جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

AL-MUJTAMA'A
# المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
العدد (٢١٠٥) - (السنة ٤٨)
جمادى الآخرة ١٤٣٨هـ / مارس ٢٠١٧م

# وتبقى القدس في القلب

## «قيامة أرطغرل».. بين الحقيقة التاريخية والرسالة الضمنية

## رئيس نماء للزكاة والخيرات حسن الهنيدي يتحدث عن دور الجمعيات الخيرية الكويتية في مواجهة الغزو العراقي

## مسلمو الروهينجيا: هذه مطالبنا من منظمة التعاون الإسلامي

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً - السعودية ١٠ ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر ١٠ ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني - لبنان ٤٥٠٠ ليرة - المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

الأمانة العامة للأوقاف

# وقفك ذخرك

## أين أنت من سنّة الوقف؟

1804777

www.awqaf.org.kw

# المجتمع تعلن

عن حاجتها إلى موزعين
في أنحاء العالم، ما عدا الدول
التي بها وكلاء لها

تليفون: 0096597228290 - تلفاكس: 0096522560525
البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

AL-MUJTAMA'A

# المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٠٥) - (السنة ٤٨)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
**عبد الله علي المطوع** يرحمه الله

رئيس التحرير
**محمد سالم الراشد**

سكرتير التحرير
**جمال الشرقاوي**

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

## في هذا العدد

### موضوع الغلاف

# وتبقى القدس في القلب


- حسن الهنيدي: التكافل الكويتي كان حائط الصد الأول في مواجهة الاحتلال العراقي ..... 8
- المشاريع الطلابية.. تطبيق فاشل لنظرية تربوية ناجحة ..... 12
- مسلمو الروهينجيا: هذه مطالبنا من منظمة التعاون الإسلامي ... 28
- 4 عوامل أدت لضعف دور المؤسسات الروهينجية ..... 34
- محاولات إعادة ليبيا للحكم العسكري.. تؤخر التوافق ..... 40
- مآلات الإعلام في مراحل الانتقال السياسي ..... 44
- مستقبل الثورة السورية في ظل الحل السياسي ..... 46
- أربيل.. عاصمة العرب السياحية في مواجهة الإعصار التوسعي ..... 48
- كيليميلي: نهدف لإيجاد مرجعية للمسلمين بتنزانيا ..... 54
- التأهيل الشرعي لأبناء الحركة الإسلامية.. المشكلة والحل ... 58
- صنع العدو أو كيف تقتل بضمير مرتاح ..... 67



## المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

**التحرير**
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

**الاشتراكات والتوزيع**
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

**الموقع الإلكتروني**
www.mugtama.com

**موقع جمعية الإصلاح**
www.eslah.com


طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

## الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

## وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

## آية العدد

﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ وَمَن يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿١٦١﴾﴾

(سورة آل عمران)

## ملفات خاصة عن

اقتصاد إسلامي - فكر وثقافة

تربوي - بستان المجتمع

## مقالات


تفسير الحوادث التاريخية

د. عطية الويشي 51

ملتقانا الربيعي ومخيمنا الكشفي.. واحتفالاتنا الوطنية

د. يوسف السند 73

٥٠ عاماً على احتلال الأقصى وشرقي القدس.. فإلى متى؟

د. إبراهيم المهنا 82



قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسسـة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
المغـرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الـدار البيضـاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883


# رأي المجتمع

# «اليوم الوطني» و«يوم التحرير».. والعودة للتوحّد

تعيش الكويت حالياً فرحة الاحتفال بمناسبات عزيزة على قلب كل كويتي، ألا وهي استقلال الكويت وتحريرها من براثن الغزو العراقي.

فقد احتفلت يومي ٢٥ و٢٦ من الشهر الماضي بالذكرى ٥٦ لـ«اليوم الوطني»، والذكرى ٢٦ لـ«يوم التحرير».

أُعلن استقلال الكويت في ١٩ يونيو ١٩٦١م، في عهد الراحل الشيخ عبدالله السالم الصباح الذي تولى الحكم عام ١٩٥٠م، وكان يوم جلوس سموه في ٢٥ فبراير، فاتفق على أن يجمع اليومين في يوم واحد.

أما يوم ٢٦ فبراير فهو «يوم التحرير» للكويت وأهلها من الغزو العراقي الغادر، حيث دخلت القوات العراقية الآثمة الكويت في ٢ أغسطس ١٩٩٠م واحتلتها لمدة ٧ شهور، ولكنها وجدت مقاومة شديدة ورفضاً تاماً من أبناء الكويت، الذين قاوموا الاحتلال بشتى الوسائل العسكرية والمدنية، حيث تشكّلت فرق المقاومة العسكرية التي ألحقت أكبر الضرر بالقوات العراقية، وكذلك اشتدت المقاومة المدنية والتي تمثّلت في الامتناع عن العمل في الوزارات والمؤسسات الحكومية، ولم يلتحق الطلاب بالمدارس والكليات، ورفضوا كذلك تبديل أرقام سياراتهم وبطاقاتهم المدنية بأخرى عراقية.

وساهم رجال جمعية الإصلاح الاجتماعي في تأسيس «حركة المرابطين» التي أبلت بلاءً حسناً في مقاومة المحتل، وأصدرت صحيفة «المرابطون» للدفاع عن الكويت، وقادوا المظاهرات للتنديد بالغزو، مطالبين الدول العربية بالتعاون لطرد المحتل الغاشم، وساهمت في إيصال الأموال للمقاومين والمرابطين في الداخل للإنفاق على المقاومة والعمليات الفدائية ضد المحتل.

وصمد الكويتيون حتى تحررت البلاد يوم ٢٦ فبراير ١٩٩١م.

ويأتي الاحتفال بهذين اليومين العزيزين والكويت والمنطقة تعيش أوضاعاً مضطربة، وتتهددها الأخطار من كل جانب.

وجميع قوى الشعب الكويتي مطالبة - كواجب وطني - للاستفادة من دروس الاحتلال والأخطاء التي حدثت منذ التحرير إلى يومنا هذا، وتقديم ما يلزم في سبيل التوافق والوفاق؛ إعلاءً لمصالح الوطن، وتحقيقاً لوحدة الشعب الكويتي، وسعياً للوئام والتماسك الاجتماعي؛ حتى يتفرّغ الوطن بكل قواه وأبنائه - حكومةً وشعباً - للانطلاق نحو التنمية والتقدم والازدهار بقيادة سمو أمير البلاد حفظه الله، والسعي نحو الاتحاد الخليجي العربي لمواجهة التحديات الخطيرة التي تحيق بالمنطقة.■

## حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

# الملك سلمان: السعودية تقف بكل إمكاناتها وراء القضايا الإسلامية

• سلطان ماليزيا محمد الخامس مستقبلاً خادم الحرمين

أكد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، أن السعودية تقف بكل إمكاناتها وراء القضايا الإسلامية عموماً، وشدد على أنها مستعدة دائماً للمساعدة والتعاون مع ماليزيا في أي جهد أو تحرك يخدم قضايا المسلمين.

وأعرب الملك سلمان، خلال كلمة ألقاها في عشاء أقامه ملك ماليزيا السلطان محمد الخامس بمناسبة زيارة خادم الحرمين كوالالمبور، عن سعادته بالمستوى المرموق الذي وصلت إليه العلاقات والتعاون بين بلدينا في جميع المجالات، مؤكداً تطلعه إلى الارتقاء بها وتعزيزها بما يخدم المصالح المشتركة بين البلدين.

وأبرزت وسائل إعلام عالمية زيارة الملك سلمان، ووصفت «رويترز» الاستقبال بالحافل في بداية جولة آسيوية تستغرق شهراً، وتستهدف تعزيز العلاقات وجذب استثمارات جديدة للمملكة، وهذه أول زيارة يقوم بها عاهل سعودي إلى ماليزيا منذ أكثر من ١٠ سنوات.■

# منح تأشيرات المستثمرين بالسعودية خلال ٢٤ ساعة

اتفقت أربع وزارات حكومية بالسعودية على ربط إلكتروني بينها، لتزويد نظام تأشيرات المستثمرين بالبيانات والمعلومات، للإسهام في سرعة عملية إجراءات المنح بشكل آلي في مدة لا تتجاوز ٢٤ ساعة.

وقالت وزارة الخارجية على لسان السفير أسامة نقلي، مدير الإدارة الإعلامية في الوزارة: إنه تم الاتفاق على قيام وزارة الخارجية بإتمام الربط الإلكتروني مع وزارات الداخلية والتجارة والاستثمار والعمل والشؤون الاجتماعية؛ لتزويد نظام التأشيرات لوزارة الخارجية، بالبيانات والمعلومات المطلوبة، للإسهام في سرعة إجراءات استقبال ومنح التأشيرات آلياً فيما بينها.

وأشار نقلي إلى أنه تم الاتفاق كذلك مع الهيئة العامة للاستثمار على تزويد وزارة الخارجية بقائمة المنشآت الموثوقة لمنحها تسهيلات في تقديم طلباتها إلى بعثات المملكة في الخارج، وفقاً لما نقلته صحيفة «الاقتصادية».

وأكد نقلي إبلاغ بعثات المملكة في ضوء ما تم التوصل إليه إلى إصدار تأشيرة «رجل أعمال» للراغبين في القدوم إلى المملكة لغرض الاطلاع على الفرص الاستثمارية، مبيناً أنه لا يستدعي قبول طلبهم جهة داعية في المملكة، إنما يتم منحهم مباشرة من السفارة بعد التأكد من صفتهم، وذلك خلال ٢٤ ساعة من تسلم البعثة السعودية جواز السفر.■

# رئيس الوزراء البحريني: التواصل بين القادة الخليجيين ضرورة لمواجهة أخطار المنطقة

أكد رئيس مجلس الوزراء البحريني الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة أن التواصل المباشر بين القادة والمسؤولين في دول مجلس التعاون الخليجي أصبح ضرورة حتمية، بعد أن باتت المنطقة محاطة بالتحديات الخطيرة سياسياً واقتصادياً وأمنياً.

وقال الأمير خليفة آل خليفة في بيان لدى وصوله إلى الدوحة في زيارته التي استغرقت يومين: إن مثل هذا التواصل يعزز الموقف المشترك، ويوحّد الرؤى في مجابهة هذه التحديات بشكل أكثر فاعلية، مشيراً إلى أن الحاجة لتكثيف اللقاءات وزيادة التنسيق بيننا للحفاظ على أمن واستقرار وتطور هذه المنطقة الحيوية من العالم والاتفاق على رؤى وتوجيهات مشتركة تضمن ديمومة التنمية، وتعزز التكامل الثنائي والجماعي على الصعيدين الخليجي والعربي.

وأكد أن لدى دول مجلس التعاون القاعدة الراسخة للعمل الخليجي المشترك اقتصادياً وأمنياً وتنموياً؛ وهو ما يساعد على توحيد الجهود للتعامل مع المستجدات والتطورات الإقليمية والعالمية.■

# عُمان: مخزوننا النفطي يكفي ١٥ عاماً

أكد وكيل وزارة النفط والغاز العُماني سالم بن ناصر العوفي، أن التفكير في الطاقة البديلة بات أمراً ملحاً، في ظل التقدم التكنولوجي الذي يعيشه العالم، مؤكداً أن مخزون السلطنة من النفط يكفي حالياً لمدة ١٥ عاماً. وأضاف العوفي أن الطاقة البديلة يمكن أن تكون شريكاً للنفط في دعم النمو بالسلطنة على المستويات المختلفة، حسب ما نقل عنه موقع «الشبيبة» الإخباري.

وأشار العوفي إلى أن المخزون الإستراتيجي للنفط بالسلطنة في ازدياد مستمر، وأن المخزون الحالي يكفي حالياً لمدة ١٥ عاماً بمعدل إنتاج مليون برميل يومياً.

وأضاف أنه سنوياً تتم إضافة معدلات إضافية تزيد على معدلات الإنتاج عبر الاكتشافات الجديدة أو الدراسات التي تقوم بها شركات النفط والغاز، خصوصاً مع التقدم العلمي في المجال الذي، بدوره، يحافظ على مستوى المخزون الإستراتيجي.

وأوضح العوفي أن إنتاج السلطنة من النفط حالياً في حدود ٩٧٠ ألف برميل يومياً، بعد الالتزام باتفاق التخفيض بين الدول المصدرة من «أوبك» وبعض الدول الأخرى.■

# قطر تدشن مصفاة «لفان ٢» بتكلفة بلغت ٣ مليارات ريال

دشن أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني مشروع مصفاة «لفان ٢»، في حفل أقيم تحت شعار «طاقة تثري مستقبلنا»، بتكلفة بلغت ٣ مليارات ريال قطري.

وقال العضو المنتدب والرئيس التنفيذي لقطر للبترول ورئيس مجلس إدارة قطر غاز المهندس سعد شريدة الكعبي في كلمة ببداية الحفل: إن بدء التشغيل الناجح للمصفاة ضاعف طاقة قطر لتكرير المكثفات لتصل إلى حوالي ٢٩٢ ألف برميل يومياً.

وأوضح الكعبي أن ذلك جعل محطة «رأس لفان» واحداً من أكبر مواقع تكرير المكثفات في العالم، إضافة إلى مراعاتها أعلى مستويات الحفاظ على البيئة.

وأكد دعم المشروع لقطاعي الطاقة والصناعة، كما أنه سيخلق فرصاً اقتصادية جديدة من خلال تعزيز قوة الصادرات وتلبية الاحتياجات طويلة الأجل.

وأوضح أنه بتشغيل هذا المشروع الذي يضاف إلى «لفان ١» تتضاعف الطاقة التكريرية للمكثفات لتصل إلى ٢٩٢ ألف برميل في اليوم؛ وهو ما يعادل ١٠٠ مليون برميل في السنة.

وتقوم المصفاة الجديدة بتكرير المكثفات لتحويلها إلى خمسة منتجات عالية الجودة، لتدعم هذه المنتجات بدورها قطاعي الطاقة والصناعة من خلال تنويع مصادر الطاقة وتوفير المواد الأولية اللازمة لإنتاج «النافتا» ووقود الطائرات «إي ١ - جيت» والديزل وغاز البترول المسال كالبروبان والبيوتان.■

رئيس مجلس إدارة نماء للزكاة والخيرات حسن الهنيدي لـ«المجتمع»:

# التكافل الكويتي كان حائط الصد الأول في مواجهة الاحتلال العراقي

أكد حسن الهنيدي، رئيس مجلس إدارة نماء للزكاة والخيرات، أن التكافل الكويتي كان بمثابة حائط الصد الأول في مواجهة الاحتلال العراقي، الذي انكسر أمامه الغزاة معنوياً قبل أن ينكسروا عسكرياً؛ حيث كان للعمل الخيري الكويتي مواقف مشهودة أثناء الغزو؛ فقد تنادت اللجان الخيرية للعمل لإنقاذ الكويت من هذا الاعتداء الفاشم، وكان للجان الزكاة في جمعية الإصلاح الاجتماعي في ذلك الوقت (نماء للزكاة والخيرات) دور كبير في هذا المجال.

وأضاف الهنيدي في حواره مع «المجتمع» الذي يتزامن مع احتفال الكويت بذكرى تحريرها من هذا الغزو الفاشم أن العمل الخيري الكويتي أصبح ثقافة تتوارثها الأجيال؛ لذا كان لا بد من العمل على تطويرها لزيادة وعي الأبناء بتراث الأجداد، حتى تسير وتستمر الأجيال القادمة على نهج الآباء والأجداد.

حاوره: سعد النشوان

الغزاة لم يجدوا أي نوع من التعاون معهم في إدارة المرافق العامة

سمو الأمير حفظه الله ورعاه هو الأب الراعي للجمعيات الخيرية

**• نرحب بكم في «المجتمع» في ذكرى التحرير والأعياد الوطنية بالكويت، واسمح لنا في البداية بإلقاء الضوء على دور العمل الخيري أثناء الاحتلال.**

– بداية؛ كل عام والكويت بخير بمناسبة هذه الذكرى العزيزة علينا جميعاً، ونستثمر هذه الفرصة لتقديم التهنئة لسمو أمير البلاد حفظه الله ورعاه، قائد العمل الإنساني، وسمو ولي عهده الأمين، والشعب الكويتي الكريم.

أما بالنسبة لدور العمل الخيري في فترة الغزو الأليمة؛ ففي اليوم الأول للغزو، بدأ التفكير في كيفية تثبيت الشعب الكويتي أمام هذا الطوفان الهادر الذي لم يكن متوقعاً، حيث بدأنا في توزيع أنفسنا، وأنا كنت في منطقة كيفان، وكذلك منطقة عبدالله السالم والشامية والخالدية واليرموك، تلك المناطق التي كانت تتحرك كتلة واحدة، وكذلك بقية المحافظات.

في بداية الغزو في منطقة كيفان كانت هناك مقاومة ضد المحتلين، بواسطة العسكريين الذين انسحبوا من معسكرات الجيش، واتخذوا من كيفان قاعدة للمقاومة، ولم تكن المقاومة قاصرة على هؤلاء العسكريين المنسحبين من المعسكرات، بل كل مواطني كيفان كانوا يشاركون في المقاومة ضد الغزاة العراقيين، تمثل ذلك في فتح كل السراديب كنوع من أنواع المقاومة، والذي لم يكن يملك سرداباً كان يذهب لمن عنده سرداب، وحدث ذلك منذ اليوم الأول؛ لأن المواطنين أصابهم نوع من الخوف والهلع، وأنا شخصياً من الذين فتحوا سراديبهم للنساء والأطفال.

ثم بدأنا بعد ذلك في التفكير في كيفية إدارة المرافق العامة، مثل الجمعيات التعاونية والمرافق الصحية، حيث قدمنا العلاج للمرضى والمصابين خصوصاً للعسكريين الذين قاوموا الغزو في بدايته، حيث كنا نقوم بتزويدهم بالملابس المدنية للتمويه على العراقيين.

مع مرور الأيام أصقلتنا التجربة، فازددنا حنكة وخبرة في إدارة الحياة المدنية ومرافق الدولة المختلفة.

**● هل كان للعصيان المدني وقع على الغزاة العراقيين؟**

– بالتأكيد نعم، فالغزاة لم يجدوا أي نوع من أنواع التعاون معهم في إدارة المرافق العامة، وتسيير الحياة اليومية، وهذا ما كان يتمناه الغزاة، وكانت هذه مرحلة انتقالية إلى أن تستقر لهم الأمور، وتصبح الدولة كلها تحت أيديهم وسيطرتهم، حينها يتصرفون كيفما يشاؤون.

لذا فقد فوجئ الغزاة بالعصيان المدني، فالموظفون لم يذهبوا إلى أعمالهم والطلبة لم يذهبوا إلى جامعاتهم أو مدارسهم، وشمل العصيان كل شيء، باستثناء المرافق الضرورية التي تتعلق بحياة الشعب الأساسية كالماء والكهرباء والجمعيات التعاونية والمخابز وغيرها من الأعمال الحيوية والضرورية.

مع مرور الوقت، بدأت الأمور تنتظم أكثر، والرؤية تتضح بشكل أكبر، حيث كان من ضمن مهامنا تفقُّد أحوال الأسرى، حيث كنا ننظم حملة من العوائل لزيارة الأسرى في العراق، وكنا نخصص لعوائل الأسرى معونات معيشية ومادية، مثل توفير العيش والسكر والزيت وبقية اللوازم المعيشية، ثم بدأ التفكير في مسألة تخزين المواد الغذائية، حيث كانت مخازن المواد الغذائية في الشويخ وهي بعيدة عنا، وبدأت تلك المخازن الموجودة في الشويخ تتعرض للسلب والنهب من جانب الجيش العراقي، لتموين جنوده.

كانت المشكلة التي نواجهها هي كيفية نقل المواد الغذائية من مخازنها في الشويخ إلى مخازن آمنة تكون تحت أعيننا وتحت تصرفنا.

بدأنا في توزيع المخازن على أهل المنطقة، وأنا شخصياً حولت بيتي إلى مخزن، وكذلك عدد من المواطنين حوّلوا بيوتهم إلى مخازن أيضاً.

مع مرور الوقت بدأت المواد الغذائية كاللحوم والخضراوات وغيرها تشح في الجمعيات، لذا فكرنا في جمعيات التكافل وكيفية توفيرها للناس.

**● هل كان الكويتيون أثناء الغزو يتبرعون ويتصدقون؟**

– كان الكويتي أثناء الغزو يأخذ كفايته فقط من المواد الغذائية، وما يفيض عن حاجته كان يتصدق به، وهناك حالات كثيرة كانت ترفض المساعدات العينية والنقدية؛ لأنها زائدة عن حاجتها، لذا نستطيع القول: إن العمل الخيري في الشعب الكويتي متجذر منذ القدم، خصوصاً الشعور بالغير في مواطن النكبات والكربات.

وأذكر ذات مرة أنه كان يوجد في كيفان بيت فيه سيدتان بلا عائل يعولهما، فتكفلنا بهما، وقضينا حوائجهما ووفرنا مستلزماتهما.

**● هل التكافل الاجتماعي كان له أثر على الغزاة العراقيين؟**

– التكافل الكويتي كان بمثابة حائط الصد الأول في مواجهة الاحتلال العراقي، الذي انكسر أمامه الغزاة معنوياً قبل أن ينكسروا عسكرياً.

وعلى مدار التاريخ، يقوم الغزاة باختراق الشعوب ويبتزون الأفراد من خلال حاجاتهم عن طريق تقديم الرشوة المتمثلة في تيسير الأمور وتوفير المتطلبات، حتى يتخذوهم مطية لتنفيذ أهدافهم وأغراضهم، وبحمد الله عجز الاحتلال في العثور على من يتعاون معه ويحقق مآربه.

**● هل كان للعمل الخيري أثر على نفوس الصامدين؟**

– أثناء الغزو، كان يوجد شعور داخلي لدى الشعب الكويتي بأن الله سوف يحفظهم، وأن هذا الاحتلال سوف يزول وينحسر بسبب الأعمال الخيرية التي كان يقوم بها في داخل الكويت وخارجها.

منذ اليوم الأول، كان معنا مواطن في السرداب وكان يقول: «أنا أعتقد أن هذه مؤامرة على الشعب الكويتي؛ لأن الكويت كانت نبعاً للخير، وتفيض خيراتها على العالم، وهناك من يرغب في تجفيف منابع الخير التي تساعد الفقراء والمساكين وذوي الحاجات من الملهوفين والمكروبين في الداخل والخارج، ولتحقيق بنود المؤامرة حدث الغزو العراقي للكويت»، وذلك كان تحليلاً شخصياً لذلك المواطن.

وهناك كثير من المواطنين الذين ينظرون إلى الغزو على أنه مؤامرة لتجفيف منابع العمل الخيري في الكويت، وهذا التحليل سواء كنا نتفق معه أو نختلف، فإن العمل الخيري كان بارزاً وواضحاً للعيان والناس تتعايش معه، لذلك كان الناس في شتى البلدان ترفع أيديها بالضراعة إلى الله أن يرفع البلاء عن شعب الكويت الخيّر المعطاء، بزكوات المحسنين وصدقاتهم.

**● هل العمل الخيري في**

**المشككون في العمل الخيري الكويتي مدعوون للاطلاع عن قرب على المشاريع من بدايتها لنهايتها**

**العمل الخيري ثقافة تتوارثها الأجيال ومطلوب تدريسها للأبناء لتوعيتهم بتراث الأجداد**

**الكويت سياسة حكومية، أم طبائع شعب، أم الاثنان معاً؟**

– نستطيع القول: إنهما الاثنان معاً، خصوصاً أن صاحب السمو نودي به قائداً للعمل الإنساني من قبل الأمم المتحدة، كما أن الكويت حازت على لقب «مركزية الخير في العالم»، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن حب العطاء والبذل والإنفاق وتقديم المساعدة للغير جُبل عليه الشعب الكويتي كابراً عن كابر، وتوارثته الأجيال جيلاً بعد جيل.

فالعمل الخيري الشعبي متكامل مع العمل الخيري الحكومي، فالحكومة الكويتية تهتم بالعمل الخيري وترعاه، وهذا واضح وجلي، كما في الصندوق العربي للتنمية الذي يقدم القروض والمساعدة للدول العربية من أجل تطورها وتنميتها، والهلال الأحمر الكويتي الذي له دور في تقديم المساعدة في الداخل والخارج وهو جهة حكومية، أضف إلى ذلك الجمعيات والمبرات الخيرية التي يفيض خيرها في الداخل والخارج على المحتاجين من الفقراء والمساكين والمنكوبين، من أجل رفع المعاناة عنهم.

**● بعد إلصاق تهمة الإرهاب للعمل الخيري، هل هذا العمل ازداد أم نقص؟**

– هناك تصريح من وزيرة الشؤون الكويتية بأن العمل الخيري الكويتي بريء من أي عمل إرهابي، وأثبتت الأيام تلك البراءة، والشعب الكويتي لم يتأثر بتلك الإشاعة المغرضة عن العمل الخيري الكويتي ومحاولة ضربه؛ لأنه يعلم أن العمل الخيري شفاف وحاصل على أعلى الشهادات والتزكيات الدولية بشفافيته، ووضوحه، فهو بمثابة كتاب مفتوح، والكل يستطيع رؤيته وتصفحه،

**الناس في شتى البلدان كانوا يدعون الله أن يرفع البلاء عن شعب الكويت الخيّر**

**ميزانيات الجمعيات الخيرية يتم تدقيقها في أفضل المكاتب عالمياً**

ومعرفته على حقيقته، لأننا لا يوجد لدينا شيء نخفيه، لذا لم يتأثر العمل الخيري بتلك الإشاعات المغرضة.

**● كلمة لمن يشكك في العمل الخيري الكويتي.**

– أنا أعتقد أن من يشكك في العمل الخيري الكويتي، إما أن يكون له غرض خفي، يسعى لتحقيقه، فنقول له: اتقِ الله عز وجل، ولا يجوز لكَ اتهام أحد إلا ببينة، والبينة على من ادعى، وإما أن يكون ذلك الشخص المشكك متأثراً بالإشاعات، وذلك نقول له: لقد ثبت أن العمل الخيري الكويتي بريء مما نُسب له، والحمد لله آثاره وإنجازاته ومشاريعه التي ينفذها أكبر دليل على أن العمل الخيري في الاتجاه الصحيح.

وندعو المشككين في العمل الخيري الكويتي للاطلاع عن قرب على المشاريع من بدايتها لنهايتها.

كما أن ميزانيات الجمعيات الخيرية يتم تدقيقها من أفضل المكاتب على مستوى العالم في التدقيق المحاسبي، حيث يمنحك شهادة بأن ميزانيتك خالية من الشكوك.

وأي شخص يرغب بالتحقق والسؤال عن أي معلومة فنحن كتاب مفتوح.

**● ما تعليقكم على قرار مجلس الوزراء بتدريس العمل الخيري كمادة أساسية في المدارس والجامعات؟**

– هذا القرار يحقق الرغبة السامية لسمو الأمير، وقناعة مجلس الوزراء بأن العمل الخيري يفرض نفسه على نفوس وأفعال الشعب الكويتي، حيث أصبح العمل الخيري الكويتي ثقافة تتوارثها الأجيال، لذا كان لا بد من العمل على تطويرها لزيادة وعي الأبناء بتراث الأجداد، حتى تسير وتستمر الأجيال القادمة على نهج الآباء والأجداد.

– ندعو لصاحب السمو بالصحة والعافية، وطول العمر، وأن يبقى رمزاً وراعياً للعمل الخيري الكويتي، خاصة أن سموه قائد إنساني، وهذا وسام شرف على جبين الكويت وشعبها، ونحن جميعاً نقتدي بسموه، وهو الأب الراعي لتلك الجمعيات، والعمل الخيري الذي نقوم به.■

مقال

بقلم: سعد مرزوق العتيبي
متخصص في التسويق ومهتم بالعمل الخيري

# مؤسستك الخيرية.. خطوات نحو الجاذبية

للمؤسسات العاملة في مجال العمل الخيري مستويات مختلفة ومجالات متعددة، فمنها المؤسسات الصغيرة والكبيرة، ومنها المؤسسات القديمة والحديثة، ومنها الداعمة والمنفذة.. تختلف نشاطاتها وبرامجها كما تختلف خدماتها ومنتجاتها، ولكنها تتفق على أنها تحتاج للتسويق بطريقة إبداعية لتحقق أفضل أداء نحو التميز والريادة التي تسعى لها المؤسسات الخيرية.

إن التسويق للجهات الخيرية ليس سراً غامضاً، إنه مجموعة من القرارات البسيطة والخطوات العملية التي يجب اتباعها من أجل تطبيق تلك القرارات لتساعدك على إعادة اكتساب الوضوح والثقة والتحكم الذي تحتاجه لتصل إلى مستويات أعلى من النجاح.

حديثي معكم يتصل بمعنى قلّ من يتحدث فيه؛ وهو التسويق الاستشاري الموثوق به، والذي يسميه البعض تسويق المحتوى، وله أربع طبقات كما يعبر عنه «ديفيد نيومان»، وهو أحد خبراء التسويق، هذه الطبقات التي تحتاجها هي:

- السمعة.
- التوسع.
- التأثير.
- الجاذبية.

تتوقف العديد من المؤسسات إلى طبقة السمعة؛ حيث تأتي نظير عملك وسجل أدائك الذي بدأ بالظهور والبروز بعد مدة من الوقت، والذي فرضته جودة عملك وإتقانك له، فإذا توقفت عند هذه الطبقة؛ ستجد صعوبة بالغة في اجتذاب عملاء ومتبرعين جدد ومحتملين لمؤسستك الخيرية، فعبارة «عملي لا بد وأن يتحدث عن نفسه» يقولها الكثير من الأذكياء، الأذكياء الذين يعانون كثيراً في تسويق مشروعاتهم وخدماتهم.

تأتي طبقة التوسع كأسلوب لتقوية تلك السمعة؛ حيث يجب عليك الدخول إلى عالم التسويق في الوسائط الاجتماعية، والعلاقات العامة للسوق الخيرية، والتسويق المقالي، والمدونات وغيرها من وسائل التوسع المتاحة والمتجددة لنشر أفكارك والإعلان عن خبراتك.

تبدأ بعدها الطبقة الثالثة وهي التأثير، إنها المرحلة التي تبدأ فيها الاستفادة من أصولك في التسويق الاستشاري الموثوق، مثل المقالات، والمدونات، ومقاطع الفيديو، والبودكاست، والمقابلات، والتقارير الرسمية، والتقارير الخاصة، ومقاطع من كتب، وأدوات التسويق القيمة الأخرى، حيث باستطاعتك الآن الوصول للعملاء المحتملين بصورة كبيرة بشكل فردي، وهنا تصبح مهمتك هي وضع المشروع الصحيح وعرضه بالمكان الصحيح والطريقة الصحيحة للعميل الصحيح.

الطبقة الرابعة هي الجاذبية: إن الأمر هنا أشبه بالطاحونة تستغرق وقتاً طويلاً لتدور، ولكن إيقافها صعب للغاية، نظراً لقوة الدفع الخاصة بها، إن هذه هي المرحلة التي تبدأ فيها مشاهدة النتائج، خيوط تبرعات أكثر، عملاء محتملون أفضل، فرص أكبر، حوارات أكثر، تحالفات ذات مستوى أرفع، دعوات أكثر للتحدث، والنشر، والاستضافة، والمزيد من الدعوات للقيام بعمل رائع بمبالغ كبيرة لعملاء ومتبرعين كبار أصبحوا الآن يعرفونك، ويحبونك، ويثقون بك بالقدر الكافي الذي يجعلهم يسلمونك شيكات مبالغ مالية تحوي ستة وسبعة أرقام، وهذا لأن مستوى ثقتهم في خبرتك أصبحت قريبة من مائة.■

تربويون وأولياء أمور لـ«المجتمع»:

# «المشاريع الطلابية».. تطبيق فاشل لنظرية تربوية ناجحة!

تحقيق: جمال خطاب

تستطيع أن تزرع نباتات المناطق الباردة في مناطق شديدة الحرارة، وتستطيع أن تقوم باستنبات نباتات المناطق الحارة في مناطق قارسة البرودة، كل هذا ممكن بشروط يمكن أن يكون من بينها تهيئة التربة وضبط درجة الحرارة، أو إحداث تغيير جيني في النبات ذاته ليتحمل الظروف الجديدة أو ربما تهجينه مع نباتات الأرض الجديدة وتحصينه ضد آفاتها.

الفكرة من الناحية النظرية أجدى وأعظم أثراً على المتعلم مقارنة بالتلقين والاستظهار

هذه قواعد في تربية النبات، تنطبق أيضاً على الإنسان، بمعنى أنه من غير الجائز أن نأتي بنظريات تربوية من مجتمعات تختلف اختلافاً جذرياً عن مجتمعاتنا ونقوم بتطبيقها بـ«عبلها» وحذافيرها بدون تغيير ولا تبديل ولا دراسة ولا تهيئة ولا تطوير ولا تحصين في مجتمعاتنا، هذا لعمري شيء مجاف للمنطق ومخالف للعقل، ولكننا نفعله في مجتمعاتنا مع شديد الأسى والأسف.

وللكويت تجارب مرة في هذا المضمار مثل تجربة مدارس المقررات التي أثبتت فشلها الذريع بعد إنفاق ملايين الدولارات على التجربة، وكان بالإمكان تجنب هذا الهدر لو سبق التطبيق دراسات علمية عميقة ومتأنية من متخصصين مخلصين وأكفاء.

## بداية غير مدروسة

تتمثل تلك البداية في مفاجأة وزارة التربية مدارسها الحكومية والخاصة العربية ب Wما يسمى التعليم من خلال «المشاريع الطلابية»، والفكرة – في حد ذاتها – من الناحية النظرية أجدى وأنفع وأعظم أثراً على المتعلم مقارنة بالتلقين والاستظهار والفصول الدراسية التي يقودها المعلم، لكن تظل المشكلة في التطبيق والممارسة.

فهل ما بدأت مدارسنا في الكويت في تطبيقه من تعليم أو تعلم من خلال المشاريع الطلابية يتميز – كما يقول المتخصصون – بالتركيز على خبرات تعلم أصيلة، ويقتضي التحقيق المتعمق، ويشجع التفكير متعدد التخصصات، ويستثمر فوائد التعاون والتقييم المستمر؟

وهل من خصائصه التركيز على الأسئلة المفتوحة والمهام التي تثير التحدي وخلق الحاجة إلى معرفة المحتوى والمهارات الأساسية والتحقق من المعرفة، و/ أو خلق شيء جديد من خلال التفكير الناقد، والتمكن من حل المشكلات، والتعاون، ومختلف أشكال الاتصالات، وما يعرف باسم «مهارات القرن الـ٢١»؟

البداية كانت من المكتبات ومراكز خدمة الطالب، للوقوف على أساس المشكلة؛ حيث ذكر أكثر من مصدر لـ«المجتمع» أن

• مبارك عبدالله العجمي

• بدر العبدالغفور

الطالب لا يعرف عن المشاريع ولا عن الأبحاث حتى أسمائها، وأحياناً نقترح عليه نحن اسم البحث أو المشروع، وهي في الواقع لا هي أبحاث ولا مشروعات! وغالباً ما تكون أشياء منقولة أو مقتبسة من على شبكة الإنترنت!

ثم انتقلنا إلى أولياء الأمور، وهم أكثر المتضررين من الأمر من الناحية المادية؛ حيث رأوا أن ما يسمى بالتعليم على أساس المشاريع الطلابية عبث لا ينفع الطالب بل يضره، ويرهق جيوب ولي أمره.

وفي هذا السياق نكتفي بما ذكره «أبو حمزة» - وهو ولي أمر لطلاب وطالبات في المراحل المختلفة - حيث يقول: «نناشد الوزارة أن ترحم أولياء الأمور من هذه التكاليف التي لا طائل من ورائها!»، ويتساءل بحسرة: «كيف لولي أمر له أربعة من الأولاد والبنات أو أكثر في المراحل المختلفة أن يدفع تكاليف عشرة مشاريع (طلابية) على الأقل لكل واحد منهم، مشاريع على الورق لا يقترحها الطالب ولا يشارك فيها؟!».

### رأي الخبراء

ثم كان من الطبيعي بعد ذلك رفع الأمر إلى القائمين على العملية التربوية من مديري المدارس والمدرسين؛ حيث التقينا بالأستاذ حسن محمد العجمي، مدير مدرسة ابتدائية بالكويت، وسألناه عن تجربة المشاريع الطلابية، فقال: المشاريع الطلابية كنهج تربوي لها هدف سام؛ لأن أثرها عميق وباق على الطالب بعكس الطرق التقليدية المعتمدة على التلقين والحفظ والاسترجاع ذات الأثر المحدود في تنمية معلومات وخبرات ومهارات المتعلم، ونحن في أمسّ الحاجة لمثل هذا النهج التربوي حتى نلحق بركب التقدم المنطلق بأسرع مما نتخيل.

لكنه أضاف: في الواقع المستفيد الوحيد بما يسمى بالمشروعات الطلابية هي مراكز خدمية تسمى مراكز الطالب، وهي تنتشر في الكويت انتشار النار في الهشيم، والطالب، وخصوصاً طالب الابتدائي، يحتاج لمن يأخذ بيده وهو يخطو خطواته الأولى في مشوار العلم الطويل، وليس من المعقول أن نطلب منه أن يقدم مشروعين في كل مجال من المجالات الدراسية في الفصل الواحد، كما كان يحدث سابقاً قبل أن تتراجع الوزارة استجابة لضغوط أولياء الأمور، وتوعز لنا بقبول ورقة واحدة في كل مشروع.

### المشروعات المدارة هي الحل

أما الأستاذ محمد الطنطاوي، المدير المساعد لإحدى المدارس الابتدائية الخاصة، فيرى أن الحل ليس في إلغاء المناهج القائمة على المشروعات الطلابية؛ بل الحل أن تعاد دراسة الأمر برمته، وتجرى دراسات وتجارب من قبل متخصصين تربويين على دراية بالمجتمع والطالب الكويتي، وأعتقد أنه يمكن أن تكون هناك مشروعات طلابية تحت إشراف وإدارة المدارس بمعلميها وإداريها؛ بحيث تفتح فيها مكتبات ومعامل ومراسم المدرسة للطلاب، ويقوم الطالب بالعمل فيها بنفسه تحت إشراف معلميه وإداراتهم.

ومن التعليم الابتدائي إلى التعليم المتوسط؛ حيث يقول الأستاذ مجدي بدوي، المدير المساعد بإحدى المدارس المتوسطة: لا أحد ينكر أن التعلم الحق يكون من خلال العمل، يقول المثل الصيني أو لعله حكيم صيني: «قل لي وسوف أنسى، أرني ولعلي أتذكر، أشركني وسوف أفهم»، فلا شك إذن أن المشاريع الطلابية ستشكل طفرة في التعليم إذا طبقت تطبيقاً صحيحاً، ولا يستطيع من عنده ذرة معلومات عن التربية أن ينكر ذلك.

ثم تساءل: من يقف ضد الإبداع والإتقان؟ ومن يعترض على استثمار مواهب الطلاب في عمل مشروعات مفيدة لهم ولمجتمعاتهم؟ من ذا الذي يقف ضد إدماج الطلاب في بيئتهم ومجتمعاتهم من خلال مشروعات تخدم الطالب والبيئة والمجتمع؟ المشروعات الطلابية فكر تربوي منتج ومبدع على المستوى النظري.

لكنه قال مستدركاً: لكن للأسف، التطبيق في وادٍ والنظرية في وادٍ! التطبيق يصب في جيوب مجموعة من الذين يقتاتون على هامش العملية التربوية، أولئك الذين يديرون ما يسمى بمراكز خدمة الطالب، وهم غالباً من الهواة وغير المتخصصين في مجال التربية، والطالب معذور في اللجوء إليهم!

**أولياء الأمور يناشدون الوزارة أن ترحمهم من هذه التكاليف التي لا طائل من ورائها**

**مراكز خدمة الطالب تنفذ المشروع والطالب لا يعلم عنه شيئاً**

**المشروعات الطلابية التي تديرها المدرسة وتشرف عليها هي الحل**

**النظريات التربوية مثل القماش الخام تحتاج إلى تفصيل وقص وحياكة حتى تناسب الطالب**

وبمزيد من التفصيل يعدد الأستاذ فهد بدر الشطي، مدير مدرسة متوسطة، أسباب إعذار الطالب في اللجوء لمراكز خدمة الطالب في الأسباب التالية:

١- أنه يطلب منه مشروعان في كل مجال دراسي في كل فصل دراسي، أي أكثر من عشرة مشروعات.

٢- الطالب عنده امتحانات قصيرة شفوية وتحريرية في كل المواد بشكل دوري.

٣- الطالب عنده واجبات يومية تقريباً في جميع المواد.

٤- مرحلة الطالب السنية لها مطالبها الأخرى التي لا ينبغي إغفالها مثل اللهو واللعب وممارسة الرياضة والهوايات وغير ذلك.

### المشكلة والعلاج

ومن التعليم الابتدائي والمتوسط إلى التعليم الثانوي؛ حيث الطلاب هناك أكبر وأكثر نضجاً، وقد التقينا الأستاذ عبدالله مبارك العجمي، مدير إحدى المدارس الثانوية، لنسأله عن الحل؛ فأجاب بأنه يمكن تطبيق أي نظريات تربوية على الطالب الكويتي، لكن النظريات التربوية مثل القماش الخام تحتاج إلى تفصيل وقص وحياكة حتى تناسب الطالب، وهي ليست ملابس جاهزة (Free Size) نأتي بها ونلقيها للطلاب فيلبسونها وتتناسب معهم بشكل آلي، الطالب الكويتي طالب صعب لا يقبل إلا ما يتناسب مع طموحاته ومع بيئته ودينه وتراثه.

ثم يستطرد قائلاً: المشاريع الطلابية لا شك أداة فعالة من أدوات التعليم المنتج المنسق القائم على المشاركة والتعاون، وهو مهمة منظمة تقدم خبرة أصيلة للمتعلم وتشجع على التفكير متعدد التخصصات وتستثمر فوائد التعاون بين الطلاب بعضهم بعضاً وبينهم وبين معلميهم وبينهم وبين بيئتهم، لكن للأسف ما يحدث عندنا أننا لا نفيد الطالب ونهدر وقته ومجهوده، ونهدر مال ولي أمره الذي ربما يعمل أكثر من ١٢ ساعة يومياً في دوامين ليسد حاجاته وحاجات الأسرة التي لا تنتهي.

وكان الختام مع الأستاذ بدر العبد الغفور، المدير المساعد لإحدى المدارس الثانوية، الذي قال: كلما فشلنا في التركيز على الجوهر تمسكنا بمظاهر فارغة، وما أكثر المظاهر الكاذبة في نظمنا التعليمية لا في الكويت وحدها ولكن في كل أنحاء العالم العربي.

وأضاف أن التركيز على التعليم يعني بناء أمة وبناء حضارة وحائط صد لا يمكن اختراقه أمام أعداء خبثاء يستخدمون كل أنواع الحيل العلمية والتكنولوجية لمسخ شبابنا وفصلهم عن أصالتهم وتراثهم.

واختتم العبد الغفور قائلاً: الكويت تستطيع أن تكون نموذجاً ومثالاً يحتذى إذا ما نجحت في تطبيق الوسائل والأساليب التربوية الحديثة بشكل جدي، بعد دراسة مستفيضة وتجريب وتدريب يأخذ ما يستحق من الوقت والجهد، حتى إذا ما طبق آتى أكله! أما أن ننقل الأساليب التربوية التي أثمرت مع بيئة غير بيئتنا وأينعت في تربة غير تربتنا، معتقدين أنها ستؤتي أكلها بمجرد إلقائها عندنا بغير دراسة فهذه سذاجة تهدر الوقت والجهد والمال وتضيع الأبناء والأجيال.■

# الكويت تاج الفخار

شعر: أسماء قلاوون

أيا قلعة الأبطال فيك شواهد
ومن صفحة التاريخ تروى مشاهد
بطولات عزم قد مررن تتابعاً
ومنذ قديم في الزمان قلائد
وأهلك ساروا في مضاء عزيمة
وكالطود ظلوا في شموخ يساند
فيا منبت الأحرار من كل نبعة
ويا دوحة الأشعار للفخر رائد
لأرض هي الكويت مهد حضارة
لها تنحني الهامات حباً نزايد
فلم ترض ذلاً أو قليل مهانة
طوال عهود ماضيات تكابد
ملكت عقاب المجد دربا ترومه
وكالنسر تمضي أنت للمجد قائد

# وتبقى القدس في القلب

القدس هي البوصلة المعبّرة عن وجهة الأمة؛ فكلما كانت الأمة أكثر وعياً بقضاياها، وتحديداً لعدوها الحقيقي؛ اتجهت أنظارها تجاه القدس والمسجد الأقصى المبارك، وحيادها عن هذه الوجهة يعد علامة على اختلال في وعيها وإدراكها لطبيعة المعركة وحقيقة العدو.

وفي الآونة الأخيرة، ظن البعض أن القدس غابت عن الخريطة الإعلامية؛ بسبب تسارع الأحداث وتشابكها على الساحتين الإسلامية والعربية، حتى جاءت تحركات الرئيس الأمريكي الجديد «دونالد ترمب» تجاه القدس لتعيد القضية إلى مكانها الطبيعي في صدارة الإعلام والاهتمام.

وإدراكاً من «المجتمع» للقضية ومحوريتها وسط قضايا الأمة، تخصص هذا الملف الذي تتناول فيه:

- القدس كما يراها الرأي العام الأمريكي.
- قراءة في الإعلام العالمي في عهد «ترمب».
- حوار مع أمين هيئة علماء فلسطين بالخارج حول نقل السفارة الأمريكية للقدس.
- ردود أفعال بعض الأكاديميين المغاربة وتفاعلهم مع هذه القضية.
- حوار مع المنسّق العام لرابطة شباب لأجل القدس العالمية حول وقفية القدس.■

# «القـــدس»
## كما يراها الرأي العام الأمريكي

بالرغـم مـن محوريـة قضيـة القـدس فـي الصراع العربـي «الإسـرائيلي» وتسـويته؛ فإنهـا لـم تحـظ باهتمام اسـتطلاعات الـرأي العـام الأمريكية، إلا في فتـرات الحديث عن إمكانية تسـوية الصـراع العربي «الإسرائيلي»، وبعض الأحداث المميزة منها؛ مثل تولي الرئيس الأمريكي المثير للجدل «ترمب» رئاسة الولايات المتحـدة والتصريحات المتذبذبة التي يصدرها بشـأن نقل السـفارة الأمريكية للقدس، والتـي تمثل انتصاراً للسياسـات «الإسـرائيلية» في تكريس الاحتلال بكل جوانبه والسيطرة على المدينة المقدسة.

د. سامر أبو رمان
مشرف عام مركز الأراء الخليجية - الكويت

هذه خلاصات أعرضها بشكل عام دون نشر أرقام تفصيلية بعد تتبع سلسلة استطلاعات رأي للأمريكيين حول القدس، من شأنها أن تحيطنا بملامح توجهات الرأي العام نحو القدس ضمن سلسلة زمنية طويلة نسبياً، وختامها توجهات نقل السفارة الأمريكية للقدس:

١- تؤيد الأغلبية الأمريكية أن تكون القدس ضمن السيطرة الدولية ما دام لا يوجد سلام واتفاق عليها بين الطرفين، وهو ما يدعم فكرة رفض الأغلبية للسيطرة الفلسطينية، والتحفظ بشأن سيطرة «إسرائيل» عليها.

٢- تؤيد الأغلبية أن تكون القدس الشرقية ضمن أراضي الدولة الفلسطينية أو عاصمتها في حال اعترف العرب بـ«إسرائيل»، وارتبط هذا التوجه بفكرة تقاسم الأرض بين السلطة الفلسطينية و«إسرائيل» تمهيداً لإنهاء النزاع.

٣- تتفق آراء العامة من الأمريكيين والنخبة حول مسألة تقاسم القدس مع الفلسطينيين، كما أيدت الأغلبية أن تضغط الإدارة الأمريكية على كلا الطرفين من أجل تقسيم القدس.

٤- تشير نتائج بعض استطلاعات الرأي إلى أن هناك درجة متابعة متوسطة من قبل الأمريكيين لما يجري في القدس من أحداث بارزة، وفيما يتعلق بالقضايا الكبرى مثل المستوطنات، ولكنها في الوقت ذاته فوق المتوسط بالنسبة لغيرها مما يتابعه الأمريكيون في قضايا الصراع العربي «الإسرائيلي».

٥- لم تتشغل استطلاعات الرأي الأمريكية بطرح أفكار حركات المقاومة الفلسطينية فيما يتعلق بمطلب السيطرة الفلسطينية الكاملة على القدس.

٦- ينقسم الأمريكيون في موقفهم من بناء مستوطنات في القدس، وترتفع نسبة لوم الطرف «الإسرائيلي» بشكل أكثر في استطلاعات الرأي العام الأمريكي عنها في أكثر موضوعات الصراع العربي «الإسرائيلي».

٧- تغيرت نتائج استطلاعات الرأي فيما يتعلق برغبة الأمريكيين في سيطرة أمنية على القدس لصالح «إسرائيل» في الاستطلاعات التي خاطبت العاطفة.

٨- لم تطرح أسئلة استطلاعات الرأي الأمريكية، المتعلقة بالقدس، أي فكرة توحي بانفراد أي جهة بالقدس، باستثناء الجهة التي أشير إلى انحيازها الواضح إلى «إسرائيل».

٩- نلاحظ في سياق الحديث عن العمليات وأعمال العنف أن مراكز استطلاعات الرأي الأمريكية - بشكل عام - تصف العمليات التي يقوم بها الفلسطينيون ضد «الإسرائيليين» في الأماكن المدنية بأنها أعمال إرهابية.

١٠- لم تتناول استطلاعات الرأي الأمريكية موضوع بناء السفارة الأمريكية في القدس، المؤجل منذ سنوات عديدة، بالرغم مما له من أهمية في العلاقات الأمريكية «الإسرائيلية»، وتأثيره على الطرفين الفلسطيني والعربي باستثناء ما جاء في استطلاع زغبي في عام ٢٠٠١م، حيث جاء فيه أن نسبة ٥٥ - ٦٢٪ رفضوا نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، إلا أنه مع مجيء «ترمب» وزيادة وتيرة الحديث حول الموضوع نشطت قياسات الرأي بهذا الخصوص مع بداية العام ٢٠١٧م لتعزز من نتيجة رفض أغلبية الأمريكيين بنسبة ٥٦,٢٪ نقل السفارة الأمريكية للقدس، وتأييد ٣٨,٣٪ حسب استطلاع «IRmep poll»، ورفضت نسبة ٤١٪ نقل السفارة حسب استطلاع «Politico and Morning Consult» مقابل تأييد ٣٣٪.

بالمجمل؛ تبقى قضية القدس ونقل السفارات الأجنبية إليها من القضايا التي يتعامل معها الرأي العام العالمي، ومنها الأمريكي، لمصلحة الطرف الفلسطيني والعربي، ولكن هذا لا يعني الركون لهذه النتائج، فهناك حالة صدامية بين «ترمب» وإدارته مع مزاج الرأي العام؛ مما قد يقلب بعض ملفات الصراع لصالح الكيان «الإسرائيلي».■

**الأغلبية الأمريكية تريد القدس ضمن السيطرة الدولية مادام لا يوجد سلام بين الطرفين**

**مراكز استطلاعات الرأي الأمريكية تصف عمليات المقاومة الفلسطينية بالإرهابية**

**في عام ٢٠٠١م رفض ٥٥ - ٦٢٪ من الأمريكيين نقل سفارتهم من تل أبيب إلى القدس**

**مع مجيء «ترمب» رفض ٦٠٣٪ نقل السفارة الأمريكية للقدس وأيده ٣٨،٣٪**

## قراءة في الإعلام العالمي في عهد «ترمب»

# القدس.. عاصمة أم قاصمة؟

القدس.. ذلك الاسم الذي يسكن في قلوب المسلمين، ويتردد صداه في عبق التاريخ، وأمل المستقبل، ويتردد هذا الاسم بين الحين والآخر في الإعلام العالمي تبعاً لأحداث مرتبطة بالمكان وأهله ومحتله، كما يظهر في وسط الأزمات السياسية للمنطقة، وعلى رأس خلفيات النزاع والعدوان والمقاومة، تطمع «إسرائيل» أن تصير القدس عاصمة لها، ولكن هل ستكون لها قاصمة؟

لندن: د. أحمد عيسى

في هذه الأيام مع لقاء «نتنياهو» بـ«ترمب» قاعدتي الشر في العالم، خصت صحيفة «التايمز» مقالاً بعنوان «الولايات المتحدة تُسقط دولة فلسطين المستقلة»، وترى الصحيفة أن تصريحات «ترمب» وتلميحه بإمكانية التخلي عن حل الدولتين يمكن أن ينسف مسار «السلام» كما تبناه الساسة الأمريكيون من الحزبين الجمهوري والديمقراطي.

ويقول مراسل الصحيفة في واشنطن: إن فكرة «ترمب» حول السلام في الشرق الأوسط ستجعل المسار مقلوباً رأساً على عقب، إذ ستبحث «إسرائيل» من خلاله على حلول للصراع من خلال الدول العربية بدلاً من الفلسطينيين.

ومن المشكلات التي تواجه حل الدولتين (وحينها تنقسم القدس نصفين: إلى شرقية فلسطينية، وغربية «إسرائيلية») هو وجود ٤٠٠ ألف مستوطن «إسرائيلي» يعيشون على أراضٍ في الضفة الغربية، وكذا تنامي قوة أحزاب اليمين داخل «إسرائيل».

أما «الجارديان»، فكان عنوانها هو «ترمب يمزق السياسة الأمريكية تجاه إسرائيل والشرق الأوسط التي دامت لعشرات السنين».

وأدخلت كلمة «ترمب» الفرح في تغريدة وزير التربية «الإسرائيلي»، فهو من اليمين المتطرف إذ قال: هذا عهد جديد، وأفكار جديدة، ويوم جديد على «إسرائيل» والفلسطينيين العقلانيين.. تهانينا.

لعل أفضل تعليق على هذا الأمر هو ما كتبه فايز أبو شمالة في صحيفة «فلسطين»: هذا التصريح يجفف بحور الوهم التي سبحت فيها القيادة الفلسطينية لسنوات طويلة.

ونقلت «نيويورك تايمز» تقريراً عن المدير التنفيذي لمعهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى جاء فيه أن الرئيس الأمريكي قدّم نفسه خلال فترة الحملات الانتخابية وما بعدها كداعم لـ«إسرائيل»؛ الأمر الذي انعكس في حديثه عن اعتزامه نقل السفارة الأمريكية بـ«إسرائيل» إلى القدس، ودعم بناء مستوطنات جديدة بالضفة الغربية.

### «إندبندنت» تحذر فرنسا

وأشارت «الإندبندنت» إلى تحذير فرنسا من العواقب الوخيمة التي يمكن أن تنجم عن قرار إدارة «ترمب» نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، وتصف القرار بأنه خطير، وقال وزير الخارجية الفرنسية: نأمل أن يصل «ترمب» إلى قناعة بأن قراراً كهذا مستحيل تطبيقه على أرض الواقع.

وفي «الفايننشال تايمز»، كان العنوان «ترمب والإسلام وصراع الحضارات»، يرى فيه الكاتب أن النزعة العدائية ضد المسلمين باتت تجد لها أنصاراً في عموم العالم الغربي، وقد تعهد «ترمب» في خطاب تنصيبه بالدفاع عن «العالم المتحضر» وليس العالم الحر، وهو المصطلح الذي كان يستخدمه «ريجان»، و«كينيدي»؛ لذا فإن أقرب مستشاري «ترمب» يعتقدون أنهم يخوضون معركة لإنقاذ الحضارة الغربية.

تناولت الصحف البريطانية إعلان «ترمب» ترشيح «ديفيد فريدمان» سفيراً لـ«إسرائيل»، وهو شخص يعارض أي تسوية سياسية للصراع «الإسرائيلي» الفلسطيني تقوم على حل الدولتين، وفي المقابل يؤيد نقل سفارة بلاده إلى القدس ويعتبرها العاصمة الموحدة للكيان المحتل، وهذا يدل على تغير في السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية.

في مقال آخر لصحيفة «الجارديان»، أوضحت كاتبته

> «التايمز»: تلميح «ترمب» بالتخلي عن حل الدولتين ينسف مسار السلام
>
> «الجارديان»: «ترمب» يمزق السياسة الأمريكية تجاه «إسرائيل» والشرق الأوسط التي دامت لعشرات السنين

مخاوف الفلسطينيين من أن وجود «ترمب» الآن سيجعل «نتنياهو» يغتنم الفرصة لإعلان توسع آخر في المستوطنات حتى تصير كل المنطقة ملحقة بالقدس؛ وبالتالي قطع المدينة ليس فقط عن الدولة الفلسطينية المأمولة، ولكن تقسيم الضفة الغربية إلى قسمين.

وشككت الكاتبة فيما يقوله البعض من إمكان وقف هذا التوسع؛ لأنه رغم كثرة القرارات الأممية التي تدين المستوطنات، فإن «إسرائيل» لا تبالي، بل كلما صدر قرار من الأمم المتحدة أعقبه توسع استيطاني.

وتقول: إن هناك اليوم ٦٣٠ ألف مستوطن في القدس الشرقية والضفة الغربية المحتلتين منذ عام ١٩٦٧م، وأصبح ٨٧٪ من أراضي القدس الشرقية تحت السيطرة «الإسرائيلية»؛ مما يترك للفلسطينيين ١٣٪ فقط بعدما كانت كلها لهم في عام ١٩٦٧م، وقريباً لن يبقى لهم منها شيء إذا استمر الأمر على ما هو عليه.

وأشارت أيضاً الكاتبة إلى مخاوف الفلسطينيين من مخطط «إسرائيل» الكبير لعام ٢٠٥٠م الذي يمهد لمطار ضخم خارج مستوطنة معالين أدوميم، يقام على موقع إسلامي أثري يطلق عليه «مقام النبي موسى»؛ بقصد جلب مئات السياح والحجاج إلى القدس، حيث سيقيمون في مجمعات فنادق جديدة متصلة بالسكك الحديدية لعمّان والعراق من الشرق وتل أبيب من الغرب، ونبهت أن نقل السفارة يمكن أن يشعل حرباً دينية، وسيقع اللوم حينها على صقور اليمين «الإسرائيلي» المضللين، ولكن اللوم الأكبر سيقع على زعماء العالم المتخاذلين الذين كان بإمكانهم تنفيذ القانون الدولي ووقف البناء غير القانوني ووقف الاستيلاء غير المبرر على الأراضي الفلسطينية عندما كانت لديهم الفرصة.

### دور الإعلام العالمي

ولا شك أن الإعلام الدولي يؤدي دوراً رئيساً لصياغة الرأي والخطاب العام الغربيين تجاه قضية فلسطين، ويتكتل الإعلام العالمي منذ عقود في ٦ شركات تمتلك أغلب وسائل الإعلام في العالم، بما في ذلك الصحف ووكالات الأنباء ومحطات التلفزيون والإذاعة والسينما ودور نشر الكتب، وهذه التكتلات هي السبب في التغطية الإعلامية المطففة التي تخضع بدورها للمصالح السياسية والاقتصادية، وقد وثقت بعض الأبحاث تحيز الصحافة الغربية، وكمثال تمت المقارنة بين صحيفة «النيويورك تايمز» و«هآرتس» العبرية، وجد أن الأولى أشد تحيزاً لـ«إسرائيل» من الثانية.

وقد وثقت أيضاً فرحة الإعلام الأمريكي لهزيمة العرب عام ١٩٦٧م بطريقة لا توصف، وكانت تغذي اليمين الأمريكي الذي انتشى بإعادة ما يسمى توحيد المدينة المقدسة، كذلك الاقتراب من الحلم اليهودي بـ«إسرائيل التوراتية».

وما زال تغلغل الإعلام «الإسرائيلي» في الإعلام الدولي مستمراً، وهو يستغل العامل الديني، ويحاول ربط عمليات المقاومة الفلسطينية بالإرهاب العالمي، وتقوم الدعاية «الإسرائيلية» في المجتمع الغربي بتكرار المغالطات، والتركيز على قضية الإبادة النازية لليهود، وهي تهدف إلى ابتزاز العالم الغربي وتبرير عملية اقتلاع الفلسطينيين من أرضهم، ووصف التغول «الإسرائيلي» بأنه دفاع عن النفس والمستوطنين.

وتعمل الحكومة والتيارات «الإسرائيلية» داخل «إسرائيل» بمساندة الإعلام هناك لتحويل القدس إلى عاصمة دينية لـ«إسرائيل»؛ مما أدى إلى تصلب رؤية «الإسرائيليين» أظهره استطلاع أن ٦٠٪ منهم يؤيدون سحب الهوية «الإسرائيلية» من سكان القدس الفلسطينيين؛ بذا تهدف «إسرائيل» للسيطرة على كامل القدس بصرف النظر عن التوقيت أو الأسلوب.

من جانبنا نحن المسلمين، فهناك نوع من التقصير وغياب التواصل بين الإعلام الإسلامي والإعلام العالمي، وعدم التنافس مع الإعلام الغربي للوصول إلى القارئ والمستمع الغربي، والتقصير في عدم ترجمة الدراسات والأبحاث الفلسطينية التي تؤكد حق الشعب الفلسطيني في وطنه وأرضه.

هل حدث في التاريخ أن احتلت دولة فتغير اسمها من فلسطين إلى «إسرائيل»، ومن القدس إلى أورشليم؟! لو صارت القدس لـ«إسرائيل» عاصمة فستكون لها هي القاصمة.■

**«الإندبندنت»: عواقب وخيمة إذا تم نقل السفارة الأمريكية إلى القدس**

**«ترمب» سيجعل «نتنياهو» يتوسع في المستوطنات حتى تصير كل المنطقة ملحقة بالقدس**

## أمين عام هيئة علماء فلسطين بالخارج لـ«المجتمع»:

# نقل السفارة الأمريكية للقدس اعتراف نهائي بـ«إسرائيل» اليهودية

مع سرعة وتيرة التغيرات والتطورات على الساحتين الدولية والإقليمية، لم تكن القضية الفلسطينية - ولا سيما مدينة القدس - بمعزل عن تلك التطورات المتلاحقة، فخلال الفترة الأخيرة أصدرت منظمة «اليونسكو» التابعة للأمم المتحدة قراراً يعتبر أن المسجد الأقصى المبارك تراث إسلامي خالص، وعلى العكس من هذا القرار الذي ينسف كل ادعاءات حق اليهود في القدس، جاء الرئيس الأمريكي الجديد «دونالد ترمب» بمشروع لنقل السفارة الأمريكية لدى الاحتلال الصهيوني إلى مدينة القدس، التي لم تتوقف فيها الممارسات الصهيونية في محاولة لفرض الطابع اليهودي على المدينة الإسلامية المقدسة.

أجرى الحوار: محمد سرحان

حول هذه التطورات وانعكاساتها على الواقع الفلسطيني، كان لـ«المجتمع» هذا الحوار مع الشيخ محمد إبراهيم الحاج، الأمين العام لهيئة علماء فلسطين في الخارج، وعضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وهو عضو مؤسس في مؤسسة القدس العالمية، وعضو مؤسس في رابطة علماء فلسطين، وترأس الوفد المفاوض أثناء معارك نهر البارد بين «فتح الإسلام» والجيش اللبناني.

**● بداية، لو تذكر لنا نبذة تاريخية عن القدس؟**

– القدس مدينة مقدسة عبر التاريخ، فهي أرض النبوة وفيها المسجد الأقصى المبارك، وإليها أسرى الله تعالى بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ومنها أعرج به إلى السماء، وهي قبلة المسلمين الأولى؛ فقد توجهوا إليها في صلاتهم ستة عشر شهراً، والقدس ترتبط بعقيدة المسلمين، وقد نص القرآن الكريم على بركتها، وذكرت في العديد من الآيات، ولها وجودها طبعاً في السيرة النبوية كرحلة الإسراء والمعراج، إلى جانب دعوة النبي الكريم إلى شد الرحال إلى القدس، كما في الحديث: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى».

**● كيف ينظر اليهود إلى القدس والأقصى؟**

– أما عن نظرة اليهود إلى القدس، فهم ينظرون إليها وفق أباطيل وتزوير حقائق لتحقيق أحلامهم في إقامة الهيكل المزعوم، وقد جاء مؤخراً قرار «منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة» (اليونسكو) يؤكد حق الشعب الفلسطيني،

> اليهود ينظرون إلى القدس وفق أباطيل وتزوير حقائق لتحقيق أحلامهم بإقامة الهيكل المزعوم

> كل إجراءات تهويد القدس لم تغيّر هويتها التي يحافظ عليها أطفال القدس وشبابها ونساؤها وشيوخها

ويوضح مزاعم اليهود وأباطيلهم، إذ اعتبرت «لجنة التراث العالمي باليونسكو» في ٢٦ أكتوبر ٢٠١٦م، أن «الأقصى» تراث إسلامي خالص، وأن ما يقوم به الاحتلال الصهيوني من ممارسات بالقدس ما هي إلا اعتداءات وإجراءات عدوانية؛ وبالتالي فقد أبطل هذا القرار كل مزاعم الاحتلال بشأن حقوق اليهود في فلسطين.

وبرغم هذا القرار وعلى مدى سنوات عديدة قبله، لم تتوقف المحاولات والمساعي الصهيونية لنزع هوية القدس العربية والإسلامية التاريخية، وفرض الطابع اليهودي على المدينة المقدسة منذ احتلال القدس عام ١٩٦٧م؛ إذ لم يدخروا جهداً في إجراءاتهم واعتداءاتهم غير المشروعة بحق القدس وأهلها من الفلسطينيين، وإقامة المغتصبات (المستوطنات) التي باتت تحيط بالمسجد الأقصى من كل جانب، ومشروعات الحفر والأنفاق المتواصلة أسفل المسجد الأقصى، بالإضافة إلى إقامة مشروعات عمرانية كبرى للتغطية على المسجد الأقصى ومصادرة آلاف الدونمات من أراضي الفلسطينيين التابعة للقدس وقراها المحيطة، وعزل سكانها والتضييق عليهم، وسحب الهويات المقدسية عن سكان القدس، إلا أن كل هذه الإجراءات والممارسات الصهيونية لم تغير صورة المدينة التي يحافظ على هويتها أطفال وشباب ونساء وشيوخ القدس الذين انتفضوا انتفاضة القدس بالحجر والسكين للحفاظ على حقهم وترسيخ هويتهم المقدسية العربية والإسلامية.

**● برأيكم كيف ترون إعلان الولايات المتحدة عزمها نقل سفارتها إلى القدس؟ وما تداعيات مثل هذا القرار؟**

– في ظل الأوضاع التي تمر بها المنطقة العربية، وضعف التأثير الدولي، تقدم الرئيس الأمريكي الجديد «دونالد ترمب» بمشروع لنقل السفارة الأمريكية إلى القدس، ولا شك أن خطوة كهذه تعد اعترافاً صريحاً ونهائياً بدولة «إسرائيل» اليهودية؛ وبالتالي فلا مبرر بعد ذلك لوجود ملف القدس ضمن ملفات التفاوض مع العرب والفلسطينيين؛ ما يؤكد أن الولايات المتحدة لم يعد بمقدورها القيام بدور الوسيط المزعوم في عملية التفاوض، بل إن مثل هذه المفاوضات لا قيمة لها، وهذا القرار الأمريكي بشأن نقل السفارة إلى القدس سيشعل انتفاضة القدس لتشمل كل فلسطين، وقد أثبتت السنوات

> رغم ما تمر به المنطقة من تطورات ستبقى القدس محور الصراع فيها

> كل مشاريع تفتيت الأمة وإغراقها في حروب داخلية ستبوء بالفشل رغم انعكاساتها السلبية

والواقع على الأرض سقوط كل المراهنين على التسوية وسقوط كل الاتفاقيات الموقعة مع الاحتلال؛ فالصهاينة لم يلتزموا يوماً باتفاق؛ وبالتالي مثل هذه المعاهدات لا قيمة لها على الواقع الفلسطيني، بينما يتعزز رهان الفلسطينيين على المقاومة لتحرير القدس وكل فلسطين.

**● مؤخراً أقر الاحتلال الصهيوني قانوناً لشرعنة البؤر الاستيطانية على الأراضي الفلسطينية، كيف ترون تأثير مثل هذا القانون على مسار القضية الفلسطينية؟**

– نحن نعتبر أن كل ما يصدر عن حكومة الاحتلال هي إجراءات باطلة وغير شرعية؛ لأنها تصدر عن مغتصب محتل لأرض فلسطين وجوده في الأساس غير شرعي؛ وبالتالي فما يصدر عنه غير شرعي أيضاً، فهذه القوانين التي تهدف إلى سرقة ونهب المزيد من أراضي الفلسطينيين هي قوانين عنصرية وجريمة بحق الفلسطينيين تمهد لارتكاب مزيد من المجازر الصهيونية بحق الشعب الفلسطيني، يضغط بموجبها الصهاينة على أفراد وعائلات شعب فلسطين لإجبارهم على التنازل عن ممتلكاتهم الخاصة ومصادرتها.

**● في ظل التطورات الحالية إقليمياً ودولياً ما قراءتكم الاستشرافية للقدس؟**

– في رأيي أنه بالرغم من كل ما تمر بها المنطقة من تطورات وما يستحدث من ملفات، ستبقى القدس وفلسطين محور الصراع في هذه المنطقة، وكل مشاريع تفتيت الأمة وتمزيقها وإغراقها في حروب داخلية ستبوء بالفشل، رغم انعكاساتها السلبية على الأمة، ويبقى تمسك أهالي القدس وفلسطين بأراضيهم وبيوتهم وحقهم التاريخي في هذه الأرض المباركة، بأرواحهم وتكبيراتهم التي تصدح في ساحات الأقصى المبارك، يدافعون عن الأمة وحق الأمة في هذه الأرض، هو النموذج الجهادي في مواجهة الغطرسة الصهيونية وهو بوابة إنقاذ الأمة مما تعانيه.

فرغم كل ما تمر به الأمة من انكسارات وتراجع، فإننا نظل متعلقين بوعد الله سبحانه وتعالى، فتحرير فلسطين بشارة قرآنية ونبوية، وعودة الحق إلى أهله قادمة لا محالة، ويثبت التاريخ أن الاحتلال دوماً إلى زوال.■

المنسق العام لرابطة شباب لأجل القدس العالمية طارق الشايع:

# «وقفية القدس» لدعم المسجد الأقصى وأهلنا المقدسيين

قال طارق الشايع، المنسق العام لرابطة شباب لأجل القدس العالمية: إنهم في الرابطة انتقلوا من العمل الثقافي - وهو مستمر - إلى الدعم المالي لأهل القدس، لذلك أنشؤوا «وقفية القدس» تحت مظلة الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وأضاف أن أهلنا في القدس يحتاجون للكثير من الدعم، خصوصاً أن تكاليف الضرائب وعمليات الترميم مرتفعة جداً عليهم، مشيراً إلى أن الوقفية انطلقت من الكويت وستمتد إلى البحرين وقطر وغيرها من الدول.

أجرى الحوار: سعد النشوان

الوقفية تشمل كل المشاريع الخيرية الداعمة لأهلنا في القدس وللمسجد الأقصى

أهل القدس من أشد الناس معاناة في فلسطين وهم بحاجة كبيرة للدعم

الموقف الرسمي الكويتي مشرف وهو نابع من أصالة هذا الشعب وقيادته الحكيمة

**● في البداية، نريد إلقاء الضوء على رابطة «شباب لأجل القدس العالمية».**

– رابطة شباب لأجل القدس العالمية تم تأسيسها منذ ١١ عاماً، وبالتحديد في عام ٢٠٠٦م، وكان الهدف الذي أقيمت من أجله الرابطة هو حماية القدس والمسجد الأقصى، ونصرة أهالينا في القدس، وشرح الأوضاع والمستجدات التي تحدث في القدس والأقصى، من انتهاكات وتعديات من جانب الكيان الصهيوني، كذلك جزء من أعمال الرابطة هو التفاعل مع واقع القدس اليوم؛ لأن واقع القدس اليوم مرير، خصوصاً الاقتحامات التي يتعرض لها المسجد الأقصى، والاعتداء على المرابطين والمرابطات، وعمليات إخراج أهالي القدس خارج البلدة القديمة، وخارج القدس، ومصادرة ممتلكاتهم.

والرابطة خلال السنوات الماضية كانت تعمل في المجال الثقافي، لأنه مجال مهم جداً بالنسبة لنا من أجل تعريف الناس حول العالم بواسطة ٢٥ فرعاً منتشراً تابعاً لنا في الدول المختلفة.

وقد ارتأينا أن نقوم بخطوة متقدمة، بالانتقال من العمل الثقافي – وهو مستمر بإذن الله – إلى موضوع الدعم المالي، لأهلنا في القدس، لذلك أنشأنا وقفية القدس تحت مظلة الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية.

**● ما طبيعة «وقفية القدس» التي تفضلت بالإشارة إليها؟**

– «وقفية القدس» تشمل عمل كل المشاريع الخيرية والداعمة لأهلنا في القدس، وكذلك المسجد الأقصى، سواء أعمال الترميم له، أو لبيوت المقدسيين، لتثبيتهم داخل القدس؛ لأن هناك قوانين ظالمة وجائرة من هذا الكيان الصهيوني الغاصب، القاضي بأن أي بيت في القدس لا يتم ترميمه كل فترة زمنية معينة يتم مصادرته بحجة أن هذا البيت آيل للسقوط.

لذلك فأهلنا في القدس يحتاجون للكثير من الدعم، خصوصاً أن تكاليف الضرائب وعمليات الترميم مرتفعة جداً عليهم، فلذلك قمنا بإنشاء هذه الوقفية في الكويت، وبإذن الله تعالى سوف يتم إطلاقها في عدد من البلدان مثل البحرين وقطر وغيرهما من الدول.

**● كيف يتعايش المقدسيون مع تلك المعاناة؟**

– أهل القدس من أشد الناس معاناة في فلسطين عموماً، فعلى سبيل المثال، حينما نتحدث عما يسمى بالبطاقة الصحية، التي يتم سحبها من المقدسي بسبب أو بدون سبب، وهو ما يعد بمثابة عملية ذبح مباشر لهذا المقدسي الذي تُسحب منه؛ فهي بها كل التكاليف التي يستطيع من خلالها أن يتعالج في المستشفيات، فإن لم تكن تلك البطاقة موجودة معه فسيُمنع علاجه، والبديل صرف أموال باهظة لا يستطيع أحد من أهل القدس أن يتحملها، خصوصاً أن وظائف أهل القدس متدنية جداً في موضوع الرواتب، فهي لا تتجاوز الـ٧٠٠ دولار شهرياً، يتوزع على عدة بنود تشمل الضرائب والمحاكمات والإيجارات وغيرها، والمحصلة أن أكثر الراتب يذهب للخزينة الصهيونية ولا يستفيد منه المقدسيون.

**● يتعرض المرابطون والمرابطات حول الأقصى للعديد من المضايقات والانتهاكات من قبل السلطات الصهيونية.. فما طبيعة ذلك؟**

– المرابطون والمرابطات يتعرضون للعديد من الانتهاكات والمضايقات بشكل يومي، وأي شخص يشارك في الرباط حول «الأقصى» يتم تصنيفه في خانة الإرهاب من قبل السلطات الصهيونية، حتى إن التكبير داخل المسجد الأقصى أصبح جريمة، وأي شخص يرفع صوته بالتكبير يتم القبض عليه بتهمة إرعاب السياح المقتحمين للمسجد الأقصى، سواء كانوا صهاينة أم سياحاً أجانب.

**● هل يوجد تعاون بينكم وبين لجان الزكاة داخل الكويت وخارجها؟**

– في الأيام القادمة بعون الله تعالى سوف نفتح مثل تلك الأبواب، للتعاون بيننا وبين الجمعيات الخيرية، والكويت دائماً لها اليد الطولى في الدعم والمساندة في أعمال الخير.

**● هل لديكم تواصل مع الأسرى الفلسطينيين في الكيان الصهيوني الغاصب؟**

– لا يوجد تواصل مباشر بيننا وبين الأسرى الفلسطينيين في الكيان الغاصب، نحن لدينا فروع في غزة ونابلس، ولكن داخل القدس يصعب تواجدنا؛ لأن الحس الأمني الصهيوني ما زال عالياً، ولكن هناك تعاوناً بيننا وبين مؤسسات فلسطينية تعمل لصالح الأسرى، ومقر إحدى هذه المؤسسات هو لبنان، وهي مؤسسة عالمية، وتسمى مؤسسة «تضامن»، وهي الحملة العالمية للتضامن مع الأسرى، حيث يوجد بيننا وبينهم مذكرة تفاهم، والكثير من المشاريع والبرامج لنصرة الأسرى.

**● هل تدعون من هم خارج القدس لزيارتها؟**

– نحن ضد هذه الزيارة، كرابطة شباب لأجل القدس العالمية، نتبنى فتوى وزارة الأوقاف في الكويت، ونص الفتوى: «عدم جواز زيارة القدس أو أي أرض محتلة من قبل الكيان الغاصب».

وحبنا للقدس لا يعني القيام بزيارة تطبيعية؛ لأن الزيارة لا تتم إلا بواسطة أخذ «الفيزا» من سفارة الكيان الغاصب، فلا يستطيع أي كويتي – وأنا أتحدث بصفتي كويتياً – الذهاب إلى داخل فلسطين باستثناء غزة إلا عن طريق أخذ «فيزا» من السفارة الصهيونية في عمّان، ومن ثم إعطاؤه «الفيزا» بورقة خارجية تطبيعية لدخول المسجد الأقصى.

فالقصة لدينا اليوم ليست صورة «سيلفي» في قبة الصخرة أو داخل المسجد الأقصى، اليوم نتحدث عن نصرة حقيقية للمقدسات، فإن كنت تريد أن تنصر قضية القدس والمسجد الأقصى سيكون ذلك إما بالمال أو بالعمل على نشر توعية المسلمين بأحوال القدس ومعاناة أهلها.

**● ما موقف الكويت الرسمي من قضية القدس؟**

– الموقف الرسمي ولله الحمد مشرف، وهو نابع من أصالة هذا الشعب الكويتي، والقيادة الكويتية جزء من هذا الشعب الأصيل، لذا فقيادة الدولة ترى أن القدس من أولويات الأمة العربية والإسلامية، وكل القوانين في الكويت تمنع التعامل المباشر أو غير المباشر مع هذا الكيان الغاصب، حتى إن التلفزيون الرسمي لدولة الكويت يسمي الأمور على حقيقتها بشكل واضح، مثل: «الشهداء، انتفاضة القدس، وجيش الاحتلال»، فهذه المصطلحات هي التي تتعامل بها الحكومة الكويتية وكل أجهزة الدولة.

ودور مجلس الأمة الكويتي – ممثلاً في رئيسه – بطرد الكيان الصهيوني من منظمة البرلمانات العالمية موقف مشرف لكل برلماني كويتي، أن يطالب رئيس المجلس بإخراج هذا الكيان الغاصب وممثليه من المؤسسات الدولية، وهذا جزء من عملنا، وهذا الموقف نابع من روح وأصالة الشعب الكويتي.

**● هل المقدسيون يشعرون بأن الشعوب العربية والإسلامية وخصوصاً الشعب الكويتي يتضامنون معهم ويقفون خلفهم؟**

– نحن نتواصل بشكل يومي مع إخواننا المرابطين والمرابطات وأهل القدس الكبار والصغار عبر وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية، فأي موقف يصدر عن الكويت حكومة وشعباً يتلقونه مباشرة بصدر رحب، ويتواصلون معنا قبل أن نتواصل معهم، ويعبرون عن شكرهم وامتنانهم وترحيبهم بمثل تلك المواقف المشرفة.

**● ما رسالتك للشباب المقدسي؟**

– ندعو الله تبارك وتعالى أن يحفظهم ويرعاهم، ويثبتهم على ما يقومون به؛ فهم خط الدفاع الأول، ووجودهم في هذا المكان هو واجب عليهم؛ لأن ثباتهم هو تثبيت لنا، قبل أن يكون تثبيتاً لهم؛ لأن ثباتهم يرينا أن هناك شعباً يريد استرجاع أرضه، وهي رسالة للشباب في الخارج وخصوصاً الشباب العربي والمسلم، أن هذا الشعب بحاجة إلى نصرة مهما تعددت الجراح في هذه الأمة الإسلامية، فتبقى القدس هي الأولوية.

**● في النهاية.. ما آلية العمل في «وقفية القدس»؟**

– أطلقنا «رابطاً» للتبرع على الموقع الإلكتروني التابع للهيئة الخيرية الإسلامية، وهذا الموقع يتيح التبرع للمتابعين داخل الكويت وخارجها، بواسطة «الكي نت» بالكويت، و«الفيزا» في الخارج.■

# أكاديميون مغاربة يكشفون خطورة التطورات الأخيرة حول فلسطين

يُجمع عدد من المحللين السياسيين والأكاديميين والنشطاء الحقوقيين في المغرب على أن القضية الفلسطينية دخلت مرحلة أخرى أكثر صعوبة بعد صعود الرئيس الأمريكي الجديد «دونالد ترمب»، ويرى هؤلاء في تصريحات متطابقة أن القوى الكبرى وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية تسعى جاهدة لأن يبقى الكيان الصهيوني بعيداً عن سهام الاستهداف بافتعال الصراعات الإقليمية وتغذيتها.

عبدالغني بلوط بن الطاهر

أجاب السياسيون في تصريحاتهم لـ«المجتمع» عن سبل مواجهة التحديات الجديدة القديمة، واستمرار ترسيخ شعار «القدس في القلب» لدى الشعوب العربية والإسلامية إلى حين تحريرها وتحرير باقي البقاع الفلسطينية من أيادي الاحتلال الصهيوني الغاشم.

لم يعد خافياً أن كل رئيس أمريكي لعب بالورقة الفلسطينية خلال حملاته الانتخابية، ووعد بنقل سفارة بلاده إلى القدس من أجل استدرار عطف اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها، لكن مع صعود «دونالد ترمب» الرئيس الجديد وتصريحاته العلنية زادت المخاوف وارتفعت أصوات تحذر من أي خطوة في هذا الاتجاه.

ولفهم هذا الموقف الأمريكي يوضح د. عبدالصمد بلكبير، المفكر المغربي والمحلل السياسي والأستاذ الجامعي السابق، أن وجود «ترمب» على رأس الإدارة الأمريكية أو عدمه لا

يغير في الأمر شيئاً، وأضاف: لكن يمكن أن نقول: إن طريقة التعامل مع القضية الفلسطينية قد تغيرت، باعتبار أن هناك إستراتيجية واضحة في البداية لدعم تأسيس الكيان الصهيوني وتوظيفه في حماية المصالح الأمريكية والذهاب إلى فرضه كأمر واقع، وذلك طبعاً عبر عدة مراحل.

ويبرز المتحدث ذاته أن الجديد هو خلق نوع من الفوضى التضليلية تجاه القضية، حتى إن الولايات المتحدة تريد منا ألا نحس بماذا تريد بالضبط، وهذا جزء من المخطط للقضاء على التفكير في حل القضية، وهو مقصود طبعاً، وأكد أن شخصية «ترمب» تلائم هذه الإستراتيجية التضليلية، وتساعد على توجيه الرأي العام، في حين يشتغل الأمريكيون بشكل حثيث في تنفيذ مخططاتهم.

من جهتها، تتابع مجموعة العمل الوطنية من أجل فلسطين (جمعية حقوقية مغربية تضم مختلف الأطياف مهتمة بالقضية الفلسطينية) عن كثب مجمل التطورات التي تشهدها كل مناطق العالم، ومدى انعكاساتها على القضية الفلسطينية التي تعتبرها قضية مركزية.

الأستاذ عبدالقادر العلمي، رئيس المجموعة، يرى في تصريح لـ«المجتمع» أن مواقف الولايات المتحدة لم تتغير عبر سنوات، فهي مواقف داعمة دائماً للكيان الصهيوني، وبسبب هذه المواقف يستمر تغنت الكيان الصهيوني في اغتصاب الأراضي الفلسطينية، بل إنه يتحدى حتى القرارات الدولية،

• إمحمد الهلالي

لكن الجديد مع صعود «ترمب»، يضيف العلمي، هو أن هذه المواقف أصبحت على ما يبدو من خلال المؤشرات الظاهرة أكثر تطرفاً، وأكثر ميلاً وانحيازاً للكيان المحتل لأرض فلسطين، وذلك من خلال عدة تصريحات متتالية، بل إن «ترمب» نفسه هو بطبيعته اتخذ عدة إجراءات ذات طبيعة عنصرية ومناهضة للحرية ولعدد من الحقوق الأساسية للإنسان خاصة غير الأمريكي.

بدوره، يرى الباحث والأكاديمي المغربي إمحمد الهلالي أن موقف «ترمب» يجب ألا يكون مفاجئاً لأي أحد، ذلك أن مثل هذه الإعلانات أو التصريحات ذات الأبعاد الانتخابية لا يمكن إلا أن نقرأها ضمن القواعد التي أرساها «وعد بلفور»؛ وبالتالي فالأمر يتعلق بسياسة استعمارية واحدة منذ ذلك العهد إلى عهد تصريحات «ترمب»، وهذا يعطي درساً واحداً بالنسبة للمقاومة الفلسطينية؛ أن أمريكا ليست راعية محايدة في الصراع، وسياستها تسير في اتجاه بث الفوضى في المنطقة العربية والإسلامية تمهيداً لاتفاقية «سايكس بيكو» أخرى، تقسم المقسم وتجزئ المجزأ، في إطار كيانات جديدة لإبقاء السيطرة على جميع مقدرات شعوب المنطقة، ويبرز أن الاحتلال لا يمكن أن يستمر إلا في رعاية الاستبداد، لذا نجد الاتجاه إلى خلق نوع من الفوضى وافتعال أسباب الخلاف بين من يرون الكيان الصهيوني عدواً مشتركاً، بل حتى داخل الجسم الفلسطيني نفسه.

### المخطط من البداية

يشرح بلكبير السياسة الأمريكية بصورة أوضح في المنطقة، مبرزاً أن المخطط كان في البداية تقسيم العراق ثم سورية وليبيا، ثم إشغال مصر بنفسها، ثم السعي إلى تدبير أمورهم بشكل تبدو تصرفاتهم ذات طبيعة شرعية من ناحية القانون الدولي وسيرورة السياسة الدولية، ولكنهم فشلوا في هذا فاضطروا إلى تنفيذ نفس السياسة ولكن بوسائل أخرى أكثر التواء وأكثر قناعاً، ذلك أن هناك تدبيراً للتغطية على الجرائم الصهيونية من أجل خلق حرب كبرى تصطدم فيها القوة التركية مع القوة الإيرانية على أساس مذهبي.

لكن يبدو أن هذا الرهان فشل بسبب تعقل الدولتين بدرجة ما في عدم الاصطدام وممارسة الاختلاف بينهما دون أن يصل إلى درجة الاحتراب.

ونبه بلكبير إلى أن الأسلوب الجديد الذي تطرحه الولايات المتحدة الأمريكية هو تعميق التطبيع السياسي والدبلوماسي بين الكيان الصهيوني مع بعض الدول المرتبطة بشكل أو بآخر مع

**كل رئيس أمريكي لعب بالورقة الفلسطينية خلال حملاته الانتخابية استدراراً لعطف اللوبي الصهيوني**

**تصريحات «ترمب» منطلقة من قواعد «وعد بلفور» والأمر يتعلق بسياسة استعمارية واحدة منذ ذلك العهد**

**أمريكا ليست راعية محايدة في الصراع وسياستها تسير في اتجاه بث الفوضى في المنطقة**

**الخطوات القادمة هي إعلان تحالف واضح بين الكيان الصهيوني وبعض القوى العربية**

**بداية المخطط تقسيم العراق ثم سورية وليبيا ثم إشغال مصر بنفسها**

إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية.

وعن ردود الفعل على المستوى الإقليمي، قال بلكبير: نجد مثلاً أن الأردن الذي يؤدي دور الترمومتر في المنطقة يحس أن هذا الاتجاه فيه مغامرة، ولذلك أعاد الارتباط بدولة مصر، وتشبث بمسألة الدولتين لشعبين (الشعب الفلسطيني موجود، في حين لا يوجد شيء اسمه الشعب اليهودي)، كما أن الأوروبيين ليسوا مع هذه الخطة التي تزيد من توغل السياسة الأمريكية في المنطقة، كما أنه بدأ التناقض بين سورية وروسيا من جهة، وبين إيران وروسيا من جهة ثانية، هذه الأخيرة التي ليس لها مشكل في الاعتراف بالكيان، ولكنها ضد التوغل الأمريكي حفاظاً على مصالحها في المنطقة.

أما حديث «ترمب» عن نقل سفارة دولته من تل أبيب إلى القدس فهو يهدف بها، حسب العلمي، إلى استفزاز الشعب الفلسطيني، والإمعان في دعم الكيان الصهيوني، ويرسل إشارات لمن يهمه من الدول العربية وغيرها من أجل الضغط والابتزاز، في حين يرى بلكبير أن هذه الخطوة ربما تُقدم عليها أمريكا حين تحس أن كل الشروط متوافرة لاندلاع حرب إقليمية في المنطقة غير متوازنة وفي صالح الكيان الصهيوني.

وعن سياسة الاستيطان التي استفحلت مع صعود «ترمب»، أبرز العلمي أن الكيان الصهيوني يمارس سياسته الاستيطانية والاستعمارية دون اكتراث من أي جهة من الجهات، انطلاقاً من كونه يعرف أنه مدعوم من قبل قوى الطغيان الدولي وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية.

### المستقبل للمقاومة

وأمام كل التطورات، فالمتحدثون إلى «المجتمع» يعتقدون أن المستقبل للمقاومة الفلسطينية من أجل استجلاء المستعمر، لذا فالأكاديمي إمحمد الهلالي يرى أن هذه المقاومة الآن بمواقفها الثابتة تعد ردعاً إن لم يكن مادياً اليوم فهو معنوي، وهذا وحده يمكن أن يبطل مفعول تصريحات «ترمب» وتخطيطاته في المنطقة.

كما كان آخر تجليات المقاومة هو ترسيخ حب القدس وفلسطين من خلال شعار «القدس في القلب»، وفي هذا الصدد أشار الهلالي إلى أن الحصانة الإستراتيجية المتبقية لدى فلسطين هي هذه المشاعر المغروسة في وجدان الأمة والشعوب العربية والإسلامية، وهذا الأمل المفتوح على أن غداً مشرقاً سيحل بفلسطين، وهو الحاضنة المعنوية والنفسية والاجتماعية لحالات المقاومة، ولا ننسى أن ما يجري هو محاولة للطمس والتغطية على أكبر عملية انتفاضة ثالثة تتم في عمق القدس، مرة بالسكاكين ومرة بالدهس، وهناك تعتيم إعلامي كبير، لكن مع ذلك ظلت المقاومة الفلسطينية صامدة وهذا هو طريق التحرير، علاوة إلى أن العامل الفني والعامل الثقافي وسيما أدب المقاومة هي الطريق الأمثل لترسيخ هذا الشعار في الوجدان وتوريثه عبر الأجيال، وحتى تبقى الأمة رافعة لشعار التحرير وانتهاء الاستيطان والاحتلال.

ويشدد العلمي على أن منظمة «اليونسكو» اعتبرت في قرارها الأخير أن المسجد الأقصى والمآثر والمعالم الإسلامية الأخرى في القدس هي تراث فلسطيني عربي إسلامي خالص، وبالتالي فهذا القرار يكشف الوجه عن الخرافات الصهيونية وأسباب الحفريات التي يقوم بها الكيان الصهيوني، وكلها لا أساس لها ولا ينبغي لها أن تستمر.

ويأمل العلمي أن تتوحد القوى الفلسطينية حيث لا خيار أمامهم إلا المقاومة، ولا يمكنهم أن يستعيدوا حقوقهم ووطنهم ويحرروا أرضهم إلا بمقاومة الاحتلال وهذه عبر التاريخ سُنة تاريخية؛ ذلك أنه لا يوجد احتلال غادر الأرض إلا بعد هزيمته من قبل أصحاب الأرض الشرعيين.■

> حديث «ترمب» عن نقل سفارة دولته إلى القدس يهدف إلى استفزاز الشعب الفلسطيني

> الحصانة الإستراتيجية المتبقية لدى فلسطين المشاعر المغروسة في وجدان الشعوب الإسلامية

الرحمة العالمية
RAHMA INTERNATIONAL
جمعية الإصلاح الاجتماعي
التميز في العمل الخيري

الثقة ..
الريادة ..
الأمان ..

موقع خير أونلاين

khaironline.net

KNET MasterCard VISA

الخير .. بين يديك

ساهم معنا من خلال أبواب الخير كالصدقة والزكاة والوقف
أو من خلال أحد مشروعاتنا الخيرية

@khaironline

خدمة المتبرعين
1888808

# مسلمو الروهينجيا: هذه مطالبنا من منظمة التعاون الإسلامي

أرسلت ماليزيا مؤخراً سفينة تحمل مساعدات لإغاثة أقلية الروهينجيا في ولاية أراكان التي تقع غرب ميانمار (بورما سابقاً) على خليج البنجال؛ حيث أوردت التقارير الميدانية أن هذه المساعدات تم تسليمها للسلطات الميانمارية التي لم تسمح لمن كانوا على متن السفينة بمباشرة توزيع تلك المعونات على مستحقيها الذين يعيشون داخل أراكان في معاناة وكرب شديدين بعد أن هجّرتهم السلطات والعصابات البوذية قسراً من منازلهم وقراهم، فلجؤوا إلى مخيمات تفتقد إلى أبجديات مقومات الحياة من دواء وغذاء وتعليم ورعاية.

عطا الله نور الأراكاني
كاتب صحفي روهينجي

**رغم عمق أزمة الروهينجيا فإنها ظلت منسية عشرات السنوات حتى من الدول الإسلامية**

**وسائل التواصل الاجتماعي كان لها دور مهم في نشر القضية خاصة منذ عام ٢٠١٢م**

بدأت فصول معاناة مسلمي الروهينجيا منذ عام ١٧٨٤م؛ وذلك باحتلال بورما لمملكة آراكان، والتي ظلت مملكة، بل بوابة إسلامية من جهة شرق العالم لثلاثة قرون ونصف قرن، بحسب الوثائق التاريخية، وبحسب شواهد على أرض الواقع، من عمارة إسلامية كمساجد ومدارس وقلاع، ومسكوكات كتب عليها أسماء بعض الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم أجمعين - إضافة إلى الثقافة الإسلامية المتجذرة في أهلها، والذين يدينون جميعاً بالدين الإسلامي، بل بالمذهب السُّني، بل كان لهم الفضل بعد الله تعالى في نشر الإسلام في بورما والدول المجاورة لها، مثل فيتنام وكمبوديا وتايلاند.

### القضية المنسية

بالرغم من عمق تاريخ هذه الأمة (الروهينجيا)، وطول مدة وقوع اعتداءات وظلم واضطهاد عليها؛ فإن تلك القضية - للأسف الشديد - ظلت منسية لعشرات السنوات، حتى لدى الدول الإسلامية الكبرى؛ رغم ما تتعرض له تلك الأقلية من عمليات الاتجار بالبشر، وبيع الأعضاء، وحرق قرى بأكملها، إضافة إلى القتل العام والاعتقالات والاغتصابات بعيداً عن أنظار العالم، بل تشريد مئات الآلاف منهم إلى عدد كبير من دول العالم، وفي مقدمتها دولة بنجلاديش المجاورة لآراكان، مع ممارسة جنرالات ميانمار وجنودها لسياسة المحو والاستئصال بإبادة الجنس وتحديد النسل، والاضطهاد الممنهج، ووقوع انتهاكات صارخة - لا يتصورها إنسان - تصل إلى مستوى الإبادة الجماعية، بحسب تقديرات منظمات وجمعيات دولية معنية بأوضاع حقوق الأقليات خاصة، وحقوق الإنسان عامة، مع فرض أحكام عرفية ضد تلك العرقية فقط تتنافى مع مبادئ حقوق الإنسان ومواثيقها، والتي تعد البشر كلهم متساوين في الكرامة ونيل الحقوق الثابتة، بل تعد ذلك هيئة الأمم المتحدة ومجلس حقوق الإنسان ركيزة أساسية للحرية والعدل وتحقيق السلام في العالم.

ومنذ عام ٢٠١٢م، ومع بدء مرحلة جديدة من مأساة هذه الأقلية؛ تعرف كثير من الناس على أخبارها، وذلك بسبب انتشار وسائل التواصل الاجتماعي التي سهّلت الحصول على الأخبار والمعلومات، وانبرت جهات ومنظمات ودول لاستنكار ما يحصل ضد الروهينجيا، وأطلقت النداءات والمطالبات بإنصافهم وإعطائهم حقوقهم المشروعة، وعلى رأسها إعادة حق المواطنة في ميانمار؛ لكونهم عرقية أصيلة من عرقيات البلاد، ويصل عدد تلك العرقيات إلى ١٤٥ عرقية، كلها عرقيات بوذية عدا ١٠ عرقيات تقريباً، فبرز دور كبير لبعض الدول الإسلامية الكبرى في المنافحة والدفاع عن القضية، مثل: السعودية وقطر وتركيا وغيرها، وأثيرت القضية في اجتماعات منظمة التعاون الإسلامي، حتى كانت هناك عدة بيانات من تلك المنظمة تدين وتستنكر الاضطهاد الممارس ضد الروهينجيا، كما كان هناك إنشاء فريق الاتصال المعني بمسلمي الروهينجيا المسلمة، وإرسال عدد من الوفود إلى ميانمار؛ لتفقد أحوال مسلمي الروهينجيا، والنظر في آليات تقديم العون والمساعدة لهم، إلا أن تلك الجهود قوبلت من السلطات الميانمارية بالرفض والامتناع أو حتى بعدم التجاوب إلى المستوى المعقول والمقبول.

ومع استمرار مأساة هذه الأمة المسلمة المظلومة (الروهينجيا)، وتوسع معاناتها

داخل آراكان أو حتى في بعض الدول التي لجؤوا إليها؛ يأتي الحديث عن دور بارز لبعض الدول التي لها ثقلها على مستوى العالم الإسلامي، أو حتى على المستوى الدولي في دعم قضية الروهينجيا، مثل دولة تركيا التي ترأس منظمة التعاون الإسلامي في دورتها الحالية، في ظل الإمكانات الكبيرة التي لديها على المستويين الإسلامي والعالمي؛ حيث إن المأمول منها كبير، فبالرغم من قيامها بدور جيد في دعم القضية الروهينجية على المستوى الإغاثي، وبالرغم من أنها لم تتوانَ في تقديم العون والمساعدة لهم، وزيارة عدد من مسؤوليها، وزيارة حرم الرئيس «أردوغان» إلى آراكان، والتي كانت المرة الأولى التي تحدث فيها مثل هذه الزيارة منذ بدء معاناة هذا الشعب، ومشاهدة أولئك المسؤولين لمآسي الروهينجيا بأعينهم؛ وبالرغم من كل ذلك فإن الروهينجيا – مع تقديرهم لتلك المواقف الكبيرة – يعقدون آمالاً كبيرة على تركيا، وينتظرون منها أن تقوم بأدوار سياسية أكبر تتمثل في دعم موضوع رفع قضية الروهينجيا ومناقشتها في مجلس الأمن؛ للخروج بقرارات إلزامية ضد حكومة ميانمار لإرجاع حقوق هذه الأقلية المضطهدة منذ أكثر من ٧٠ عاماً، وإجبار ميانمار على فتح حدودها للمنظمات الإنسانية؛ لتقديم خدماتها الإغاثية والصحية والتعليمية – وقد منعت تلك المنظمات بقرار جائر منذ منتصف عام ٢٠١٣م – وإرسال قوات حفظ السلام لحماية هذه العرقية من الإبادة والانقراض من الوجود.

> ١٤٥ عرقية في ميانمار كلها بوذية ما عدا ١٠ عرقيات تقريباً
>
> الروهينجيا يأملون من تركيا رفع قضيتهم ومناقشتها في مجلس الأمن للخروج بقرارات إلزامية

### محكمة الجنايات الدولية

كما يأمل الشعب الروهينجي من تركيا تقديم الدعم والتعاون اللازم والكافي للمنظمات الحقوقية الدولية، التي تعتزم رفع قضية في محكمة الجنايات الدولية ضد مرتكبي الجرائم والإبادة الجماعية في آراكان؛ حيث تمتلك تلك المنظمات الحقوقية أدلة على تعرض الروهينجيا لإبادات جماعية قد تصل – بحسب بعض الروايات التاريخية – لأكثر من ٢٠ عملية إبادة في خلال ٧٠ عاماً، وبخاصة بعد وصول الحكم العسكري إلى السلطة عام ١٩٦٢م، وفرض قبضة حديدية على ولاية آراكان لمنع العالم من التعرف والاطلاع على الأوضاع الحقيقية هناك.

كما يأمل الشعب الروهينجي من تركيا تخصيص اجتماع قمة بحضور رؤساء الدول الإسلامية، والتي هي دول أعضاء في منظمة التعاون الإسلامي؛ لمناقشة قضية الروهينجيا باهتمام خاص، والخروج بقرارات تلزم جميع الدول المجتمعة بتخصيص صندوق لدعم الروهينجيا وتقديم مساعدات إنسانية لهم في آراكان وخارجها، وإنشاء «لجنة آراكان» على غرار «لجنة القدس» في منظمة التعاون الإسلامي، ومطالبة تلك الدول الأعضاء في المنظمة بالسماح للمنظمات الإنسانية بتقديم جميع أنواع العون والمساعدة الإنسانية للروهينجيين الذين لجؤوا إلى تلك الدول، ومنها بنجلاديش التي تؤوي أكثر من نصف مليون لاجئ روهينجي، مع حث تلك الدول على فتح مجال التحصيل العلمي، وبخاصة التعليم العالي للطلاب والطالبات الروهينجيين الذين يعيشون في تلك البلدان منذ عشرات السنين؛ حيث إن راية النضال لا بد أن تكون في أيدي أبناء هذه القضية وبناتها، بعد أن يتم تأهيلهم التأهيل اللازم للدفاع عن قضيتهم العادلة، والمنافحة عنها في دهاليز المنظمات الدولية.

لقد صنفت الأمم المتحدة هذه الأقلية أنها أكثر الأقليات اضطهاداً في العالم، لكن قضيتها ظلت الأكثر تجاهلاً من قبل حكومات العالم، وإن أبدت بعض وسائل الإعلام العالمية اهتماماً جيداً في الفترة الأخيرة بأحداث العنف الفظيعة التي تقع ضد الروهينجيا، وإظهار جزء من معاناة تلك الأقلية عبر الأخبار والتقارير والأفلام المصورة؛ ذلك أمر يبعث الأسى في نفوس أهلها الصابرين المرابطين.■

# مآسي الروهينجيا..
# والدور الدولي المفقود

لا شك أن قضية مسلمي الروهينجيا من أكثر القضايا الإسلامية المأساوية، فالشعب الروهينجي هو أحد شعوب القارة الهندية الذين يتعرضون منذ عقود وسنوات إلى القتل والتهجير والتصفية العنصرية بسبب دينهم في الغالب، وبالأخص في منطقة إقليم آراكان من دولة ميانمار (بورما سابقاً).

محمد زاهد جول

بحسب التقديرات الرسمية لعام ٢٠١٢م يوجد ٨٠٠ ألف روهينجي في آراكان، تعتبرهم الأمم المتحدة أكثر الأقليات اضطهاداً في العالم، بينما يوجد من مسلمي الروهينجيا نحو ٣٠٠ ألف في بنجلاديش، و٢٠٠ ألف في باكستان، و١٠٠ ألف في تايلاند، و٢٤ ألفاً في ماليزيا، و٤٠٠ ألف في السعودية، بحسب إحصاءات رسمية عام ٢٠١٢م، ومعظم الدراسات التاريخية تؤكد أن معظم هؤلاء الروهينجيين فروا في العقود الماضية من إقليم آراكان هرباً من الاضطهاد البورمي.

### دخول الإسلام آراكان

يرجع دخول الإسلام آراكان إلى القرن السابع الميلادي مع قدوم التجار العرب المسلمين إليها، ثم تتابعت الوفود الإسلامية إليها من أنحاء المعمورة، فأقبل عدد كبير من الأهالي على اعتناق الإسلام، وكوّن شعب الروهينجيا مملكة دام حكمها ٣٥٠ عاماً (١٤٣٠ - ١٧٨٤م)، فقد شكلت أول دولة إسلامية في عام ١٤٣٠م بقيادة الملك سليمان شاه، وحكم بعده ٤٨ ملكاً مسلماً على التوالي، وكان لهم عملات نقدية تتضمن شعارات إسلامية مثل كلمة التوحيد.

استمرت هذه الدولة الإسلامية في الوجود عدة قرون قبل أن تحتل من بورما عام ١٧٨٤م، فأصبحت بعد ذلك واحدة من ١٤ ولاية ومقاطعة

لاتحاد بورما (ميانمار حالياً).

أما من حيث الجغرافيا؛ فإقليم آراكان يقع في الجنوب الغربي لميانمار على ساحل خليج البنجال، والشريط الحدودي مع بنجلاديش، وتبلغ مساحة الإقليم حوالي ٥٠ ألف كيلومتر مربع؛ أي عُشر مساحة ميانمار تقريباً، وتقع ميانمار حالياً في الجنوب الشرقي لقارة آسيا، ويحدُّها من الشمال الصين والهند، ومن الجنوب خليج البنجال والهند وبنجلاديش.

### بداية الاضطهاد

لقد كان انفجار المظالم التي يتعرض لها مسلمو الروهينجيا بسبب الاضطهاد البورمي الرسمي بدعوى أنهم ليسوا سكاناً بورميين، ويدعي البورميون أنهم من بنجلاديش، وفي أقوال أخرى من أفغانستان، بينما العكس هو الصحيح، وهذا هو السبب الأول في الاضطهاد العنصري، فالمؤرخون البورميون يقولون: إنهم لم يكونوا في آراكان قبل عام ١٩٥٠م، وهذا خطأ تاريخي كبير، فقد ذكر التعداد البريطاني لعام ١٨٩١م عدد المسلمين في آراكان أنه كان ٥٨٢٥٥، ثم ارتفع عددهم إلى ١٧٨٦٤٧ في عام ١٩١١م.

وخلال الحرب العالمية الثانية، وبعد انسحاب البريطانيين من بورما تحت ضغط هجمات الجيوش اليابانية، تركوا وراءهم فراغاً في الحكم، فاندلعت أعمال عنف كبيرة، منها ما هو بين قرى الراخين البوذية والروهينجية المسلمين، ومنها ما بين جماعات موالية لبريطانيا وقوميين بورميين، وعند انسحابهم من بورما قام البريطانيون بتسليح جماعات مسلمة في شمال آراكان لإنشاء منطقة عازلة تفصلهم عن الغزاة اليابانيين، فقد دعم الروهينجيا الحلفاء في حربهم تلك بمساعدتهم في استكشاف العمق الياباني، فتعرض الآلاف منهم لفظائع من اليابانيين، حيث أفرطوا فيهم بالقتل والاغتصاب والتعذيب، فأسس شيوخ الروهينجيا الذين أيدوا حركة الجهاد في شمال آراكان عام ١٩٤٧م حزباً أسموه حزب المجاهدين، وكان هدفه إقامة دولة للمسلمين ذاتية الحكم في آراكان، وعندما وقع انقلاب عسكري في بورما عام ١٩٦٢م بقيادة الجنرال «ني وين»، قام بعمليات عسكرية ضد مسلمي الروهينجيا على مدى عقدين، وأشدها تلك المسماة «عملية الملك التنين» التي وقعت عام ١٩٧٨م.

لقد اعتمد المجلس العسكري الذي حكم بورما منذ نصف قرن على القومية البورمية وديانة «تيرافادا» البوذية لتعزيز حكمه؛ أي اعتمد على العنصر القومي أولاً، والعنصر الديني ثانياً، ورفض القوميات والأديان الأخرى في بورما، وهذا تمييز عنصري ضد باقي سكان بورما أولاً، بمن فيهم الشعب الروهينجي، الذين ترفض الحكومة البورمية اعتبارهم بورميين قومياً ودينياً، لذلك كان السبب الثاني للاضطهاد هو السبب الديني، حيث إن سكان بورما البالغ عددهم نحو ٥٥ مليوناً في معظمهم من البوذيين، بينما سكان آراكان البالغ عددهم نحو ٥ ملايين من المسلمين ولهم جذورهم التاريخية فيها، ولذلك يصعب على الدولة طردهم من إقليم آراكان مهما اتبعوا من الطرق بما فيها القتل وحرق البيوت والنهب والاغتصاب وغيرها.

لقد كان أكبر هذه المظالم ما وقع عام ٢٠١٢م؛ حيث شهد شمال ولاية آراكان أعمال شغب كبيرة في سلسلة صراعات مستمرة بين مسلمي الروهينجيا وعرقية الراخين البوذيين، وجاءت أعمال الشغب بعد أسابيع من الخلافات الطائفية التي أدانها معظم أتباع الطائفتين، لكنها أدت إلى قتل ٦٥٠ من الروهينجيا، واعتبر ١٢٠٠ من المفقودين، وتشرد أكثر من ٨٠ ألفاً، واتُّهم الجيش والشرطة الميانمارية بأنهم مارسوا دوراً أساسياً في استهداف الروهينجيا خلال الاعتقالات الجماعية والإفراط في العنف.

لقد ادعت حكومة ميانمار في يوليو ٢٠١٢م أن الأقلية الروهينجية تصنف على أنها عرقية من مسلمي البنجال عديمي الجنسية، قدمت من بنجلاديش عام ١٩٨٢م، وأنها لم تدرج مع حوالي ١٣٠ عرقية تطالب بجنسية ميانمار، وقد جردوا من مواطنتهم منذ قانون الجنسية لعام ١٩٨٢م، فلا يسمح لهم بالسفر دون إذن رسمي، ومنعوا من امتلاك الأراضي، وطلب منهم التوقيع بالالتزام بألا يكون لهم أكثر من طفلين، ويتعرضون أيضاً لعدة أنواع من الابتزاز والضرائب التعسفية ومصادرة الأراضي والإخلاء القسري وتدمير منازلهم وفرض قيود مالية على الزواج، وتدمير للمساجد وحرقها، ومضايقات كبيرة ضد أداء الشعائر الدينية، ولا يزالون يستخدمونهم عمالاً سخرة في الطرقات ومعسكرات الجيش.

> ٨٠٠ ألف روهينجي في آراكان تعتبرهم الأمم المتحدة أكثر الأقليات اضطهاداً
>
> حسب التعداد البريطاني عام ١٨٩١م كان عدد المسلمين بآراكان ٥٨٢٥٥ ثم ارتفع إلى ١٧٨٦٤٧ في عام ١٩١١م

### الدور التركي والإسلامي

وعندما وقعت مجازر الروهينجيا عام ٢٠١٢م، قامت زوجة رئيس الوزراء التركي (وقتها) «رجب طيب أردوغان» السيدة «أمينة» ومعها وزير الخارجية التركي «داود أغلو» بأول زيارة رسمية إلى دولة ميانمار للاطلاع شخصياً على ما تتعرض له الروهينجيا هناك، وذلك بتاريخ الجمعة ١٠ أغسطس ٢٠١٢م، وقاموا بزيارة مسلمي الروهينجيا في معسكر باندوبا بميانمار، وقد حملت الطائرة التركية أولى مساعداتها الإنسانية إلى ميانمار، حاملة كميات كبيرة من الغذاء والأدوية والأغطية، بعد أوامر عاجلة من «أردوغان» لمساعدة المسلمين هناك، ومنذ ذلك التاريخ واصلت هيئة الإغاثة التركية (IHH) جهودها بإرسال المساعدات.

وعندما عقدت منظمة التعاون الإسلامي دورتها الثالثة عشرة في تركيا ١٠ أبريل ٢٠١٦م، تناول الرؤساء القضايا الإسلامية الشائكة في العالم الإسلامي وخارجه، وكانت

قضية الروهينجيا من أهم تلك القضايا، فجاء في البيان الختامي النقاط الأربع التالية:

٨٢- دعا المؤتمر إلى بذل جهود جديدة لإنهاء التمييز المتواصل ضد أبناء مجتمع الروهينجيا المسلم وحرمانهم من حقوقهم السياسية والاقتصادية والمدنية، وبخاصة في إقليم راخين في ميانمار، ودعا الحكومة الجديدة في ميانمار إلى اتخاذ التدابير اللازمة لحماية الحقوق الأساسية لأبناء مجتمع الروهينجيا المسلم بما فيها حقهم الأساسي في المواطنة، ودعا المؤتمر حكومة ميانمار كذلك إلى السماح (بالتعاون مع جميع الأطراف ذات الصلة) بوصول المساعدات الإنسانية لأبناء مجتمع الروهينجيا المسلم.

**في عام ٢٠١٢م قُتل ٦٥٠ واعتبر ١٢٠٠ من المفقودين وتشرد أكثر من ٨٠ ألفاً**

**قضية الروهينجيا كانت من أهم قضايا البيان الختامي لمنظمة التعاون الإسلامي في عام ٢٠١٦م**

**مطلوب من قمة التعاون الإسلامي تشكيل لجنة متابعة مباشرة للقضايا الإسلامية النازفة**

كما دعا المجتمع الدولي إلى مواصلة العمل مع حكومة ميانمار لحماية الأقليات في أراضيه، وأعرب عن دعمه لخطة عمل الأمين العام ولجهود مبعوثه الخاص لميانمار وللانخراط المتواصل لفريق الاتصال الوزاري للمنظمة المعني بميانمار من أجل حل المشكلة، ورحب بالالتزام الثابت للدول الأعضاء في رابطة الآسيان بالمساعدة في تسوية هذه المسألة، معرباً عن أمله في أن يتحسن الوضع في ظل الحكومة الجديدة.

ودعا المؤتمر الحكومة الجديدة إلى الشروع في عملية للمصالحة الشاملة تضم جميع عناصر مجتمع الروهينجيا بمن فيهم أولئك الذين فقدوا جنسيتهم وجميع المهجرين داخلياً واللاجئين، وغيرهم ممن هم في حالات غير نظامية داخل ميانمار وخارجها.

٨٣- دعا المؤتمر حكومة ميانمار إلى إعادة الجنسية للمواطنين الروهينجيا المسلمين الذين أسقطت عنهم مع جميع الحقوق المرتبطة بها، وإتاحة وتسهيل عودة آمنة وكريمة لجميع النازحين الروهينجيا الذين أرغموا على التنقل بطريقة غير نظامية خارج البلاد.

٨٤- رحب المؤتمر مع التقدير بما أبدته جمهورية جامبيا الإسلامية من دعم وتضامن إسلامي، كما يتضح من قرارها أن تكون أول بلد يفتح أبوابه علناً ورسمياً للاجئين الروهينجيا المسلمين.

٨٥- أقر المؤتمر العملية الديمقراطية في ميانمار، وناشد الدول الأعضاء التي لها علاقات سياسية ودبلوماسية مع حكومة ميانمار وتشاركها مصالح اقتصادية تشجيع حكومة ميانمار على تمكين مسلمي الروهينجيا في ولاية راخين من حقوقهم.

هذه النقاط الأربع تتابعها الحكومة التركية بوصفها الرئيس الحالي لمنظمة التعاون الإسلامي مع الدول الإسلامية والمجتمع الدولي، ولكن تحقيقها على أرض الواقع يحتاج إلى جهود أكبر لا تتوقف على دولة إسلامية واحدة، بل لا بد أن تكون هناك ضغوط من كل الدول الإسلامية التي لها صلات سياسية أو تجارية مع ميانمار.

ولعل ما لم يفعله مؤتمر قمة التعاون الإسلامي وينبغي عمله الآن هو تشكيل لجنة متابعة مباشرة للقضايا الإسلامية النازفة، لمتابعة ما يجري وتقديم الحلول التي تعالج هذه الأزمات ومنها قضية الروهينجيا.

ومنذ شهر أكتوبر ٢٠١٦م، وقعت حملة عسكرية جديدة ضد الروهينجيا إثر مقتل شرطيين في هجمات شنها مسلحون على مراكز حدودية، فقامت حكومة ميانمار بمهاجمة الروهينجيا وطرد ٦٩ ألفاً، وقتلت ألفاً منهم خلال الأشهر الأربعة الماضية، وهذا يفرض على المنظمات الإنسانية والدول الإسلامية والمجتمع الدولي مزيداً من المسؤولية.■

# بزكاتك ..

«وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً»

صدق الله العظيم

# .. تحييهم

شاركونا فرحتهم بالإفراج عن السجناء والضبط والإحضار

جمعية تكافل لرعاية السجناء

**التبرع عن طريق الاستقطاع:**

بيت التمويل الكويتي
011140010577

بنك الكويت الوطني
1000314577

**للتواصل:**

94064061 - 94064060 - 24834414

اللجنة النسائية: 94064069

# أقليات مسلمة

إعداد: هاني صلاح

## رئيس «وكالة أنباء الروهينجيا» لـ«المجتمع»:

# ٤ عوامل أدت لضعف دور المؤسسات الروهينجية نحو قضية أراكان

ذكر الإعلامي خالد النجار، رئيس «وكالة أنباء الروهينجيا»، عدة أسباب وراء ضعف دور المؤسسات والمنظمات الروهينجية تجاه قضية مسلمي أراكان، يأتي على رأسها تشتّت الروهينجيين في عدة دول، وقلة الكوادر في مختلف التخصصات، وعدم مساندة دول الجوار (الآسيان) للقضية الروهينجية، بالإضافة إلى قلة القادة الذين تتوافر فيهم صفات القائد الناجح.

قال النجار في حواره مع «المجتمع»: إن الحكومة الميانمارية الجديدة التي تدعي الديمقراطية، والتي نالت زعيمتها جائزة «نوبل للسلام»، ما زالت تنظر إلى الملف الروهينجي بسخرية واضحة، وأهملته إهمالاً ينبئ عن استمرار التطهير العرقي والإبادة الجماعية والانتهاكات ضد أقلية الروهينجيا.

**• الأمة الروهينجية مستضعفة، ولكن يبدو أن هذا لا ينطبق فقط على مسلمي الروهينجيا داخل ميانمار، ولكن أيضاً على المهاجرين خارجها، فلا نكاد نسمع لهم صوتاً مؤثراً على الساحة الدولية، ومؤسساتهم التي تسعى لنصرة القضية على ما يبدو دورها ليس فعالاً وتنقصها الكفاءة.. هل تتفقون مع هذا الطرح؟ وما أسباب ذلك؟ وما أبرز نقاط القوة والضعف في هذه المؤسسات بمختلف تخصصاتها وتوجهاتها؟**

– أشكركم على الاهتمام

• خالد النجار

> تشتُّت الروهينجيين وقلة كوادرهم وعدم مساندة الدول المجاورة وراء ضعف القضية
>
> الحكومة لا تسمح بإدخال الوسائل الإعلامية حتى لا تتسرب الانتهاكات الجسيمة

بقضايا الأقليات المسلمة، خاصة قضية الروهينجيا، القضية الروهينجية قضية قديمة لها تاريخها وأحداثها، وتتجدد من فترة إلى أخرى، ومنذ أن بدأت معاناة الروهينجيا دافَعَ أبناءُ القضية عن قضيتهم حسب إمكاناتهم داخل آراكان وخارجها، ولو لم يكن هناك جهود بُذلتْ من قِبَل أفراد أو مؤسسات روهينجية لما استمرت القضية حية طوال هذه القرون إلى يومنا هذا، ولما وصل الملف إلى طاولة الأمم المتحدة التي وصفت أقلية الروهينجيا بأنها الأقلية الأكثر اضطهاداً في العالم، ولما كانت القضية محل اهتمام المؤسسات والمنظمات الدولية سواء الحقوقية منها أو الإغاثية أو الإعلامية أو السياسية.

إلا أن هذه الجهود المبذولة تتفاوت من فترة إلى أخرى في قوتها وضعفها وتأثيرها على حكومة ميانمار، وعلى الساحة الدولية، فمثلاً في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي قامت منظمات روهينجية خارج ميانمار بحراك فعال ومؤثر.

وهناك فترات زمنية - متصلة ومتباعدة - كان دور المؤسسات والمنظمات الروهينجية خارج آراكان ضعيفاً في تحريك القضية، وتفعيلها في الساحة الدولية، وتأثيرها على الحكومة الميانمارية.

وترجع أسباب هذا الضعف إلى أمور؛ منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- تشتّت الروهينجيين في عدة دول، في بنجلاديش وباكستان والهند ودول آسيان ودول الخليج والدول الأوروبية، وعدم تمركزهم في دولة واحدة؛ مما أدى إلى ضعف التنسيق فيما بينهم، مع قلة إمكانات السفر للقاء المهتمين بالقضية بعضهم بعضاً.

٢- قلة الكوادر في مختلف التخصصات، لعدم تمكنهم من الالتحاق بالتعليم في دول المهجر، إما لعدم حملهم الأوراق النظامية، أو لانشغالهم بلقمة العيش، أو لأسباب أخرى خارجة عن إرادتهم.

٣- عدم مساندة ووقوف حكومات الدول المجاورة، ودول الآسيان مع القضية الروهينجية لحل مشكلاتها حلاً جذرياً؛ بالتالي لم يجد المهتمون من أبناء الروهينجيا أرضاً يقفون عليها وينطلقون منها، أو مظلة يحتمون بها، لخدمة قضيتهم بقوة وعلى الوجه الصحيح.

٤- قلة القادة الذين تتوافر فيهم صفات القائد الناجح، واختلاف هؤلاء القلة من القادة السابقين أو الحاليين فيما بينهم، وعدم اتفاقهم في الرؤية وفي المنهج؛ وهو ما أدى إلى فقدان الثقة في نفوس الروهينجيين تجاه قادتهم.

هذه بعض أسباب ضعف المؤسسات والمنظمات الروهينجية في أداء دورها تجاه القضية من وجهة نظري، قد أكون مخطئاً فيما ذكرت، وأتمنى أن يصوبني من يرى غير ذلك من المتابعين والمهتمين بالقضية، فإن المسألة اجتهادية قابلة للنقاش، قد ينظر غيري من زوايا أخرى غير الزاوية التي نظرت منها.

**● من خلال متابعة الخطاب الإعلامي للمواقع الإلكترونية الروهينجية وصفحات نشطاء التواصل الاجتماعي نجد أن هذا الخطاب يغلب عليه الشكوى، وتغيب عنه رؤية لحراك واقعي يمكن أن يؤثر في مجرى الأحداث.. ما أسباب غياب هذه الرؤية لنصرة القضية؟ وكيف يمكن وضع رؤية إستراتيجية واضحة ذات مراحل متدرجة للحراك الإعلامي والميداني؟**

- إقليم آراكان فرضت عليه الحكومة الميانمارية حصاراً خانقاً من جميع النواحي؛ مما جعله سجناً كبيراً يعيش فيه الروهينجيون دون أن توجد فيها مقومات الحياة وأسبابها، ويتمثل هذا الحصار فيما يلي:

١- لا تسمح الحكومة لأي شخص (يريد دخول آراكان) بإدخال الأدوات والوسائل الإعلامية مثل الكاميرات وغيرها، إذ الحراسة مشددة على الحدود، والحذر الحكومي حاضر، والتفتيش قائم على أشده، حتى لا تتسرب الانتهاكات الجسيمة إلى خارج آراكان.

٢- تمنع الحكومة دخول المؤسسات والقنوات الإعلامية لتغطية ما يجري هناك؛ خوفاً من نشر الفضائح والجرائم التي ترتكبها الحكومة ضد الشعب الروهينجي الأعزل.

وهذا الحصار الخانق المحكم أدى إلى عزل إقليم آراكان عن العالم، وغياب القضية الروهينجية عن الساحة الإعلامية إلى وقت قريب.

ومع تطور وسائل الإعلام، وانتشار الأجهزة الذكية المزودة بالكاميرات، ووجود الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، بدأ هذا الحصار يُخترق شيئاً فشيئاً، وبدأت صور الانتهاكات تتسرب من داخل آراكان، وتصل أخبار أهله إلى مَن هم في الخارج؛ مما أدى إلى حراك إعلامي عفوي من قِبَل أبناء القضية الذين طالما انتظروا هذه الفرصة لنشر قضيتهم ونشر جرائم الحكومة حتى يطلع عليها العالم، كما أدى أيضاً إلى محاولة بعض وسائل الإعلام وبعض القنوات الفضائية ووكالات الأنباء إلى ما يمكن الوصول إليه من أخبار

**الحراك الإعلامي الروهينجي العفوي انفجر في عام ٢٠١٢م عقب مقتل ١٠ دعاة مسلمين في آراكان**

**القادة الروهينجيون قادرون على تجاوز المرحلة إلى مرحلة أكثر تأثيراً بالتعاون مع المنظمات الدولية**

آراكان، ومن ثم نشرها، مساهمة منهم في نشر القضية على نطاق واسع، لعل الضمير العالمي النائم يستيقظ، ويلتفت إلى ما يحصل من إبادة جماعية للروهينجيا في آراكان.

وقد انفجر هذا الحراك الإعلامي الروهينجي العفوي في يونيو ٢٠١٢م في أعقاب قتل البوذيين المتطرفين لعشرة من الدعاة المسلمين في آراكان، وانتشار صورهم، فانتقل الإعلام الروهينجي من مرحلة العمل الفردي إلى العمل المؤسسي نوعاً ما، بإنشاء بعض أبناء القضية وكالات أنباء خاصة بأخبار الروهينجيا، ومراكز متخصصة في الإعلام، وإنشاء حسابات وصفحات خاصة بالروهينجيا في مواقع التواصل الاجتماعي.

إلا أن هذا الحراك الإعلامي الجيد يعتبر في مهده، ولم ينضج بعد، وهو بحاجة إلى من يسقي بذوره ويتعاهدها ويعتني بها إلى أن تنضج وتكبر.

ونظراً لحداثة هذا الحراك، وقلة الخبرة والخبراء والمختصين والكفاءات؛ غابت الرؤية الإستراتيجية للإعلام الروهينجي، وغابت الرؤية التي تشكل الرأي العام، وتدفع القضية إلى تصدر الإعلام العالمي.

وإيماناً من الإعلاميين الروهينجيين بضرورة وضع خطة ورؤية واضحة للإعلام، هناك سعي حثيث جاد من بعض المؤسسات الإعلامية الروهينجية بالتعاون مع مؤسسات إعلامية عريقة ذات خبرة في هذا المجال لرسم رؤية إستراتيجية واضحة للإعلام الروهينجي لدعم القضية.

**● ما رؤيتكم للخروج من حالة عدم التأثير الكافي لتحريك القضية على الساحة العالمية؟ وهل تشعرون بأنه لا بد من تدشين مرحلة جديدة من الحراك بالتوازي مع حراك عالمي يؤثر في مجرى الأحداث؟**

- لا يخفى عليكم أن الحكومة ما زالت مستمرة في انتهاكاتها ضد الروهينجيين العزل التي ترتقي جرائمها إلى الإبادة الجماعية، كما جاء ذلك في تقارير المنظمات والمؤسسات الدولية الحقوقية والأمم المتحدة.

وليس هناك أمل يلوح في الأفق، فإن الواقع يقول: إن الحكومة الجديدة التي تدعي الديمقراطية، والتي نالت زعيمتها جائزة «نوبل للسلام»، ما زالت تنظر إلى الملف الروهينجي بسخرية واضحة، وأهملته إهمالاً ينبئ عن استمرار التطهير العرقي والإبادة الجماعية والانتهاكات ضد أقلية الروهينجيا.

في ظل هذه الانتهاكات، على القادة الروهينجيين والمهتمين بالقضية أن يراجعوا حساباتهم وتحركاتهم في السابق، هل كانت تلك التحركات على جميع الأصعدة مجدية؟ وهل ساهمت في حل المشكلة، أم أنها مجرد شجب واستنكار كالعادة؟

إذا كان الجواب هو الثاني فعليهم أن يفكروا في تغيير خططهم إلى الأفضل، وأن يتوجهوا إلى مرحلة جديدة تتسم بالتكاتف والتحالف والتعاون من جميع المنظمات والمؤسسات الروهينجية.

وأنا أعتقد أن القادة الروهينجيين قادرون على تجاوز هذه المرحلة إلى مرحلة أفضل أكثر تأثيراً بالتعاون مع الدول والمؤسسات والمنظمات الدولية المتعاطفة مع القضية، بشرط أن يكون ذلك على مراحل، وباختيار قائد من قبل الشعب الروهينجي بعد إجراء انتخابات نزيهة.■

## قياديان إسلاميان في الغرب لـ«المجتمع»:

# المؤسسات الإسلامية بالغرب قادرة على القيام بدور فعّال في دعم الروهينجيا

في ظل ضعف شديد في أداء المؤسسات الروهينجية في نصرة القضية الروهينجية؛ ولهذا أسبابه الكثيرة، من ضمنها ضعف الإمكانات، وغياب القيادات الفاعلة، وغيرها من أسباب عديدة؛ هذا الوضع فرض على المسلمين في العالم، وفي مقدمتهم الدعاة والمؤسسات الإسلامية، القيام بدور فعّال ومؤثر لنصرة القضية الروهينجية في ميانمار.

حول دور الدعاة والمؤسسات الإسلامية في الغرب، تحاورت «المجتمع» مع قياديين إسلاميين ورئيسين لاتحادات الأئمة في كل من ألمانيا وسويسرا.

### ٦ مسارات للحراك

أكد الشيخ طه سليمان عامر، رئيس هيئة العلماء والدعاة بألمانيا، أن الدعاة في أوروبا وكذلك المؤسسات الإسلامية يستطيعون أن يمارسوا دوراً مهماً في دعم قضية الروهينجيا، والوقوف في وجه حملات التطهير العرقي التي يتعرضون لها منذ سنوات طويلة وحتى كتابة هذه السطور.

وحول هذا الدور المطلوب من الدعاة والمؤسسات في الغرب، طرح الشيخ عامر ٦ مسارات يمكن للدعاة

والمؤسسات الإسلامية في الغرب التحرك من خلالها:

١- أن يقوم الدعاة والمؤسسات بالتعريف بقضيتهم في أوساط المسلمين، وإبراز حجم المآسي التي يتعرضون لها من قتل وتعذيب وتهجير ونهب للأموال ومصادرة لكافة الحريات والحقوق.

٢- القيام بوقفات احتجاج ومظاهرات سلمية نصرة لهم ورفضاً للظلم الواقع عليهم.

٣- التواصل مع مؤسسات حقوق الإنسان ومؤسسات المجتمع المدني؛ للقيام بخطوات تحمي حقوقهم وتحفظ دماءهم وتصون كرامتهم.

٤- تفعيل دور الشباب المسلم في أوروبا نحو تنظيم أنشطة تعريفية بمسلمي الروهينجيا وحقوقهم من حيث الأخوّة الإسلامية، والحق الإنساني العام في الحرية وحفظ الحقوق.

٥- مخاطبة الحكام والمسؤولين الأوروبيين لاتخاذ خطوات لوقف المزيد من إراقة الدماء والظلم الواقع عليهم.

٦- الدعاء ليلاً ونهاراً والإلحاح على الله جل وعلا أن يعصم دماءهم، وأن يحفظهم ويرعاهم وينصرهم على من ظلمهم.

### ٣ أدوات لازمة

وحول الأدوات اللازمة للدعاة والمؤسسات من أجل نصرة قضية مسلمي الروهينجيا، أوضح الشيخ عامر بأنها تتمثل في:

١- شعور عميق بالأخوّة الإسلامية، هذا الشعور لا يجد المسلم معه فتوراً في نصرة قضية مظلوم في أي بقعة كانت، هذا الشعور هو مفتاح الخيرات كلها، إنه شعور يجعلك لا تهنأ ولا تسعد ولا تنام ملء جفنيك وإخوانك يعذبون ويقتلون.

٢- التجديد في الوسائل، وأعني بها وسائل التعبير عن الرأي، من مظاهرة لوقفة لمحاضرة تعريفية إلى غير ذلك.

٣- المعرفة الواسعة عن مسلمي الروهينجيا وتاريخهم؛ حتى يستطيع المسلم الأوروبي معرفة القضية ويتفاعل معها.

• د. باشكيم علي

• الشيخ طه سليمان عامر

### التنسيق مع المنظمات الغربية

من جانبه، أكد د. باشكيم علي، رئيس مجلس اتحاد الأئمة الألبان في سويسرا، وعضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين أن هناك إمكانية للدعاة والمؤسسات الإسلامية في الغرب في القيام بدور فعّال في تأييد ودعم قضية مسلمي الروهينجيا، لافتاً إلى أنه يمكنهم التعاون مع المنظمات الغربية العاملة في مجالات حقوق الإنسان والحفاظ على الحريات، بالإضافة للمنظمات التي تناضل ضد التمييز العنصري حول العالم، وموضحاً بأنه يمكن التعاون معهم في إبراز الصورة الحقيقية لواقع المسلمين الروهينجيا.

وأضاف: كما يمكن القيام بمهرجانات تعريفية بالقضية؛ حيث يتم عرض صور ومتعلقات تخص حياة الروهينجيا مثل لباسهم التقليدي، وهذا بجانب صور من مساجدهم وبيوتهم.

وتابع: كما يمكن عرض إحصائيات متنوعة مثل نسبة البطالة لديهم، ونسبة الأمية بينهم، مع شرح الأسباب الحقيقية لهذه الأمور، وكذلك معدل الدخل بالنسبة لهم، وأين يعملون، وبماذا يشتغلون، لافتاً إلى أن هذه الإحصاءات تعد مؤشرات تدل على واقعهم.

### التواصل مع وسائل الإعلام

وحول الدور الإعلامي لمسلمي الغرب، شدد د. علي على ضرورة الاتصال بوسائل الإعلام في الغرب إذا أردنا أن نقوم بأي شيء مؤثر في تحريك قضية الروهينجيا.

وأوضح بأنه يمكن أن يكون هناك تعاون مع الصحافة والقنوات التلفزيونية للحديث عن قضية الروهينجيا، وكذلك لتنظيم حملات خيرية لجمع التبرعات لمساعدة المحتاجين من مسلمي الروهينجيا في ميانمار وخارجها في مناطق اللجوء والهجرة بدول الجوار في منطقة جنوب شرق آسيا.

وفي ختام حديثه لـ«المجتمع»، شدد د. علي على ضرورة تعاون المؤسسات الإسلامية في الغرب بالتعاون مع المنظمات الأخرى للقيام بهذا الدور، موضحاً أنه لا بد من فتح قنوات اتصال مع جمعيات ومنظمات المجتمع المدني في الغرب، خاصة تلك التي تهتم بحقوق الإنسان والحريات، وكذلك مع منظمات خيرية غربية للتعاون معها في تقديم المساعدات للروهينجيا.■

# الأقليّات المسلمة
## على مواقع التواصل الاجتماعي

### خالد النجار:

الروهينجيا أقلية مسلمة تعيش في إقليم آراكان الذي يقع في غربي بورما، ويفصله عن بنجلاديش نهر ناف، وهي الأقلية الأكثر اضطهاداً في العالم.■

### د. طاهر محمد الآراكاني:

مدارس التعليم البوذي بقيادة الرهبان في آراكان تحولت إلى مستودعات مخدرات وأسلحة، فأين السلطات من هذا أم هي تدار منها؟■

### المرصد الآراكاني:

ميانمار تعلن انتهاء عملية الجيش في ولاية آراكان المضطربة ولم تعلن عن انتهاء إبادة الروهينجيا. ■

### محمد عبدالله المنصوري:

منظمة مصرية: المسلمون في غيبوبة أمام اغتصاب جماعي لنساء الروهينجيا.■

## اتحاد طلاب ميانمار:

يجب أن يخجل من نفسه كل من رأى حال المسلمين الروهينجيين ولم يقدم لهم أقل ما يستطيعه من الدعم.
أعيدوا حقوق الروهينجيا.■

## محمد حسين ذكير:

كاريكاتير: استمرار إبادة مسلمي الروهينجيا في ميانمار.■

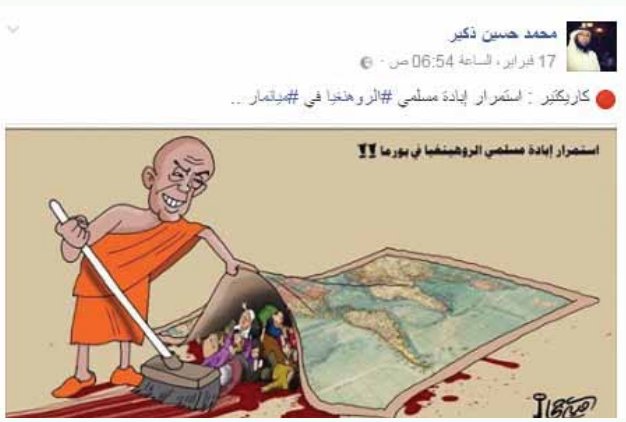


## مذياع: @RadioArakan:

مأساة إخواننا الروهينجيا لا تقل دموية عن مأساة سورية، فهم ما بين قتلى ومشردين أو من اللجوء ممنوعين.
لكمُ اللّه يا أهلنا في آراكان.■

## أبو إبراهيم الآراكاني:

هل ما تمضي مصلحة للروهينجيين، كونها قريبة من ميانمار؟! بنجلاديش ماضية في حشد الدعم الدولي لنقل الروهينجيا إلى جزيرة نائية.■

## عبدالله معروف آراكاني:

أكبر مخزون احتياطي عالمي للذهب هو في ميانمار، أكبر احتياطي للمخدرات الكوكائين في العالم في ميانمار.. هل أدركتم؟
الروهينجيا شعب بلا وطن.■

# محاولات إعادة ليبيا للحكم العسكري.. تؤخر التوافق وتهدد الاستقرار

الإسلام دين الشمولية والعالمية؛ ولذا تجد له رأياً وحكماً في كلٍ منحي من مناحي الحياة المختلفة كما قال تعالى: (مَا فَرَطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ) (الأنعام:٣٨)، وتطبيقاً لهذا وإعمالاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»، نلقي الضوء فيما يلي على الملف الليبي وما آل إليه في ظل التفاعل العالمي والإقليمي المؤثر في مجريات الأحداث هناك.

مروان الدرقاش
إعلامي وعضو بالمجلس الأعلى لحكماء وأعيان ليبيا

تشكيل الحرس الوطني في طرابلس لبسط الأمن والاستقرار ومحاربة الإرهاب

إيهام العالم بأن حفتر يمتلك مفاتيح الأزمة الليبية مسرحية يشترك فيها الجانب المصري والسراج

في مساء يوم ١٣ فبراير الماضي التقى - بوساطة مصرية - فائز السراج، رئيس المجلس الرئاسي الليبي المقترح من البعثة الأممية، بخليفة حفتر، قائد الجيش الليبي المعيّن من مجلس النواب المنعقد بطبرق والمنحل بحكم المحكمة الدستورية والمنتهي الولاية بحسب الإعلان الدستوري، وشارك في هذا اللقاء عقيلة صالح، رئيس مجلس النواب المنحل، حيث عرض السراج مقترحاً لتعديل الاتفاق السياسي الليبي الموقع في الصخيرات المغربية في ١٧ ديسمبر ٢٠١٥م.

اللقاء جاء بعد رفض متواصل من خليفة حفتر لفكرة لقاء السراج الذي يتهمه بالعمالة للغرب، وبأنه ألعوبة في يد الإخوان والمقاتلة، حسب تعبيره، ورغم أن مقترح السراج كان يتضمن تنصيب حفتر رئيساً لمجلس عسكري يدير المؤسسة العسكرية الليبية، ويعرض تشكيل حكومة مصغرة برئاسة شخصية أخرى غير فائز السراج، فإن حفتر قابل هذا المقترح بالرفض التام، وانتهى لقاؤهما بالفشل.

في اليوم التالي حاولت الحكومة المصرية الضغط على حفتر للقاء مرة أخرى بالسراج، إلا أنه رفض لقاءه، وتشبث بمطالبه التي تتمثل في تغيير تشكيلة المجلس الرئاسي برمته.

هذه المارثونات الدبلوماسية هي ما يعطي الجنرال حفتر أهمية سياسية ونفوذاً دولياً لا يتناسب وحجمه المحلي في ليبيا، فما يسيطر عليه حفتر في ليبيا ليس بأكثر مما يسيطر عليه خصومه، بل إن قوته العسكرية لا ترقى إلى مستوى قوة خصومه الذين شهدت لهم حرب سرت الأخيرة بالقوة العسكرية والخبرة والقدرة على حسم الصراعات القتالية بشكل يتفوق كثيراً على قوات حفتر رغم الدعم الإقليمي والدولي له.

## نجاحات باهرة للمقاومة

إن محاولة إيهام العالم بأن حفتر هو من يمتلك مفاتيح الأزمة الليبية هي مسرحية يشترك فيها الجانب المصري والسراج أيضاً، فالإنجازات التي حققها حفتر على الأرض لا ترقى إلى المستوى الذي يعطيه القدرة على أن يكون لاعباً رئيساً في المشهد الليبي، ولا يمكّنه بالتفرد بالسيطرة على المؤسسة العسكرية المتهالكة في ليبيا؛ وهو ما جعل مصر وأطرافاً إقليمية أخرى تحاول استعمال دبلوماسيتها وخبرتها السياسية في إظهار حفتر بمظهر رجل ليبيا القوي الذي يخشاه الكل ويسعون لمقابلته واسترضائه.

هذه المسرحية التي تسخر منها الأحداث الواقعية في ليبيا خاصة الأخيرة منها، هي آخر المحاولات لإنقاذ حفتر على الأرض، فتقدم سرايا الدفاع عن بنغازي من منطقة الجفرة في وسط البلاد نحو الشرق الليبي تكلل بنجاحات باهرة، خاصة بعد إسقاط مروحية تابعة لقوات حفتر ومقتل ٤ طيارين على متنها، اثنان منهم برتبة عقيد، وكذلك سيطرة قوات السرايا على مدينة زلة النفطية، وحقل المبروك النفطي، وهزيمة

• خليفة حفتر

• فائز السراج

كبيرة لحقت بقوات مرتزقة العدل والمساواة السودانية التي يستعين بها حفتر لبسط سيطرته ونفوذه على الهلال النفطي.

حفتر يمثل صمام أمان لبعض الدول الغربية لضمان عدم تواجد الإسلاميين في الحكم في ليبيا، ولذلك يحاول الغرب إيجاد صيغة اتفاق سياسي يكون لحفتر دور مهم فيها؛ ليكون جاهزاً في أي وقت للتدخل وقلب نظام أي حكم ربما تنتجه أي انتخابات قد تأتي بالإسلاميين إلى الحكم كما حدث في مصر.

لكن المعطيات على الأرض وميزان القوى في الواقع لا يعطي أي أفضلية لحفتر لضمان موقع مؤثر في المشهد السياسي الليبي، فالقوة الفعلية للثوار في الغرب والجنوب ترفض رفضاً باتاً وجوده في المشهد، وقد أصدرت بيانات متتالية تؤكد فيها أنها لن ترضى بوجوده أو وجود أي شخصية عسكرية جدلية على رأس المؤسسة العسكرية الليبية.

### الحرس الوطني

حكومة الوفاق المنبثقة عن الاتفاق السياسي تحظى بدعم مجموعات من ثوار المنطقة الغربية، وهذا التأييد هو ما مكّن السراج ورفاقه في المجلس الرئاسي من دخول طرابلس أواخر مارس ٢٠١٦م، لكن هذه المجموعات الآن تتساءل عن صحة هذا الخيار خاصة بعد الهرولة التي يُبديها السراج تجاه حفتر؛ وهو ما دعا الكثيرين منهم إلى مراجعة تأييدهم للسراج ومجلسه الرئاسي، وهو أيضاً ما أفسح المجال لقوات كبيرة من الثوار الذين شاركوا في عملية «البنيان المرصوص» لتشكيل مؤسسة شبه عسكرية تحت مسمى «الحرس الوطني»، دخلت قوات كبيرة منها العاصمة طرابلس مؤخراً، بينما أعلن رئيس الحرس الوطني العميد محمود الزقل أن هذا التشكيل ليس موجهاً ضد طرف سياسي معين، وهو ينأى بنفسه عن التجاذبات السياسية، لكنه بالمقابل أوضح أنه تشكيل لبسط الأمن والاستقرار ومحاربة الإرهاب ويرفض الانقلابات العسكرية في إشارة واضحة للجنرال حفتر.

### الصراع في ليبيا

الصراع في ليبيا صراع سياسي في أغلب محطاته، لكن الحسم سيكون عسكرياً بامتياز، فالتعنت الذي يُبديه حفتر ورفضه لكل المقترحات السابقة لن يترك لخصومه خياراً آخر إلا المواجهة العسكرية، خاصة أنه يُصدّر خطاباً إعلامياً هجومياً يتوعد فيه بتحرير العاصمة طرابلس والمناطق الغربية، رغم عدم قدرته على ذلك، وعدم وجود تأييد حقيقي له في المنطقة الغربية.

يتفاوت موقف الدول الغربية تجاه حفتر، ففرنسا تقدم الدعم له في الشرق ليتم غض الطرف عما تفعله في الجنوب؛ حيث تقيم تحالفات مع التبو والطوارق لمحاولة استرجاع نفوذها في الجنوب الليبي؛ حيث يزخر الجنوب بثروات معدنية كبيرة.

أما إيطاليا فهي تفضل التعامل مع قيادات سياسية في الغرب الليبي، وتدعم بشكل خاص قيادات من مدينة مصراتة وعلى رأسهم أحمد معيتيق، نائب رئيس المجلس الرئاسي، وتنظر إلى حفتر على أنه حليف لمصر التي لا تتمتع بعلاقات طيبة مع إيطاليا.

أما بريطانيا، فإن دعمها لحفتر لا يخفى مع محاولات لكسب ثقة الساسة في المنطقة الغربية، فمصالح بريطانيا في ليبيا تُحتم عليها أن تحافظ على علاقات طيبة مع الجميع، لكنها كغيرها من الدول الغربية تخشى من النفوذ المتصاعد للتيارات الإسلامية في الغرب والجنوب الليبي، وترى في حفتر صمام أمان لمواجهة هذا النفوذ.

الموقف الأمريكي يدعم الاتفاق السياسي، ويطالب الأطراف الليبية بالالتزام به، ويرفض رفضاً تاماً أي محاولات لإفشاله أو تخطيه.

أما بالنسبة لروسيا فلم يظهر من جانبها أي انحياز لأي طرف في الأزمة الليبية، حتى ما أشيع مؤخراً عن اتفاق بين حفتر والروس نفته الحكومة الروسية، وأعلنت أنها ملتزمة بالاتفاق السياسي الليبي، ولن تعترف بأي جهة موازية له.

### مشهد معقد

المشهد السياسي الليبي المستقبلي لم تتضح ملامحه بعد، فالتأثير الواضح لتطور الصراع العسكري يجعل التنبؤ بملامح هذا المشهد من الصعوبة بمكان، فالصراع بين ثوار المنطقة الشرقية وسرايا الدفاع عن بنغازي من جهة، وحفتر من جهة أخرى، سيحدد نسبة كبيرة من ملامح هذا المشهد، فإذا نجح الثوار في تحقيق ضربات موجعة لحفتر؛ فإن الكثير من الحسابات ستتغير، وقد نتفاجأ بتغيير دراماتيكي كبير في مجرى الأحداث قد يقود لصورة مغايرة لكل التوقعات، لذلك فالمشهد معقد جداً، والتنبؤ بالمستقبل صعب للغاية، لكن الثوار أقدامهم ثابتة وأهدافهم واضحة وموقفهم من الدكتاتورية وحكم العسكر موقف صارم ورافض.■

# الأوضاع الصعبة لم تمنع الليبيين من الخروج في احتفالات ثورة فبراير

قضت الاحتفالات الشعبية الكبرى في غالبية المدن الليبية بالذكرى السادسة لثورة فبراير على آمال الكثيرين من أنصار الثورة المضادة بشقيها التابع لمنظومة النظام السابق والتابع لمنظومة «عملية الكرامة»، حيث راهن الكثيرون منهم أن الأوضاع المعيشية الصعبة التي يعيشها الليبيون ستجعلهم يكفرون بثورة فبراير ويمقتونها ويندمون على تلك الأيام التي خرجوا فيها ضد حكم الطاغية «معمر القذافي».

وتعددت مظاهر التضييق على الليبيين؛ حيث كانت بدايتها مع إغلاق الموانئ النفطية منتصف أغسطس ٢٠١٣م، ثم تدهورت الأحوال المعيشية أكثر بعد أن أعلن حفتر انقلابه في الرابع عشر من فبراير ٢٠١٤م، وتفاقمت الأوضاع سوءاً بحدوث الانقسام السياسي بانعقاد جلسات مجلس النواب المنحل في مدينة طبرق بالمخالفة للإعلان الدستوري في الرابع من أغسطس ٢٠١٤م.

كما أن سعر صرف الدينار الليبي فقَدَ الكثير من قيمته أمام العملات الصعبة، فمن سعر رسمي ١,٣٥ للدولار الواحد بلغ سعر الدولار في السوق السوداء أكثر من ٧ دنانير مع دخول حكومة السراج إلى طرابلس، ومع هذا الارتفاع ارتفعت أسعار السلع الأساسية، وباتت المعيشة صعبة خاصة عندما تفاقمت أزمة السيولة النقدية، وأصبح المواطن لا يستطيع الحصول على أكثر من ربع مرتبه من المصارف لنقص السيولة النقدية.

فترات انقطاع التيار الكهربائي أيضاً زادت خاصة خلال أوقات الشتاء الباردة، وحدثت أزمات صحية للأطفال والمسنين بسبب برودة الجو وانعدام التدفئة.

لكن كل ذلك لم يمنع الليبيين من الخروج في احتفالات ضخمة شهدتها مدن الغرب الليبي ومدينة سبها عاصمة الجنوب، حتى إن السفير الإيطالي في طرابلس كتب تغريدة معلقاً على هذه الاحتفالات قائلاً: «من كان لديه أدنى شك في رفض الليبيين لعودة الدكتاتورية من جديد فما عليه سوى مشاهدة احتفالاتهم بذكرى الثورة».■


## قسيمة اشتراك بمجلة «المجتمع»

اسم المشترك: .....

العنوان: .....

صندوق البريد: .....

الرمز البريدي: .....

تليفون: ٠٠٩٦٥٩٧٢٢٨٢٩٠ - تلفاكس: ٠٠٩٦٥٢٢٥٦٠٥٢٥

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

قيمة الاشتراك السنوي داخل الكويت: ١٠ دنانير كويتية

الدول العربية: ١٧ ديناراً كويتياً - الدول الأجنبية: ٢٥ ديناراً كويتياً

المؤسسات والشركات: ٣٠ ديناراً كويتياً، (أو ما يعادلها)

تشمل عمولة التحويل

# مشروع عشرة آلاف اشتراك مجاني

## تبرع وساهم معنا بتوصيل ١٠ آلاف اشتراك

- لمراكز إسلامية تلح بطلبها
- لمدارس إسلامية
- لمكتبات إسلامية
- لقراء «المجتمع» في العالم الذين لا يستطيعون اقتناءها

**اعتبرها صدقة جارية وساهم معنا بتوصيل «المجتمع»**

**قيمة الاشتراك ١٠ د.ك للدول العربية و٢٠ د.ك للدول الأجنبية**

**قسيمة الاشتراك**

الدفع على رقم حساب: ٠٠٧٤٤٩٤٨٠١٠١ بنك الكويت الوطني -

الفرع الرئيس ت: ٠٠٩٦٥٢٢٥٦٠٥٢٥ أو ٠٠٩٦٥٢٢٥٦٠٥٢٦

(IBAN): KW53NBOK0000000000001000418313

sales@mugtama.com

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

## بدراسة تجارب تركيا والمغرب وتونس..

# مآلات الإعلام في مراحل الانتقال السياسي

الدوحة: عمرو محمد

بحضور كوكبة من الباحثين العرب والأجانب، نظم «مركز الجزيرة للدراسات» مؤتمراً بعنوان «الإعلام في مراحل الانتقال السياسي: تركيا والمغرب وتونس»، وشهد إطلاق مشروع مشترك، تم التعاون فيه بين المركز وجامعة كامبريدج.

**المشروع اهتم بدراسة التغيير في ٣ أشكال متباينة في الحكم في كل من تركيا والمغرب وتونس**

جمع المؤتمر بين بحوث أصلية أجراها فريقان بحثيّان منفصلان، أحدهما مقره في المغرب، والآخر في تركيا، ليلتئم شمل الفريقين للمرة الأولى من خلال المؤتمر.

بدأ برنامج البحث الأول للمشروع في عام ٢٠١٣م، بعنوان «الإعلام في مرحلة التحول السياسي في جنوب البحر الأبيض المتوسط»، وركز خلاله المشاركون على وسائل الإعلام في تونس بعد الثورة، وفي عام ٢٠١٤م تم توسيع المشروع بشكل كبير؛ ما أتاح للفريقين البحثيين إجراء أبحاث مماثلة حول الإعلام في مرحلة الانتقال السياسي في كل من المغرب وتركيا.

انطلق المشروع إلى دراسة مقارنة لأنظمة الإعلام في البلدان المطلة على البحر الأبيض المتوسط، على أساس نفس المداخل البحثية (البنية والوظيفة والوكالة)، وعلى هدي نفس محاور عدة؛ أبرزها: حرية الإنترنت والمراقبة، والخطاب السياسي، واستخدام وسائل الإعلام الاجتماعي، وقضايا النوع على شاشة التلفزيون وفي الحياة العامة، والكفاءة المهنية والحزبية للقطاع، وظهور وسائل الإعلام الإسلامية، والمنافسة الداخلية بين النخب السياسية للاستفادة من وسائل الإعلام لأغراض تخصصية.

### الإعلام والتغيير الاجتماعي

وبالنظر إلى تركيا والمغرب، تبدو الصورة أكثر اكتمالاً في الوضوح من حيث الكيفية التي استجاب بها إعلام العلاقات العامة الحكومي في المنطقة للتوترات السياسية والتحولات الجديدة في الخطاب الشعبي رداً على الأحداث التي وقعت عامي ٢٠١١ و٢٠١٣م.

وتوصل المشروع إلى أن مكامن قوته تبدو فيما يوفره من أدوات تحليلية لدراسة التغيير في ثلاثة أشكال متباينة للغاية من أنظمة الحكم؛ وهي: الانتقال الديمقراطي السريع في تركيا، والتغيير في ظل النظام الملكي في المغرب، والتجربة التعددية في تونس ما بعد الثورة والإطاحة بنظام دكتاتوري عتيد.

كما تبدو مكامن هذه القوة في إلقائه الضوء على الإعلام باعتباره أداة لسلطة الدولة، وفي الوقت ذاته آلية للتعبير الاجتماعي، وحسبما تذكر أوراق المشروع، فإن كل هذا سيوفر تحليلاً مقارناً أصيلاً حول علاقة الإعلام بالسياسة في هذه الدول المتوسطية، وهو أمر لم يتم بحثه من قبل بعمق كاف، بالإضافة إلى ذلك، فإن دراسة الإعلام

بوصفه أداة للسلطة وانعكاساً لها (سواء استخدمته الحكومة أو الجيش أو الاستخبارات أو القطاع الخاص أو الجماعات المدنية)؛ ستلقي الضوء على بنية السلطة في هذه الدول، وعلى العوامل التي تقود سياساتها وإستراتيجياتها التحديثية من زاوية جديدة.

من أبرز ما ناقشه المؤتمر العلاقة بين السلطة ووسائل الإعلام في الدول الثلاث، وطبيعة القطاع الإعلامي نفسه من حيث مؤسساته العامة والخاصة، وخصائص السوق التي يشتغل فيها، ومصادر التمويل، والأجندة السياسية لوسائل الإعلام، والمعايير المهنية التي وسمت أداءها.

لم تغفل مداخلات المؤتمر تقييم دور وسلوك الإعلام كراوٍ للثقافة السياسية، وأداة للخطاب العام وبناء الهوية، خاصة في مرحلة ما بعد عام ٢٠١١م، وهو ما حرصت عليه محاور المؤتمر في دراسته المقارنة لأنظمة الإعلام في التجارب المذكورة.

وصلت هذه المحاور إلى ثلاثة عناصر، حاولت فهم المشهد الإعلامي التونسي، من خلال: البنية، والوظيفة، والوكالة، وتُعرّف البنية بأنها اللوائح والبيئة التنظيمية التي تُشكل العلاقة بين الحكومة ووسائل الإعلام، فيما تُعرّف الوظيفة بأنها طبيعة القطاع نفسه، من حيث مؤسساته العامة والخاصة، وخصائص السوق، ومصادر التمويل، وجداول الأعمال السياسية، وشبكاته النخبوية، ومهنيته، والوكالة هي دور وسلوك الإعلام كراوٍ للثقافة السياسية، وأداة للخطاب العام وبناء الهوية.

واستناداً إلى فرضية أن كلاً من هذه المحاور ينطوي على الآخر، وأن الثلاثة تتفاعل مع بعضها بعضاً بشكل مستمر، فقد ركز المشروع على تفكيكها كمجالات متفرقة للبحث لفهم كيف ولماذا تطورت هذه المحاور وأصبحت على ما هي عليه، وكيفية فهم الترابط بين المحاور المذكورة في الوصول إلى نتائج خاصة بشأن علاقة الإعلام بالسياسة في مرحلة ما بعد عام ٢٠١١م.

### ثورة الاتصالات

د. مصطفى سواق، المدير العام لـ«شبكة الجزيرة الإعلامية» بالوكالة، يرى أن التداخل السياسي والإعلامي أصبح ظاهرة متفشية في العالم العربي، لا سيما بعد الثورات التي اجتاحت عدداً من هذه البلدان، داعياً إلى أهمية دراسة هذه القضية التي يعتبرها من قضايا الساعة التي فرضت نفسها بقوة على الساحة السياسية والإعلامية.

ومن جانبه، يلفت د. صلاح الدين الزين، مدير «مركز الجزيرة للدراسات»، إلى أن إدراك حجم التحولات الهائلة التي يشهدها حقل الإعلام في العالم يأتي بفضل التغيرات العميقة في المجالات السياسية والاجتماعية، وكذلك ثورة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، ما أوجد مساراً جديداً للأبحاث.

أما د. روكسان فارمان فارمايان، الباحثة الرئيسة ومديرة المشروع الإعلامي بين جامعة كامبريدج و«شبكة الجزيرة الإعلامية»، فأرجع قوة هذا المشروع في قدرته على دراسة ما يمكن تحقيقه من التغيير في ثلاثة أشكال متباينة للغاية من أنظمة الحكم؛ وهي: الانتقال الديمقراطي في تركيا، والنظام الملكي في المغرب، وتجربة التعددية السياسية في تونس ما بعد الثورة، وكذلك تفسيره لوسائل الإعلام كأداة لسلطة الدولة، وآلية التعبير الاجتماعي.

واستعرضت د. آش تونش، الأستاذة في نظم الاتصال الإعلامي بجامعة إسطنبول، تحليلاً عاماً للمشهد السياسي التركي من منظور نظام إعلامي هجين، وأشارت إلى التقاطع بين النوازع السلطوية، مشيرة في ذلك إلى الانقلاب الذي حدث في ١٥ يوليو الماضي، موضحة أنه أثّر كثيراً على المشهد الإعلامي والسياسي التركي.■

**سواق: التداخل السياسي والإعلامي أصبح ظاهرة متفشية في العالم العربي خاصة بعد الثورات**

# مستقبل الثورة السورية في ظل الحل السياسي

د. سعيد الحاج

سعى السوريون في بداية ثورتهم إلى تحقيق القيم الإسلامية التي جعلها الإسلام من مظاهر تكريمه للإنسان؛ مثل الحرية من الاستبداد، والحفاظ على الكرامة الإنسانية، لكن بفعل التفاعلات المحلية والتدخلات الإقليمية والدولية، تحولت القضية السورية خلال سنوات من احتجاجات مدنية إلى ثورة سلمية فثورة مسلحة، ثم إلى ما يشبه الاحتراب الأهلي، ثم إلى حرب بالوكالة، ثم إلى نزاع دولي بنكهة إقليمية، واليوم يريدها المجتمع الدولي بقيادة واشنطن وموسكو «حرباً على الإرهاب»؛ بما يخرجها تماماً من السياق الذي بدأت الثورة لأجله والأهداف التي قدمت كل تلك التضحيات لتحقيقها.

بداية؛ تتفق معظم الأطراف المتداخلة مع القضية السورية من مختلف المستويات اليوم على أن الحل العسكري غير متاح في سورية، وأن الحل سياسي بامتياز، ولذلك عدة أسباب ومسوغات كما له تداعيات وانعكاسات مهمة على مستقبل سورية.

فقد دفعت سورية الوطن والشعب ثمناً باهظاً جداً بسبب سياسات النظام الأمنية واستدعائه للتدخل الخارجي (وهي مسؤولية تشترك المعارضة معه بها) وسكوت المجتمع الدولي عنه، ثمناً شمل الدور والمستقبل والمكانة ومئات آلاف الشهداء وملايين اللاجئين والنازحين، لكن كل ذلك لم يكن دافعاً كافياً للقناعة بحل ما.

يتحدث «صامويل هنتجتون» في كتابه الأشهر «صدام الحضارات» عن القوانين التي تحكم ما يسميها «حروب خطوط التقسيم الحضاري»، التي يبدو أنها تحكم معظم النزاعات المحلية، ما يهمنا هنا ويخدم سياق الحديث هو ما يتعلق بكيفية إنهاء هذه النزاعات، التي تأتي عادة - وفق «هنتجتون» - إما بالإنهاك التام للمتواجهين على الأرض (المستوى الأول في الصراع)، أو باتفاق الأطراف الداعمة لها (المستويان الثاني والثالث) على المصالح أو على المهددات، ويبدو أن القضية السورية قد استوفت الشرطين مبدئياً وبقيت الخلافات حول التفاصيل.

على مدى شهور طويلة، شكلت لقاءات «كيري - لافروف» إطاراً لحل سياسي مفترض للقضية السورية، وقد توجت باتفاق فيينا ومسار جنيف الذي عقدت فيها ثلاث جولات من المفاوضات لم تفض إلى شيء، كان السببان الرئيسان لهذا الفشل عدم حرص واشنطن على مصلحة المعارضة كحرص موسكو على النظام (بل من المفارقات المضحكة أن تفاوض واشنطن باسمهم) وعدم توافق الطرفين على تفاصيل الصفقة.

ولهذا ربما كانت التفاهمات الروسية - التركية في شرق حلب ثم مسار أستانا أوفر حظاً من محادثات «كيري - لافروف»، فتركيا أكثر قرباً من المعارضة السورية وأكثر نفوذاً وحظوة لديها بما يمكن أن يكافئ النفوذ الروسي لدى النظام، ولهذا صمد اتفاق وقف إطلاق النار بعدها أكثر من سابقيه رغم الانتهاكات العديدة له خصوصاً من النظام، بينما ازدادت وتيرة الاشتباكات بعد القصف الروسي لجنود أتراك قرب الباب والتراشقات الإعلامية بين أنقرة وطهران.

صمود اتفاق وقف إطلاق النار بدوره ضخ في مسار أستانا شيئاً من التفاؤل على مدى الجولات التي عقدت في العاصمة الكازخستانية، لكن هذا المسار يعاني من عقبات ومشكلات ذاتية وموضوعية تقف في طريقه، أهمها:

**أولاً:** افتقاده للغطاء الدولي والمشاركة الأمريكية الفاعلة بما يحد من سقفه.

**ثانياً:** تركيزه الشديد على تثبيت وقف إطلاق النار أكثر من بحث أي تفاصيل سياسية.

**ثالثاً:** التدخل الروسي الواضح في تشكيل وفد المعارضة السورية لتمييعه.

**رابعاً:** الخلافات بين الدول الضامنة للهدنة، فضلاً عن استمرار القصف الروسي رغم دور موسكو المفترض في مراقبة ورصد الانتهاكات.

وعليه، فلم يتعد دور أستانا أن تكون مجرد محطة ممهدة لـ«جنيف ٤» التي يفترض أن تعود بالقضية السورية إلى مسارها الدولي، وهذا المسار غير محدد المعالم بسبب تأخر إعلان الرئيس الأمريكي الجديد عن ملامح رؤيته للحل في سورية وسياسات بلاده في المنطقة، اللهم إلا الحديث في عموميات مثل مواجهة «داعش» والتفاهم مع روسيا والاعتماد على الحلفاء ودعم فكرة المناطق الآمنة.

ولذلك، فما يوصف بـ«الحل السياسي» يبدو حتى الآن شيئاً هلامياً جداً وغير محدد المعالم، وهو أقرب للقبول المبدئي بالتفاوض منه لرؤية محددة وواضحة حول طريق الحل، لم تتفق الأطراف الدولية والإقليمية حتى الآن على أهم عناصر الحل السياسي، أي إطار المرحلة الانتقالية ومصير «الأسد» وشكل الدولة المستقبلية في سورية، ولا يمكن توقع اتفاق النظام والمعارضة على هذه الملفات بطبيعة الحال.

### تحديات المستقبل

من هذا المنظور، تبدو المشاركة في مفاوضات جنيف اعترافاً بالعجز عن الحسم العسكري أكثر منها قناعة بضرورة الحل السياسي والخروج بسورية من أزمتها الدامية، وما زال الفاعلان المحليان أعجز من امتلاك زمام القرار وأكثر ارتهاناً للداعمين الإقليميين والدوليين.

من جهة أخرى؛ يبدو أن التفاهمات الروسية - التركية التي أنتجت وقف إطلاق النار وزادت من فرص الحل السياسي تتعرض لامتحان صعب على الجانبين، فمن جهة يبدو أن الاستبشار التركي بإدارة «ترمب» وحديثه عن المناطق الآمنة وضرورة التعاون مع تركيا في معركة الرقة قد أزعج موسكو؛ فعبرت عن تحفظها على ذلك بقصف «غير مقصود» على القوات التركية في الباب، والتي ردت بدورها بقصف مدفعي على قوات النظام المتمركزة هناك، ومن جهة أخرى، لا تبدو طهران أيضاً سعيدة بالتقارب بين موسكو وأنقرة؛ وبالتالي تعمل من خلال المليشيات على توتير الأوضاع الميدانية تماماً كما فعلت في اتفاق شرق حلب.

فما الذي يمكن أن نتوقعه من مسار جنيف والحل السياسي للأزمة السورية؟

وفق المعطيات الحالية لا يمكن انتظار الكثير لسببين رئيسين ومتلازمين:

**الأول:** التوصيف الخاطئ للمشكلة مطلوبة الحل بتحويلها من ثورة شعب ضد نظام ظالم إلى «إرهاب» ينبغي مواجهته، رغم أنه مجرد نتيجة لهذا الظلم وتمظهراته والتدخلات الخارجية.

**والثاني:** عدم تقديم جنيف لأي حل واضح وجذري ومقنع - ولو بالحد الأدنى - للأسباب والأزمات والمظالم التي دفعت بالشعب السوري للثورة في عام ٢٠١١م، يراد إذن أن يقال للسوريين: اندموا على ثورتكم وعودوا إلى حيث بدأتم، بدلاً من أن يقال لهم: لقد ضحيتم كثيراً ودفعتم ثمناً باهظاً من أجل تغيير نظام بائس وفاسد وقاتل يستحق التغيير بل والمحاكمة والعقاب.

وبدون مواجهة هذه الأسباب لا يمكن تصور إمكانية الحد من نفوذ المنظمات المتطرفة، وجل ما يمكن فعله - أو ما تحاول روسيا فعله - هو تجيير المعارضة السورية لقتال «داعش» و«جبهة فتح الشام» (النصرة) بدلاً من مواجهة «الأسد» وحلفائه وفق سيناريو شبيه بصحوات العراق، وهو حرف كامل للثورة عن مسارها أو ما تبقى منه.

أكثر من ذلك، فهذا المسار السياسي يأتي عبر التوافق والتفاهم بين راعية الإرهاب في العالم وراعية النظام في سورية، في مشهد سريالي مغرق في البؤس لا يمكن أن يوحي بالبشرى للشعب السوري.. فما العمل؟

لا يقول كاتب هذه السطور: إن الحل السياسي مرفوض شكلاً ومضموناً، بل لعله من أكثر الداعين له، ليس اقتناعاً بصلاحية النظام وضرورة بقائه، بل اعترافاً بتعقيدات الواقع وصعوبة التغيير وأهمية حقن الدماء في صراع بات يغير فقط في حدود مكاسب القوى العالمية من هذا الصراع، لكن الحكم على الشيء فرع من تصوره كما يقول الأصوليون، بمعنى أنه لا طائلة من الحديث عن الحل السياسي بدون تحديد المقصود من هذا المصطلح رؤية وإستراتيجية وأهدافاً وسقفاً ومساراً وجدولاً زمنياً، وما عدا ذلك فاجترار للكلام وكسب للوقت وخسارة للأرواح.

في الأثناء، لا يمكن إلقاء كامل اللوم على الخصوم المعتدين أو الأصدقاء العاجزين، في حين أن الفصائل السياسية والعسكرية السورية عاجزة حتى الآن عن (أو غير راغبة في) بلورة مشروع سياسي - عسكري واحد متكامل وواضح، يمكنه تجميعها تحت مظلته وإقناع العالم بها وبدورها.

إن المسؤولية التاريخية للمعارضة السورية بل الفرصة الوحيدة التي تملكها الآن هي التنسيق الكامل - في ظل العجز عن التوحد - والتلاقي في مشروع سياسي جامع وتوحّد الفصائل المسلحة تحت راية الجيش السوري الحر.

ساعتها يصبح التفاوض طريقاً لتحقيق الحد الأدنى - على الأقل - من مطالب الشعب السوري، ويمكن التعويل من خلال ذلك على تطوير مواقف الأصدقاء وتخفيف حدة الخصوم، ولا يعود القتال مجرد استدامة لحالة الاحتراب لتعظيم مكاسب الآخرين بل فرصة لقسر النظام على الحل وتقديم التنازلات بين يديه وبالتالي حقن الدماء وصناعة سورية المستقبل، تلك التي سيتطلب بناؤها بشراً وحجراً عشرات السنين ربما.■

**ما يوصف بـ«الحل السياسي» يبدو حتى الآن شيئاً هلامياً وغير محدد المعالم**

**المشاركة في مفاوضات جنيف اعتراف بالعجز عن الحسم العسكري**

**طهران تعمل من خلال المليشيات على توتير الأوضاع الميدانية كما فعلت باتفاق شرق حلب**

# أربيل.. عاصمة العرب السياحية في مواجهة الإعصار التوسعي!

محمد واني

بسبب مناخ كردستان العراق المعتدل صيفاً، وأمطارها الغزيرة شتاء، وهطول الثلوج فوق جبالها الشاهقة التي تشكل ٨٠٪ من مساحتها البالغة ٨٣ ألفاً و٦٤٣ كيلومتراً مربعاً، وبمصايفها الجميلة المطلة على وديان سحيقة، وغاباتها الكثيفة، وشلالاتها المتدفقة من الجبال.. أطلق على عاصمتها أربيل «العاصمة الصيفية للعراق» التي تتمتع - إضافة إلى أجمل المصايف والمناظر الطبيعية الخلابة - بأهمية تاريخية استثنائية عبر العصور، وتتبوأ موقعاً ثقافياً وحضارياً مؤثراً في شمال العراق، ففيها آثار تاريخية تعود الى آلاف السنين.

ومن أهم معالمها التاريخية قلعة أربيل التي تعتبر جزءاً من التراث العالمي بقرار من منظمة «اليونسكو» التابعة للأمم المتحدة التي أدرجتها كأثر تاريخي، وتعتبر أربيل أقدم مدينة مأهولة بالسكان حتى الآن، وظهر اسمها في المدونات التاريخية منذ حوالي ٣٠٠٠ عام قبل الميلاد.

## العاصمة السياحية للعرب

وفي عام ٢٠١٢م عقد في مدينة القاهرة مؤتمر لوزراء السياحة العرب لاختيار العاصمة السياحية العربية، فوقع اختيار اللجنة التحكيمية للمؤتمر على مدينة أربيل لتكون العاصمة السياحية العربية لعام ٢٠١٤م، وأصبحت أربيل منذ ذلك اليوم عاصمة سياحية للعرب.

وقد وفرت أربيل كافة المستلزمات والمعايير لإقناع وزراء السياحة العرب لاختيارها عاصمة للسياحة العربية؛ مثل تطوير شبكة الطرق والمواصلات، منها مطار دولي، وشبكة طرق دولية، ووجود

المستشفيات المتقدمة لمن يأتي إليها بقصد السياحة العلاجية، ومواقع أثرية ومتنزهات ومطاعم ومرافق سياحية، وفنادق بمواصفات عالمية.

ومن أهم شروط الجذب السياحي التي تتوافر في إقليم كردستان إطلاقاً وضعه الأمني المستقر، حيث تتدفق أعداد غفيرة من الزوار والسياح من جميع أنحاء العراق على الإقليم رغم التدهور الأمني في معظم المدن العراقية، وبحسب الهيئة العامة للسياحة في إقليم كردستان العراق؛ فإذنه استقبل خلال الأشهر الستة الأولى من عام ٢٠١٤م نحو مليونين ونصف مليون زائر، بينهم نحو مليون سائح.

### الملاذ الآمن

هذا الإقبال الكبير الذي شهدته مصايف كردستان ومنتجعاتها في السنوات الأخيرة، والذي فاق توقعات القائمين على شؤون السياحة في الإقليم، دفعهم إلى مضاعفة الجهود لتوفير أماكن إضافية مناسبة لإيواء هذا العدد الهائل من القادمين من الوسط والجنوب إلى حيث الأمان والجمال وراحة البال، ولم تقتصر وفود الزائرين على السياح العاديين فحسب، بل امتدت إلى السياسيين والمستثمرين ورجال الأعمال وغيرهم من المهنيين؛ كالأساتذة الجامعيين والأطباء، فقد تحولت أربيل العاصمة منذ سقوط نظام البعث إلى ملاذ آمن للعراقيين بكافة شرائحهم وانتماءاتهم الطائفية، وخاصة المعارضين السياسيين السُّنة الفارين من قمع النظام في بغداد.

### نجاح سياحي واستثماري

ومن العادات التي أصبحت مألوفة لدى سكان العاصمة أربيل أن يروا وجوهاً سياسية عراقية معروفة، وهي تتجول في شوارع مدينتهم وتدخل أسواقها الكبيرة التي تُبقي أبوابها مفتوحة لوقت متأخر من الليل، دون الحاجة إلى رجال حراسة يحرسونهم، فالبلد آمن، والوضع مستقر وتحت السيطرة، وليس كما هو السائد في المناطق الأخرى من العراق.

يقول «هاري شوت»، وهو كولونيل أمريكي متقاعد ويعمل مستشاراً أمنياً لرئيس الإقليم: أشعر في أربيل والسليمانية بأمان أكبر منه في كامدن بنيوجرزي، ويردف قائلاً: إن أربيل وبغداد عالمان مختلفان، وهذا ما دفع برجال أعمال عراقيين وغير عراقيين لاستثمار أموالهم في مجالات البناء والإعمار وفتح المدارس والكليات والمستشفيات الخاصة، وقد بلغ حجم الاستثمارات الأجنبية والعربية في الإقليم إلى ١٨ مليار دولار خلال مدة لم تتجاوز السنتين، على حد قول رئيس هيئة الاستثمار في الإقليم هيرش محرم، فيما تدفقت مئات الشركات التركية لفتح مكاتبها في العاصمة أربيل، حتى وصل حجم التبادل التجاري مع الدولة التركية إلى ١٢ مليار دولار.

وكما وفرت حكومة الإقليم الفرص الجيدة للمستثمرين لإقامة مشاريعهم التجارية عبر تقديم تسهيلات وإعطاء ضمانات لهم من خلال سن قوانين خاصة؛ مثل قانون الاستثمار الذي صدر عام ٢٠٠٦م الذي أعطى حق التملك للمستثمرين في الإقليم مع إعفاءات ضريبية لرؤوس أموالهم المستثمرة كحوافز تشجيعية؛ الأمر الذي دفع بالعديد من الشركات الاستثمارية الأجنبية والعربية إلى التوجه نحو إقليم كردستان وإقامة مشاريع متنوعة فيه، وشجع دولاً عربية وأجنبية عدة على فتح قنصلياتها ومراكزها التجارية في عاصمة الإقليم، وقد بلغ حجم استثمار الكويت في كردستان ١,٥ مليار

**أُطلق على أربيل «العاصمة الصيفية للعراق» لما تتمتع به من موقع ثقافي وحضاري مؤثر في شمال العراق**

**حجم الاستثمارات الأجنبية والعربية في الإقليم بلغ ١٨ مليار دولار خلال مدة لم تتجاوز عامين**

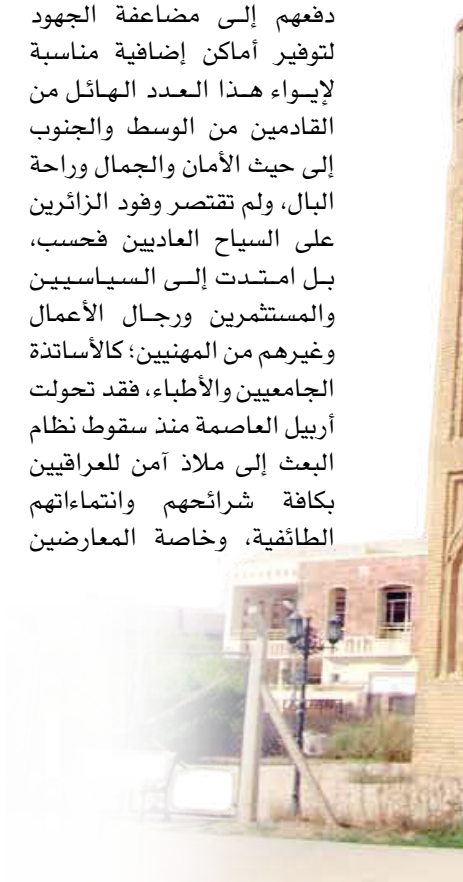

حكومة الإقليم وفرت فرصاً للمستثمرين لإقامة مشاريعهم التجارية بتقديم تسهيلات وضمانات من خلال قوانين خاصة

الإقليم شهد حراكاً سياسياً ملحوظاً على الصعيدين الداخلي والخارجي وأصبح مركزاً إستراتيجياً للأنشطة السياسية العراقية

مع ظهور «داعش» وزحفه نحو أربيل فرضت بغداد حصاراً شديداً على الإقليم وقطعت حصته من الميزانية العامة

دولار، فيما وصل حجم استثمار لبنان إلى ٧٥٥ مليون دولار.

### نجاح يعقبه تدهور

انعكست هذه الأجواء الصحية على مختلف المشاهد في إقليم كردستان العراق، خصوصاً المشهد السياسي، حيث شهد الإقليم حراكاً سياسياً ملحوظاً على الصعيدين الداخلي والخارجي منذ تأسيس الدولة العراقية الجديدة، وأصبح مركزاً إستراتيجياً للأنشطة السياسية العراقية، واستطاع من خلال تبنيه سياسة متوازنة ومرنة مرتكزة على الحوار والتهدئة، بعيداً عن لغة التصعيد والتهديد السائدة في المنطقة أن يلفت أنظار العالم إليه، فتدافعت دول كبرى ذات نفوذ سياسي كبير كفرنسا وألمانيا وتركيا وأستراليا وإسبانيا وهولندا ومصر على فتح قنصلياتها ومكاتبها الدبلوماسية في العاصمة أربيل.

لكن بظهور تنظيم «داعش» واحتلاله للمدن العراقية ووصوله إلى مشارف أربيل العاصمة، فجأة توقف كل شيء، وأصيبت الاستثمارات بمختلف قطاعاتها وخاصة قطاع السياحة بشلل تام، وبالتزامن مع ظهور تنظيم «داعش» واحتلاله لمدينة الموصل عام ٢٠١٤م، وزحفه نحو مدينة أربيل، وكاد أن يدخلها لولا تدخل التحالف الدولي، في هذا الوقت العصيب، فرضت بغداد حصاراً شديداً على إقليم كردستان وقطعت حصته من الميزانية العامة البالغة ١٧٪؛ الأمر الذي أدى إلى قطع رواتب الموظفين، وانتشار البطالة، وتوقف الاستثمارات، وظهور حالة من الفقر المدقع شيئاً فشيئاً، تفاقم هذه الأزمات المتتالية أصاب حكومة الإقليم بالذهول، وعجزت عن استيعاب الموقف الصعب والتكيف مع الواقع الجديد، ومنيت بإخفاقات تلو الأخرى؛ إخفاق في دفع رواتب الموظفين، وإخفاق في تغطية المصاريف الخدمية والإنتاجية والتمويلية، رغم تصدير نفط الإقليم إلى الخارج من خلال ميناء جيهان التركي، فإنها عجزت حتى الآن عن إيجاد أسواق عالمية مفتوحة لشراء نفطها بالسعر الرسمي العالمي الذي حددته منظمة «أوبك»؛ الأمر الذي اضطرت فيه إلى بيعها بسعر أقل بكثير من سعره الأصلي، وهو لا يكفي لتغطية نفقات الإقليم وتأمين رواتب الموظفين.

تهديدات «داعش» وأزمة الحصار المفروض من قبل بغداد، أضيفت إليها أزمة أخرى سياسية داخل الإقليم بين الأحزاب الكردية التي تشارك في إدارة الحكومة، حيث وصلت العلاقة بينها إلى نقطة تنذر بتقسيم الإقليم إلى قسمين؛ قسم متحالف مع إيران ويشمل مدينتي السليمانية وكركوك، ويسيطر عليه حزب الاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة جلال طالباني، وقسم متحالف مع تركيا ويشمل مدينتي أربيل ودهوك بزعامة مسعود بارزاني، ويوماً بعد آخر تتفاقم المشكلات، والصراع يزداد احتداماً بين هذه الأحزاب، والعلاقة شبه مقطوعة مع بغداد؛ وهو ما تسبب في تزايد معاناة المواطنين المعاشية، وارتفاع نسبة البطالة، وانتشار الفقر المدقع في الإقليم.■

«كيف كان؟».. رؤية في منهجية الفلسفة الإسلامية للتاريخ (٢ - ٢)

# تفسير الحوادث التاريخية

من لطائف الدلالات التاريخية للفعل «كان» كإعراب عن كينونة الماضي الناقص، تلك الدلالة التي تبعث على التأمُّل المتفلسف[1]: أنَّ «كان» المُخبِرَةَ إذا سُبِقَتْ بـ«كيف» المستفسرة عن أحوال الماضي، المتأملة فيه، المستنطقة أسراره، فثَمَّ الحَثُّ القرآني على تعبير التاريخ وتفسيره وعَبْرَنَتِهِ وفلسفته؛ (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ) (الروم:٤٢)، وقال تعالى: (فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ {٥١} فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ {٥٢}) (النمل).

د. عطية الويشي
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية الزائر بكلية القانون الكويتية العالمية

إذا أخذنا بمذهب القائلين بأنّ «كان» تُذكر كدلالة على الزمان مجرداً من الحدث؛ فإنّ ذلك يفتح للعقل منافذ أوسع لاستعمال التفكير الكيفي في تفسير الحوادث التاريخية، ويجعل المؤرّخ في حِلّ من الارتهان بحادثة واحدة؛ كوحدة للقياس والإسقاط والتنزيل في تفسير التاريخ وروايته ودراسته، فالتاريخ ليس مجرد تراكمات خبرية بحوادث مجردة أو واقعات عارضة ومنفصلة عن بعضها بعضاً بلا رابط.. كلا، بل إنّ جوهر التاريخ: تُعَبِّرُ عنه مجموعة من العلاقات التي تتكون منها ظاهرة العمران البشري وتطوراتها المتراكمة عبر امتدادات الزمان والمكان.

ولعلنا نلحَظُ أنّ محاولة الإجابة عن السؤال الفلسفي التاريخي «كيف كان؟»، يمكن أن تُسهم في عقد نوع من المقاربات السببية والمقارنات التحليلية بين الأحداث التاريخية وبعضها بعضاً؛ قال تعالى: (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً) (الروم:٩)؛ وإنّ «كيف» هنا تبحث عن تكاملية الخلفية التاريخية للأحداث باستجلاء علاقة التأثير التفاعلي المُتبادَل بين كافة العناصر المكونة للأحداث سواء المسببة لها أو الفاعلة فيها أو المنتهية بها وإليها تلك الأحداث، وقد سبقت الإشارة إلى قول الله تعالى مُخبِراً عن ثمود قوم عاد، مُرشِداً إلى

**«كيف كان» نوع من الإثارة الدائمة للذاكرة البشرية وتجديد حيوي في التفسير الفلسفي للتاريخ**

بيوتهم كَمَظانّ لاستلهام الوعي واستقاء الخبرة التاريخية؛ (فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾).

ونحن إذا أضفنا لفظة «عاقبة» للسؤال الفلسفي «كيف كان؟»؛ فسنجد في هذه العبارة القرآنية تمريناً للفكر الإسلامي على النظر المآلي من خلال الاستقراء المتكرر في كيفيات عواقب التجارب البشرية المتنوعة من خلال المنظور القرآني للتاريخ.

وفي سياق آخر، نجد من خلال بيان قرآني مُقْتَضَب، ينوّه الوحي بما مَضَى من قوانين الربوبية الثابتة المُطّردة في معاملة الأمم السابقة على امتداد التاريخ؛ (قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾) (آل عمران)؛ ولعل هذا التنويه

**الوعي بكيفية التاريخ يغنينا عن اختصاراته المُخلّة ويكفينا تفصيلاته المُمِلّة**

**كانت «كيف» فتحاً منهجياً في حقل تفسير التاريخ وفلسفته بما يحقق غاياته المعرفية ومقاصده التربوية**

الإلهي بالسنن هو أحد المفاتيح المهمة لإجابة السؤال التاريخي الجوهري «كيف كان؟» الذي ما فتئ الوحي يردده على الإنسان في غير مناسبة، مُدللاً على عنايته الخاصة بترتيب الوعي المعرفي بالتاريخ من خلال موردَيْن اثنين رئيسين:

**الأول:** النظر المتأمّل في الآيات المنظورة عبر امتداد آفاق الأرض والآلاء الكونية، وذلك من أجل الاستبيان والتحقّق التاريخي والاستيثاق.

**المورد الثاني:** النظر في الآيات المسطورة عبر فضاء النص القرآني، في محاولة للإجابة عن السؤال التاريخي «كيف كان؟».

ومن خلاصة المَوْرِدَيْن كليهما، تتشكل حركة عقلية أخرى موازية، حركة منشغلة بالمقابلة بين المسطور والمنظور، والمطابقة بين المعطيات التاريخية للذكر الحكيم، وما يستنتجه الإنسان من حصيلة السير في الأرض والنظر الاستقرائي في آثار الأولين.

إنها حركة التحرّي الدؤوب بحثاً عن الحكمة الموضوعية للحوادث، وتفتيشاً في أسرارها التي تهدينا إلى إجابات شافية عن المسائل التاريخية المطروحة باستفهاماتها الكيفية والكمية على السواء.

وإذا تأمّلنا التعبير القرآني المتعلق بكيفيات التاريخ «كَيْفَ كَانَ»، نجده يبحث باستمرار في السؤال الفلسفي للتاريخ حاملاً في طيّاته إشارات الحَثّ على تَدَبُّر سَببية الأحداث التاريخية، تلك السببية التي لم يُولِها أصحاب المطوّلات التاريخية الشهيرة عنايتهم، ولم يجهدوا أنفسهم في تحقيق غايات السرد القرآني وتوضيح مقاصده من أجل تحقيق الوعي التاريخي النافي للغفلة، قال تعالى: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾) (يوسف)، (لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ ﴿٧﴾) (يوسف).

فرغم التنويه بما تضمنه القرآن من «أَحْسَنَ الْقَصَصِ»، وبرغم التساؤلات النوعية والقضايا الحيوية التي أثارها الوحي وتعرّض لها وعلّق عليها من خلال تناوله عديداً من أنباء الرسل وقصص الأولين، بيد أنّ غالبية المؤرّخين قد قصروا عن بيان معالم تلك الأحسنية التاريخية القرآنية، ولم يُوَظّفوا دلالاتها التاريخية بما يشفي غليل السائلين في كل جيل ورعيل! وهو الأمر الذي جعل من «كيف كان؟» نوعاً من الإثارة الدائمة للذاكرة البشرية، وتجديداً حيوياً في حقل التفسير الفلسفي للتاريخ.

وهكذا، فإنّ «كيف» ليست لفظة سؤالية مجردة، وإنما هي تعبيرٌ عن تساؤلات مُركّبة تستصحب مع أجوبتها كافة الممكنات التفسيرية للحوادث التاريخية، وتفتح أمام الفؤاد البشري آفاق التأويل الكيفي المتأمّل بلا حدود ولا قيود، تعزيزاً لمنطق الوحي، الذي هو منطق الحكمة والموعظة الحسنة بكل تأكيد! فحِكْمَةُ الوعي التاريخي: أن تبحث دائماً في «كيف كان؟»، ولا شك أنّ الوعي بكيفية التاريخ يغنينا عن اختصاراته المُخلّة، ويكفينا تفصيلاته المُمِلّة!

ولقد كانت «كيف» ولم تزل فتحاً منهجياً في حقل تفسير التاريخ وفلسفته بما يحقق غاياته المعرفية ومقاصده التربوية، من أجل إصلاح شأن الوجود وتعديل أوضاعه وترتيب أموره وأحواله؛ قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾) (الفجر)، وقال: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾) (الفيل)، فلنتأمّل قولَهُ تعالى: «أَلَمْ تَرَ»، وهو يستلفت نَظَرَ المتلقّي إلى آيات الله في أحداث التاريخ مشيراً إليه بالتفكّر في كيفية حدوثها.

ألم تَرَ عَاداً كيف أضحت ديارُها
وَمَنْ بَعْدِ عادٍ كيف دُمّرَ تُبّعُ؟[2]

ويجدر بي أنْ أسجّل خواطري المتعلقة بتفسير بعض الآيات التي تبدأ بمطلع سورة «الفيل» تفسيراً تاريخياً؛ فمن المعلوم أنّ ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم كان في عام الفيل، أي إنه لم يحضر حادثة الفيل، فكيف يقول الله تعالى له: «ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل؟!».

الراجح لَدَيّ أنّ الدرس التاريخي كان أحَدَ الموضوعات الحيوية في لقاءات جبريل والنبي في كل موسم دراسي بينهما حول القرآن الكريم، وقد صَحّ عن ابْن عباس رضي اللَّه عَنْهُمَا، قوله بشأن هذه اللقاءات: «.. وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلّ لَيْلَة مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ..»[3]، وليس أدَلّ على تلك المدارسات

التاريخية من أنّ لفظ «ألم ترَ؟» قد تكرر بدلالته «الكيفية» التي نعنيها في بضع وعشرين مناسبة؛ منها قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾)، وإنّ هذا التكرار لم يكن في الآيات المسطورة فحسب، بل كان في «كمّية» الحوادث التاريخية المتراكمة التي تنطوي على هذا المعنى المتكرر، قال تعالى: (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ) (الأنعام:٦).

## لطيفة قرآنية ولفتة تاريخية

إذا تأمّلنا الآية الأخيرة التي تتحدث عن «القرون»، نجد أنّ الوحي استعمل تعبير «القرون» للدلالة على «أمّة أو جماعة تعيش في عصر أو زمان واحد»[٤]، وهو التعبير التاريخي الأوفق دلالة على امتزاج حياة الأمم والشعوب والحضارات والقبائل والجماعات الخالية بأحوالها وآجالها ومآلاتها؛ وهو ما يعني أنّ حركة الزمان المرتبطة بحركة الإنسان وانتشاره في الأرض إنما هي في حقيقتها حركة تتناول موضوع الوعي المعرفي بالتاريخ البشري؛ (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قُرُوناً آخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضاً وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْداً لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾) (المؤمنون)، وهكذا، نجد الوحي حين يتحدث عن الإنسان فإنما يجعله عَلَماً على الزمان تارة، ويجعل من الزمان عَلَماً على الإنسان تارة أخرى في سياق تاريخي يتغيّا تذكرة أولو الألباب.

وإنّ «القرون» بدلالاتها المتنوعة لتعكس لنا العبرة المبنية على تراكمات التجربة البشرية في الأجل الممتد، وهي ذات الدلالات التي تسمح لنا بتوظيف لواصق مصطلح «القرون» الواردة في القرآن في بناء أدوات القياس التاريخي المستند إلى السنن والقوانين المطردة في العمران البشري؛ فمثلاً لو تأمّلنا قوله تعالى: (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً ﴿١٧﴾) (الإسراء)، (وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشاً فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾) (ق)، سنجد «كم أهلكنا»، في حدّ ذاتها، مُسَوّغاً للحكم باطّراد الحوادث التاريخية في هذا السياق؛ فالظلم ببديهة الحال يجعلنا نستحضر توقعات الهلاك الوشيك كتعبير عن مآلات الظالمين، ويجعل حدس المؤرخين أقرب إلى الصواب حين يرتبط نزول الهلاك وحلول الخراب بوقوع الظلم سواء من فاعليه أو الراضين به أو الساكتين عنه، وسواء نَصّتْ كتب التاريخ على نهايات الأمم ومآلات الشعوب بسبب الظلم أو الذنوب أو الإجرام أو بسبب آخر، فهذه الأسباب راجحة على غيرها في تفسير مآلات الظالمين والمجرمين.

وقد ذهب ابن خلدون إلى أن «الظلم مؤذنٌ بخراب العمران»[٥]، وإلا لَمَا نعى الله على الأمم الهالكة خلوهم من بقية تعظهم وتنذرهم بأس ربهم؛ (فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾) (هود)؛ وعلى هذه الوتيرة يسترسل الوحي ممعناً في الوعظ التاريخي، فيقول: (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَاراً وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ ﴿٦﴾) (الأنعام).

وهكذا، نجد الوحي تارةً يُتْبِعُ «ألم تر» بـ«كيف»، وهي إشارة إلى أنّ مجرد الحكي القصصي القرآني لم يكن مقصوداً بذاته، بقدر التحفيز الحثيث على البحث في كيفيات الحوادث التاريخية، واستنطاق أسرارها، والكشف عن حِكَمِها ومقاصدها ولطائفها، وبيان مواعظها والعِبَر التي تنطوي عليها.

ثم نلحظ تارةً أخرى السياق يُتْبِعُ «ألم يروا» بـ«كم»، لبيان مدى الاطّراد الكمي المتمثل في الحوادث التاريخية، ومدى إمكانية الإفادة بهذا الاطّراد في تقييم الحوادث المتشابهة، وتعميم الحكم عليها من خلال إخضاعها لقوانين القياس التاريخي وسنن الاجتماع البشري.■

**الدرس التاريخي كان أحَدَ الموضوعات في لقاءات جبريل والنبي في كل موسم دراسي بينهما حول القرآن الكريم**

**حين يتحدث الوحي عن الإنسان يجعله عَلَماً على الزمان تارة ويجعل من الزمان عَلَماً عليه تارة أخرى**

### الهوامش

(١) هذه مجرد مقاربات تأمُّلية تَصوّرُتُها كمؤرّخ، دون مزايدة على جهودَ أهل الاختصاص اللغوي بطبيعة الحال!

(٢) صفيّ الدين عيسى بن البحتري الحلبي (ت: بعد ٦٢٥هـ): أنس المسجون وراحة المحزون، تحقيق: محمد أديب الجادر (دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م) ص٣٢٩.

(٣) أخرجه البخاريّ عن ابن عباس رضي الله عنهما، حديث رقم: ٣٢٢٠.

(٤) أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل: معجم اللغة العربية المعاصرة (عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، جـ٣، ص١٨٠٥.

(٥) عبدالرحمن بن خلدون: العِبَر، جـ١.

رئيس هيئة علماء المسلمين بتنزانيا الشيخ سليمان كيليميلي:

# نهدف لإيجاد مرجعية للمسلمين.. والوسطية منهجنا

حاوره: حاتم إبراهيم سلامة

يعاني مسلمو تنزانيا كثيراً من المشكلات التي يعاني منها أغلب مسلمي أفريقيا، ولعل أبرزها قضية الحفاظ على الهوية الإسلامية التي يحاول التنصير ومنظمات التغريب إذابتها وتغييبها، حيث يستغلون الجهل والفقر والحاجة للتأثير على الضعفاء والفقراء؛ وهو ما يستدعي القيام بعمل دعوي قوي ومؤثر، وإيجاد منظمات وهيئات إسلامية فاعلة لتكون حائط الصد أمام هذه التحديات الضخمة التي تواجهها الهوية الإسلامية.

تعتبر «هيئة علماء المسلمين» في تنزانيا واحدة من المنظمات الإسلامية العاملة التي تقوم بالدعوة والتوعية وجمع كلمة المسلمين والحفاظ على العقيدة والصبغة الإسلامية التي تمثل ثقافة الشعب التنزاني.

وللتعرف على واقع وأحوال المسلمين وما تقوم به هيئة علماء المسلمين في تنزانيا من جهود وإنجازات بين أبناء الشعب التنزاني؛ كان لنا هذا اللقاء مع الشيخ سليمان عمران كيليميلي، رئيس الهيئة.

**● بداية حدّثنا عن دخول الإسلام لربوع تنزانيا؟**

– دخل الإسلام تنزانيا عن طريق التجارة من الخليج العربي، ولم يكن دخول تنزانيا في البداية من أجل الدعوة للإسلام، وإنما كانت التجارة هي الهدف المباشر مع بعض الأمور السياسية.

ففي عصر الدويلات كان هناك نزوح من السياسيين في شتى أنحاء العالم ومعظمهم نزح إلى بلادنا واستقر بها، وقد زارها ابن بطوطة، ومع الحكم العثماني انتشر الإسلام بقوة وتوغّلت الدعوة داخل أفريقيا فوصلت إلى ملاوي وهضبة البحيرات حيث أوغندا، كما ظهر الإسلام في المدن الساحلية والقرى، ونقل العثمانيون العاصمة إلى دار السلام، وبرزت مراكز إسلامية بالداخل؛ كان منها تنجانيقا، وطابورة، وجيجيتانجا، وكانت من أكبر مراكز الثقافة العربية بالبلاد، كما يعتبر الباحثون تنزانيا هي البوابة الشرقية لدخول الإسلام إلى أفريقيا.

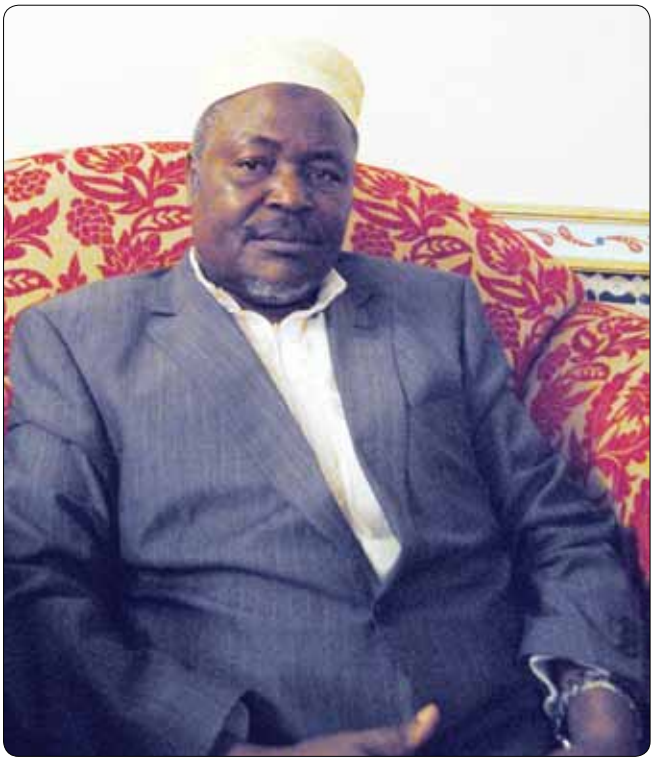

**● لماذا تأسست «هيئة علماء المسلمين»؟ وما أهم إنجازاتها؟**

– تأسست منذ ٤ سنوات، ومقرها في العاصمة دار السلام، وتهدف إلى جمع علماء للمسلمين في تنزانيا وإيجاد مرجعية علمية للمسلمين تناقش كل احتياجاتهم وقضاياهم الدينية، ومع قصر عمرها فإنها جمعت مختلف علماء تنزانيا في تخصصاتهم العلمية المتنوعة حتى صارت اليوم مرجعاً يُعتد به، ووجهة معتبرة يقصدها المسلمون في أمور دينهم، ويرجعون إليها في كل ما يخصّ الدين، وهي لا تتضارب مع غيرها من الجهات الإسلامية الرسمية، فوضع المسلمين لا يمنع من إيجاد أكثر من جهة تمثله.

**● ما شروط الانضمام إليها؟ وهل لها نشاط خيري؟**

– لا بد للمنضم لها أن يكون خريجاً في إحدى الكليات الشرعية، ويحمل مؤهلاً جامعياً، ولها أعضاء في كافة أنحاء البلاد يقومون برسالتها ويثبتون حضورها.

أما مسألة النشاط الخيري فليس من صلب عملها، لكنها في بعض الحالات الاستثنائية الطارئة قد تقوم به، ويكون لها مساهمات وأنشطة خيرية.

> للهيئة أعضاء في كافة أنحاء البلاد والعمل الخيري ليس من صلب رسالتها

**● هل تمارسون الفتوى؟ وماذا عن عنايتكم بالدعاة؟**

– لدينا إدارة خاصة بالفتوى تستقبل أسئلة المسلمين في كل أرجاء البلاد، في كل ما أشكل عليهم من مسائل الدين، ونقوم بإشراف تثقيفي للدعاة، حيث ننظم لهم الدورات والمحاضرات التي ترتقي بهم ونشرح لهم آلية الخطاب الديني، وكيفية التعامل مع الجمهور، وتحسين الأداء الخطابي.

**● كانت هناك صراعات بين المسلمين والمسيحيين في تنزانيا؛ فماذا عن آثارها اليوم؟**

– حاولنا كثيراً أن نزيل هذه الحواجز، وكان لنا دورنا البارز، فديننا لا يجيز الصراع وإنما هو دين الوسطية والتعايش بين مختلف الديانات، وهو ما كان عليه الرسول الكريم، وحينما هاجر كان هناك يهود وعايشهم في مجتمع واحد وقد طبقنا هذا المنهج.

**● ماذا يعني للمسلمين أن يكون الرئيس التنزاني مسلماً؟**

– تنزانيا بلد يموج بالمذاهب والمعتقدات، ونظام الحكم فيه ديمقراطي، وكل الطوائف من المسلمين وغيرهم يدخلون عملية التصويت في الانتخابات ومن يفوز يكون رئيساً، وهناك دستور ونواب من كل الجهات، وهذا الرئيس يسير على النظام والدستور الذي لا يتحيّز لأي دين، وإنما يقرر مبدأ المواطنة.

**● هل يعمل «التنصير» في تنزانيا كما هو في بقية دول أفريقيا؟**

– «التنصير» موجود، ولكن نظراً لكثرة المسلمين واجتهادهم في تعليم أبنائهم لا تجد له تأثيره القوي إلا في المحافظات النائية على الساحل، لأنهم رأوا أن الساحل الذي هو مدخل الدعوة الإسلامية محصّن ضد هذه الدعاوى والأفكار فلجؤوا إلى هذه المناطق النائية البعيدة.

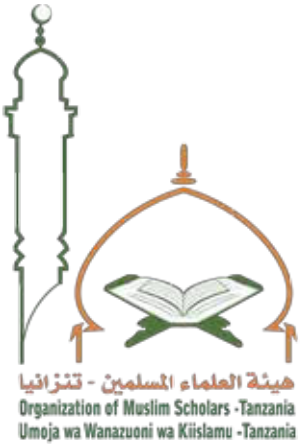


**● ماذا عن طبيعة الشعب التنزاني وانتمائه الإسلامي؟**

– شعبنا مسالم ويقبل كل وافد وضيف دون تعسف أو تعصب أو كره، فهو شعب طيب يحب الإسلام، وإذا رأيت دار السلام وما فيها من المآذن والمساجد كأنك بالضبط في دولة إسلامية، وتنزانيا على الخصوص من بين دول أفريقيا المحيطة بها لها انتماؤها الإسلامي الكبير، فزنجبار كلها تكاد تكون عربية من قديم الزمان، فنسبة المسلمين فيها ٩٥٪، والهجرة كانت كثيرة من تنجانيقا إلى زنجبار، وهناك نسبة تزاوج كبيرة بينهما.

**● هل تدعون القبائل الوثنية؟ وماذا عن المهتدين الجدد؟**

– هناك قبائل وثنية كالماساي، ويوجد بينهم دعاة ومحفّظون للقرآن، ونرى مناطق كثيرة من أراضيهم تنتشر فيها الدعوة وتُقام فيها المساجد، ولكن مازال الكثير منهم على حالهم، أما المهتدون الجدد فيوجد لدينا جمعية مقارنة الأديان التي تدرس المقارنة بين الإنجيل وكتب الأديان الأخرى، وعبر هذه المقارنة نرى الكثيرين يدخلون الإسلام بعدما تتكشّف لهم الانحرافات العقليّة والعقديّة في غيره من الأديان.

**● ما أبرز المشكلات التي يعاني منها الشباب المسلم في تنزانيا؟**

– في زمن الاستعمار كانت المدارس تابعة للكنيسة في البداية، ولم يتلق المسلمون حظهم الأوفر من التعليم في هذه الفترة بتلك المدارس، وبعد الاستقلال وتأسيس وزارة التعليم بدأت العناية بتعليمهم مع بعض الجهود الذاتية التي تؤدي لرفع مستوى تعليم المسلمين في تنزانيا، وبذل المزيد في هذا الإطار الذي ينعكس بشكل إيجابي، ولكن رغم هذا فالمدارس قليلة ولا يوجد غير المركز الإسلامي المصري في دار السلام الذي أنشأه الأزهر الشريف، ويوفد الطلاب منه إلى القاهرة للتعليم، وهناك أيضاً مدارس ثانوية تدرّس التربية الإسلامية مع المناهج الحكومية لكنها تحتاج للدعم حتى تواصل رسالتها.

**نظراً لكثرة المسلمين واجتهادهم في تعليم أبنائهم لا تجد تأثيراً لـ«التنصير» إلا في المحافظات النائية**

**يوجد دعاة ومحفظون للقرآن بين القبائل الوثنية وتنتشر الدعوة بينهم**

**● هل وجود «هيئة علماء المسلمين» يسهل على المؤسسات الخيرية والمنظمات الإسلامية عملها؟**

– نعم هذا حقيقي، فهناك تعاون جيد ووثيق بين الهيئة ومختلف المنظمات الإسلامية العالمية في كثير من الجهود، والمجلس الإسلامي الأعلى مجلس إسلامي وطني، ولكننا سلكنا مسلكاً تعليمياً يقوم على جمع كلمة المسلمين أكثر، وهو حكومي نظامي، وعلاقتنا بالحكومة جيدة، وهيئة العلماء مسجّلة ولها رخصة، ونشارك في العمل السياسي وندخل البرلمان حتى تكون لنا كلمة وحضور وتواجد في مختلف القضايا.

**● ماذا يمثل عبدالرحمن السميط لتنزانيا؟**

– جاء د. السميط إلى تنزانيا عام ١٩٨٧م ودرس الأوضاع، وكنا وقتها تخرجنا في الجامعة، فعرض علينا فكرته في فتح مكتب في تنزانيا وتعاونا معه في إتمام الإجراءات، وأنشئت «لجنة مسلمي أفريقيا»، ومنذ ذلك اليوم بدأ العمل فيها، وتم تعيين عدد من الدعاة، وبدأت مؤسسته تمارس نشاطها إلى الآن، وهي اليوم قوية جداً، وتملك ٦ مدارس ابتدائية، و٨ مدارس ثانوية، و٣ دور أيتام في زنجبار، وكان أغلب هذه الإنجازات بالطبع في فترة حكم الرئيس «علي حسن ميني»، وكان يكثر من زياراته لتنزانيا، وكانت له جهود كبيرة في الدعوة.

لقد أنشأ «لجنة مسلمي أفريقيا»، وبنى مدارس، وحفر آباراً، وأفاد التعليم، وله أثر كبير، وله خدماته التي لا تُنكر، ومشاريعه الخيرية مازالت قائمة في خدمة أبناء الشعب التنزاني.■

# الاقتصاد الإسلامي.. بين الماضي والحاضر والمستقبل (٢)

# تطوُّر الفكر الاقتصادي الإسلامي الحديث

بقلم: د. أشرف دوابة

مع نهاية الحرب العالمية الثانية شهد النصف الثاني من القرن العشرين زوال الاستعمار من بلاد المسلمين، وظهرت الحاجة إلى تحقيق الاستقلال الاقتصادي فضلاً عن السياسي، وتطوير الاقتصاد بما ينسجم مع التعاليم الإسلامية؛ وهو ما أدى إلى ظهور مصطلح «الاقتصاد الإسلامي»، وكشف النقاب عن المنهج الاقتصادي الإسلامي لإقامة نظام اقتصادي يجمع بين فقه النص وواقع العصر، للخروج من نفق التبعية وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

تبنى هذا الفكر إسلاميون مخلصون، وعدد محدود من أنظمة الحكم، التي انخدعت في مجملها بالرأسمالية تارة وبالاشتراكية تارة أخرى، وبالترقيع بينهما تارة ثالثة، حتى ارتبطت بالاستعمار فكرياً بعد زواله عسكرياً، وبقي الجانب الفكري له أذنابه ممن رضعوا لبنه وانفطموا عليه.

لم تنقطع اجتهادات المفكرين الاقتصاديين الإسلاميين في تحليل مشكلات مجتمعاتهم وعرض أنواع العلاج الملائمة لها في إطار المنهج الاقتصادي الإسلامي، وهكذا تطور الفكر الاقتصادي الإسلامي الحديث، وظهرت مساهمات عديدة عن خصائص النظام الاقتصادي الإسلامي في مجالات النقود والربا والبنوك الإسلامية والزكاة والضرائب والقيمة الاقتصادية والتضخم وكيفية تحقيق الاستقرار النقدي، وكذلك في مجال التعاون والتكامل بين الدول الإسلامية.

### الجهود الفردية والمؤسسية

وقد تمثلت تلك المساهمات في كتابات فردية لعلماء في الفقه والاقتصاد، فضلاً عن قوة الدفع الحقيقية للاقتصاد الإسلامي التي تمثلت في العديد من المؤتمرات والندوات العالمية التي أُقيمت على نحو شبه مستمر ومتواصل، وفي مقدمتها المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي، الذي عقدته جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة في فبراير ١٩٧٦م، كما كان للمعهد الإسلامي للبحوث والتدريب بالبنك الإسلامي للتنمية بجدة دور كبير في إقامة وإنجاح العديد من الندوات والمؤتمرات، وكذلك مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر بمصر، فضلاً عن دور المجامع الفقهية في تعضيد الفقه التنظيري والميداني للاقتصاد الإسلامي، وفي مقدمتها المجمع الفقهي الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، والمجمع الفقهي الإسلامي

**اجتهادات المفكرين الاقتصاديين الإسلاميين مستمرة في تحليل مشكلات مجتمعاتهم وتشخيص علاجها**

جامعة هارفارد الأمريكية لديها قاعدة بيانات عن البحوث في مجال الاقتصاد الإسلامي

## للمجامع الفقهية دور كبير في تعضيد الفقه التنظيري والميداني للاقتصاد الإسلامي

التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بمكة المكرمة.

كما لقي الاقتصاد الإسلامي أيضاً دفعة كبيرة في الجانب المؤسسي من خلال التعليم الجامعي أو الدراسات العليا في العديد من الجامعات بالدول الإسلامية؛ كجامعة أم القرى، وجامعة الإمام بالمملكة العربية السعودية، وجامعة أم درمان الإسلامية بالسودان، والمعهد العالي للاقتصاد الإسلامي في إسلام آباد بباكستان، والجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا، وجامعة الأزهر وجامعة الإسكندرية بمصر، وجامعة اليرموك في الأردن، وجامعة الأوزاعي في لبنان.

ولم يقتصر الأمر على الجامعات بالدول الإسلامية، بل تعداه للجامعات ومراكز الأبحاث بالدول الغربية، فعلى سبيل المثال فإن جامعة هارفارد Harvard في الولايات المتحدة لها اهتمامات - منذ فترة ليست بالقصيرة - على مستوى الملتقيات الدورية، ولديها قاعدة بيانات عن البحوث في مجال الاقتصاد الإسلامي، كما تعد بريطانيا من الدول المتقدمة في هذا المجال عبر البرنامج الأكاديمي للماجستير والدكتوراه الذي تقدمه جامعات: درم Durham، ولافبرا Loughborough، ودندي Dundee، ونيوكاسل Newcastle، وريدنج Reading، وبانقور Bangor، وهناك أيضاً معهد المصرفية الإسلامية والتأمين في لندن IIBI، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي في الولايات المتحدةIIIT، كما يوجد برنامج للماجستير في المالية الإسلامية في جامعة باريس دوفن Paris-Dauphine University في فرنسا، وجامعة لاتروب La Trobe في أستراليا.

كما ظهر الجانب المؤسسي أيضاً من خلال المؤسسات المالية الإسلامية وفي مقدمتها المصارف الإسلامية، بالإضافة إلى عدد آخر ليس قليلاً من البنوك التجارية التي عملت على تنويع نشاطها بفتح نوافذ مصرفية إسلامية أو التي اتخذت خطوات فعلية للتحول إلى العمل المصرفي الإسلامي، فضلاً عن شركات التأمين التكافلي، وشركات التمويل والاستثمار الإسلامي، وقد شهدت تلك المؤسسات نمواً ملحوظاً؛ حيث بلغ عددها حالياً في جميع أنحاء العالم ١١٤٣ شركة، حصة البنوك الإسلامية منها نسبة ٣٨٪، وشركات التأمين التكافلي نسبة ٢٧٪، وشركات التمويل والاستثمار الإسلامي نسبة ٣٥٪.

وعلى مستوى نظم الحكم، عمدت بعض الدول إلى تحويل نظامها الاقتصادي إلى النظام الإسلامي كباكستان والسودان وإيران، وإن لم يخل التطبيق العملي من العديد من السلبيات.

وقد ساهم في الاهتمام بإقامة الاقتصاد الإسلامي فكراً وتطبيقاً فشل النظام الاشتراكي - بعد أن انخدعت بعض الدول الإسلامية به حتى تم انهياره بزوال الاتحاد السوفييتي مع نهاية الثمانينيات من القرن الماضي - وكذلك النظام الرأسمالي الذي ظهرت خرافة الحرية الاقتصادية التي ينادي بها بعد الأزمة المالية العالمية التي انفجرت في العام ٢٠٠٨م.

لقد كشف الماضي والحاضر عن عجز النظم الوضعية عن تحقيق الاستقرار الاقتصادي والرفاه المادي جنباً إلى جنب مع الرفاه الروحي، فضلاً عن عجز الدول النامية وفي مقدمتها الدول الإسلامية عن تقليل الفجوة الاقتصادية بينها وبين الدول المتقدمة، بل ومعاناة العديد من الدول الإسلامية من ازدياد حدة المشكلات الاقتصادية في شكل عجز مستمر في موازين المدفوعات وارتفاع غير عادي في الدين العام بنوعيه الداخلي والخارجي، واشتداد حدة التضخم وارتفاع وتنامي نسبة الفقر؛ وهو ما دفع العديد من الدول الإسلامية والغربية - على السواء - في واقعنا المعاصر إلى الاهتمام بالاقتصاد الإسلامي فكراً وتطبيقاً.■

### مأثورات اقتصادية

عَنْ ثوبان، رضي الله عنه، أَنّ رَسُولَ اللّه، صلى اللّه عليه وسلم، قال: «لا يَزيد في العمر إلا البر، ولا يرد القدر إلا الدعاء، وإن الرجل ليحرم الرزق بخطيئة يعملها» (رواه ابن ماجه).

### مفاهيم اقتصادية

## النظام الاقتصادي الإسلامي

ينظر للنظام الاقتصادي Economic System على أنه: مجموعة الأفكار والمبادئ التي تنظم وتنسق العلاقات بين نشاط جميع الوحدات القائمة في عمليات إنتاج وتوزيع واستهلاك السلع والخدمات في الاقتصاد؛ مما يؤدي إلى وحدة النشاط الاقتصادي وتكامله.

والنظام الاقتصادي الإسلامي Islamic Economic System هو ذلك النظام الذي يقوم على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في كافة أنواع المعاملات داخل النشاط الاقتصادي.

وقد عرف النظام الاقتصادي الإسلامي منذ تطبيقه في عهد الرسالة بثوابته ومتغيراته، وازداد توسعاً بتوسع رقعة الدولة الإسلامية ووحدتها، حتى وصل قمة ازدهاره في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، ثم فقد فعاليته تدريجياً حتى القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي، ثم أزيح من الواقع التطبيقي بعد سيطرة الاستعمار على ديار المسلمين، ثم بدأ يلتقط أنفاسه بعد خروج المستعمر، وأصبح يشهد حراكاً ملموساً في واقعنا المعاصر، وهو في كل ذلك يراعي طبيعة كل عصر بما لا يخالف النص.■

# التأهيل الشرعي لأبناء الحركة الإسلامية.. المشكلة والحل

تعاني الحركة الإسلامية من نقص يعتبر من المفاصل في سيرها، ويؤثر تأثيراً مباشراً على حركتها وقراراتها التي تبدو فقيرة جداً إليه؛ ألا وهو ندرة وجود الفقهاء المرجعيات فيها الذين يتصدون للفتاوى الكبرى وقضايا الأمة بصوت مسموع ومنهج متبوع، ويُسهمون في اتخاذ القرار بناء على فقههم وفهمهم للشرع الشريف وعمق إدراكهم لواقع الأمة، ولا يعني هذا أنهم معدومون، لكنهم موجودون بقلة أو بندرة إن أردنا الدقة في التعبير.

تحقيق: د. وصفي عاشور أبو زيد

حين نتأمل الواقع نجد أنفسنا أمام مفارقات عجيبة، فالراصد للواقع العملي الفقهي والدعوي معاً يجد فجوة ليست صغيرة بين الفقيه وساحة الدعوة، وبين الداعية ومجال الفقه، فقلما تجد داعية يملك عقل الفقيه، أو فقيهاً يحمل روح الداعية، إنما الفقيه معزول عن الواقع والحياة، والداعية بعيد عن محراب العلم الشرعي الرصين، في حين أنه لا تنافر بينهما في التصور الشرعي، بل كلاهما يستدعي الآخر ويستوجبه، فلن يجدد الدين في عقول الأمة إلا فقهاء يحملون أرواح الدعاة، ودعاة يملكون عقول الفقهاء.

فإلى أي حد تهتم الحركة الإسلامية بالعلوم الشرعية في مناهجها التربوية، وهل هذا الحد من الاهتمام يكفي في تخريج فقيه مجتهد؟ ولماذا نلاحظ ندرة وجود الفقهاء من بين أبناء الحركة؟ وهل منهم من هو أهل للفتيا والاجتهاد؟ وما الأسباب التي تقف دون تحقيق هذا الأمر؟ وما السبيل إلى المخرج من هذا المأزق؟

حملنا هذه الأسئلة وغيرها، وطرحناها على ثلة من العلماء الأثبات الذين يجمعون بين العلم الشرعي والعمل الحركي والهم الدعوي؛ لكي يشخصوا الداء ويصفوا له الدواء، فجاءت إجاباتهم على نحو يضع النقاط فوق الحروف، ويميط اللثام عن طبيعة هذه المشكلة، ويضع أيدينا على الأسباب الكامنة وراءها، ويرفع أمامنا معالم الخروج من هذا المأزق.

**العلم الشرعي في مناهج الحركة:** أول ما ينبغي الحديث عنه هنا هو مساحة العلم الشرعي في مناهج الحركة الإسلامية، فيرى **أ.د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، أستاذ العقيدة والفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة، وكلية الشريعة بجامعة الكويت (سابقاً)**؛ أن مساحة العلم الشرعي في مناهج الحركة موجودة؛ لأنهم يدرسون أجزاء من تفسير وحديث وعلوم قرآن، وغير ذلك، لكن السؤال هنا يجب أن يكون: إلى أي مدى تسهم هذه الأجزاء في تكوين عقل عنده فقه شرعي في مسائل الدعوة والحركة، فهي موجودة بالفعل، أما من ناحية إسهامها في تشكيل

عقلية فهي لا تسهم بشكل فعال، قد تسهم في معرفة الأحكام، أما قضية الاستنباط والتأصيل فهي قضية حتى لو اهتمت الحركة بمفرداتها فإنها لا تضمن النتائج المرجوة؛ لأن أبناء الحركة ليسوا شيئاً واحداً في الأمور الشرعية، فبعض المنتمين للحركة لم يعرف ذلك إلا من خلال المناهج التربوية الثقافية الموجودة، إلا إذا كانت للفرد قدرات خاصة، وتخصص معين يتعهد فيه نفسه، لكن المناهج بشكل عام لا تصنع فقيهاً، ولا فرداً له ملكة فقهية.

**أما أ.د. يحيى إسماعيل حبلوش، أستاذ الحديث وعلومه بجامعتي الأزهر والكويت (سابقاً)**؛ فيفرق بين مُرادَيْن قائلاً: إذا أريد بالجانب الشرعي علوم الشريعة فنستطيع أن نقول: نعم هناك مساحة ما لهذا الجانب؛ لأنه على الأقل هو المسوغ الشرعي لوجود الحركة وانتظام العمل، أما إذا كان المراد من السؤال هو جانب المشروعية فالجواب على ذلك يتوقف على وضوح البرامج التي عليها تتأسس تلك الحركات.

بينما يرى **الشيخ محمد الحسن وِلْد الدّدو الشنقيطي، رئيس مركز تكوين العلماء بموريتانيا، والعالم المعروف**، أن الحركة الإسلامية ليست مؤسسة تعليمية، ولا تقوم بهذا الدور، ورغم هذا فقد بدأ الاهتمام بالتأصيل من جديد وهو في إطار محدود، وبدأت بعض الحركات الإسلامية في تكوين مجموعة من العلماء، وما زال ذلك دون المستوى المطلوب.

**الحركة الإسلامية وندرة الفقهاء:** وعن ندرة وجود فقهاء مجتهدين داخل الحركة يرجعه د. يحيى إسماعيل إلى سيطرة المفهوم الغربي في أسلوب الإدارة، هذا المفهوم الذي يجعل صوت عالم الشريعة مساوياً في القدر والقيمة لصوت غيره من غير العلماء، فغاب بذلك الأسلوب تمايز التمثيل الشرعي الذي يتأسس على تلك القاعدة: «الفضيلة العلمية مقدمة على الفضيلة العملية»؛ فكان الحضور الغالب هو للفضيلة العملية، وهي على شرفها لا تتقدم شرعاً على الفضيلة العلمية؛ حيث إن أثر الفضيلة العملية لا تتجاوز كثيراً حدود أصحابها، بخلاف الفضيلة العلمية التي لا يستغنى عنها العامة والخاصة، كما يرجع ذلك أيضاً إلى ندرة الجانب الفقهي في البرامج العملية؛ هذا الجانب الذي يفرض وجود علماء قائمين على رعايته في الحركة، ومن ثم الحرص على بروز العلماء فيها، وكذلك ضعف التمثيل النوعي للعلماء في مجالس الإدارة.

أما د. أبو اليزيد العجمي فيرى رؤية أخرى؛ لأن الحركات - كما يقول هو - تهتم بالتوسع الأفقي أكثر ما تهتم بالتوسع الرأسي؛ فهي تدرّس للناس فروعاً شرعية، لكن لا تلتقط مَن عنده ملكة فقهية فتتبناه عبر الدراسات وعبر التفرغات ليكون فقيهاً، وبناء عليه تجد أناساً يتكلمون في الفقه ويفهمون فيه، لكن لا تجد فقيهاً يتحدث في الأمور الاجتهادية، وهذا لا يعيب الحركة، لكنّ جزء من النقص الذي لا يُنكَر عند الحركة أنها لا تربي فقيهاً، ولا محاوراً تُدرِّس له أساليب الحوار.

في حين يذهب الشيخ الددو إلى أن الحركات ليست بدعاً في المجتمع أو منفصلة عنه، بل هي جزء منه، والمجتمع كله يشكو من هذه القلة.

**الحركة وأبناؤها المجتهدون:** وإذا كان هناك اعتراف عام واتفاق بين هؤلاء العلماء على أن الحركة تشكو من قلة الفقهاء فيها، فإنهم يرون - مع هذا - أن الحركة لا تخلو من وجود فقهاء بلغوا درجة الإفتاء ورتبة الاجتهاد، ويرى الشيخ محمد الحسن الددو أنه يوجد بالطبع في كل الحركات علماء مؤهلون للاجتهاد في بلادهم؛ لأن المجتهد إذا لم يوجد يقوم مقامه أمثل المقلدين.

ويذكر د. أبو اليزيد العجمي منهم: عجيل النشمي، خالد المذكور، صلاح سلطان، فيصل مولوي، يوسف القرضاوي، وعلي القره داغي، وغيرهم.

أما الشيخ يحيى إسماعيل فيعدد منهم مع حفظ الألقاب والمقامات: من مصر: عبد الستار فتح الله سعيد، وأحمد علي طه ريان، ومحمد السيد جبريل، ومروان مصطفى شاهين، وسعيد أبو الفتوح البسيوني، وعطية السيد فياض، ومحمود عبدالرحمن، ومن الأردن: همام سعيد، ومحمود عبيدات، ومن العراق: حارث الضاري، وحسين جبوري، ومن لبنان: فيصل مولوي، ومن المملكة العربية السعودية: عبدالعزيز الشريف، ومحمد موسي الشريف، ومن الكويت: عجيل النشمي، وخالد المذكور.

**العلم الشرعي بين الحركات الإسلامية:** والناظر لساحة الحركات الإسلامية ومدى اهتمامها بالعلم الشرعي يجد أن هناك مثلاً الدعوة السلفية لها اهتمام خاص بالعلم الشرعي وتحصيله، خاصة في علوم العقيدة والحديث، في حين لا تهتم حركات أخرى بنفس درجة الاهتمام، وعن سر ذلك يرى د. العجمي أن عندهم فهماً يقضي بأن الاشتغال بالعلم هو الأساس الأول، وبناء عليه يرون أن هذا هو الطريق لتصحيح

• د. أبواليزيد العجمي

**مساحة العلم الشرعي موجودة بين أبناء الحركة لكنهم ليسوا شيئاً واحداً في ذلك**

**لا بد من مراجعة المناهج واختبار مدى قدرتها على تأهيل المتربي**

العبادة والاعتقاد والمعاملات، ومن أجل هذا يعكفون على ذلك، وهو جيد وليس معيباً، وعلى كل الجماعات أن تأخذ بهذا، لكن عليهم أن يأخذوا بأبواب أخرى من الفقه، مثل: الأولويات والموازنات وإدراك الواقع، فالجمع بين هذا التراث العلمي وانعكاساته في الواقع أمر مطلوب، بل واجب، ومن ثم فالعكوف على العلم فقط دون الجوانب الأخرى أمر منقوص.

أما الشيخ الددو فيرى عدم جواز التعميم في هذا، فرغم اهتمام السلفيين الأساس بالجانب العقدي وجانب الحديث

• د. يحيى إسماعيل

سيطرة المفهوم الغربي في أسلوب الإدارة هو السبب في ندرة وجود فقهاء مجتهدين

التخصص الحقيقي هو عمل جامعة لا عمل جماعة

والمصطلح؛ لكونه يؤيدهم في الرد على المذاهب، فإن التعميم غير وارد هنا، فليس السلفيون جميعاً كذلك، وليس غيرهم غير مهتم بالعلم.

في حين يقول الشيخ يحيى إسماعيل: كلٌّ ميسر لما خُلق له، وإن كنتُ أرى أن السؤال على هذا الشكل مبالغ فيه؛ ذلك أن التخصص الحقيقي هو عمل جامعة لا عمل جماعة.

**أسباب المشكلة عند الحركة الإسلامية:** إذا كانت المشكلة بهذا الحجم وتلك الخطورة، فما الأسباب الكامنة وراء قلة وجود الفقهاء المؤهلين للفتيا والاجتهاد داخل أبناء الحركة؟

أما الشيخ يحيى إسماعيل فيرد هذا إلى أمر خارج الحركة، وهو أن الأمة الإسلامية لا تزال تعاني من ضعف الإرادة السياسية في مجموعها؛ حيث إن إرادتها لا تزال مرهونة بيد أعدائها الذين يكرهون الإسلام ويحاربون حقيقته وأهله.

بينما يرى د. العجمي الأسباب كثيرةً، منها: تنوع ثقافات المنتمين للحركة، واهتمام الحركة بالتوسع الأفقي أكثر من الرأسي، وبالكم أكثر من النوع، وكذلك صعوبة العلم الشرعي لمن لم يحصله عبر المدارس والمجالس.

أما الشيخ محمد الحسن الددو فيرى أن السبب يكمن في أن المدارس النظامية لا تعطي من الوقت ولا من المادة العلمية ما يكفي لمجاراة أهل النظائر وتحقيق الوعد النبوي في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه...» (الحديث)، وكذلك حديث أبي هريرة في الصحيحين: «إن بين يدي الساعة أياماً يظهر فيها الجهل، ويرفع فيها العلم...» (الحديث).

**معالم الخروج من المأزق:** تبين مما سبق طبيعة المشكلة وأسبابها المتنوعة، وكذلك اتضح خطورتها على مستقبل الحركة إن لم تستدرك أمرها وتعيد تأهيل أبنائها، وتهتم بالنابهين منهم، فكيف نخرج من هذا المأزق؟ وما معالم الحل لهذه المشكلة؟

أما د. يحيى إسماعيل فيرى أن الخروج من هذا المأزق لن يكون بغير إيقاظ الأمة المستهدفة وجمع طاقاتها وتوجيه إرادتها نحو نصرة دينها وفق برامج يقوم على إعدادها ومراقبة تنفيذها قياداتٌ علمية وعملية جهادية على جميع المستويات، ولا بد من التفكير أولاً في تجميع الجهود المبعثرة والتنسيق بينها والقيام على توجيهها، وذلك عن طريق لجان وطنية وعالمية تؤسس لذلك، وتكون بعيدة عن مؤثرات السياسات العالمية المسيطرة الآن، ومثل هذا الأمل ليس بالمستحيل تحقيقه؛ خاصة ونحن في زمان يسر الله فيه للجميع سبل التواصل

• الشيخ محمد الحسن ولد الددو

الحركة الإسلامية ليست مؤسسة تعليمية وقد بدأ الاهتمام بالتأصيل من جديد

المدارس النظامية لا تعطي من الوقت والمادة العلمية ما يكفي لمجاراة أهل النظائر

والاتصالات، وصار بالإمكان الآن تشكيل مجلس إلكتروني مهمته وضع الخطط المناسبة لهذه الغايات العظيمة وتجميع الجهود الممكنة للتنفيذ، ومن ثم تمحيصها بعد دراستها ووضع الخطط المناسبة للتنفيذ والمتابعة، مع الاستفادة من الجهود والأعمال المتماثلة، ووضع الخطط لصيانته مما حلّ بغيرها.

أما د. أبو اليزيد العجمي فيرى أنه لا بد من مراجعة المناهج واختبار مدى قدرتها على إعطاء المتربي وتأهيله لنوع من الفقه والثقافة الشرعية؛ ولا ينبغي الاقتصار على المناهج المعدودة، بل يجب أن يحفز ويشجع المنتمون للحركة على القراءة الخاصة عبر جلسات مع علماء ومراجعات علمية، فيفتح هذا الباب الراغبون والقادرون، مع متابعة الحركة لهم.

ويعني هذا أنه ينبغي وضع برنامجين: عام وهو الذي في المناهج، وخاص وهو صناعة قيادات قادرة على حمل أمانة العلم الشرعي، وتتعهدهم بوضع برنامج للقراءة الذاتية، يتعلم كيف يقرأ وكيف يستنبط، ويكون هناك ما يسمى بالقياس والتقويم الدوري والمستمر، ولو أخذ بهذا وكان في كل جماعة مجموعة بهذا الشكل من الممكن أن تجد الحركة نفسها في وقت قصير تملك عدداً يشكل نواة للفقهاء المجتهدين المؤهلين للفتوى.

أما الشيخ محمد الحسن الددو فيرى أن الحل يكمن في الرجوع إلى ما كان عليه سلفنا الصالح من الاهتمام بالعلم قبل العمل، وتكوين المؤسسات التي تسد الثغرة، وتعتني بتخريج العلماء الربانيين، وإرفادهم بما يحتاجون إليه من العلوم المعاصرة.■

## السيرة النبوية من خلال الفن الروائي.. رواية «قاتل حمزة» نموذجاً (٣ - ٣)

# حديث النفْس والبُعد الإسلامي الأدبي

بقلم: أ. د. حلمي القاعود

تَفيد الرواية من خاصية الاسترجاع أو التذكر أو حديث النفس في توضيح ماضي الشخصية وتاريخها ورغباتها القديمة أو الجديدة، فنجد وحشياً يتذكر مثلاً ما قاله له سيده جبير بن مطعم حول إغرائه لقتل حمزة بن عبدالمطلب، ووعده له بالحرية، وهو ما جعله يعود إلى ماضيه الذليل المليء بالتعاسة، واللحظات الحاسمة في هذا الماضي يوم سيق إلى النخاس ليشتريه بثمن بخس.

ويتذكر تلك النسمة الرطبة التي بعثت في حياته غير قليل من الانتعاش والثقة، وهي فتاته التي يحبها وسماها «عبلة» تشبيهاً لها بفتاة عنترة، وهذا ينقله إلى الحلم بالحرية بعد أن يقتل حمزة، ويحظى بالعتق الذي وعده به سيده.

إنها الحرية التي يحلم بها منذ زمن بعيد، ولقد خفق قلبه خفقات حلوة قبل ذلك يوم أتى محمد صلى الله عليه وسلم برسالته، فقد فكر في بادئ الأمر أن ينطلق إليه، ويؤمن برسالته، ولكنه خاف أن يفقد حياته وحريته معاً فآثر الانتظار، وها هو سيده يطلب منه الثمن: قتل حمزة. (الرواية؛ ص ١٠ وما بعدها).

هذه الخاصية تقدم للقارئ جوانب من حياة الشخصية وما يعتمل في داخلها، لفهم ما جرى أو لما يقع أو لما سيأتي من أحداث، وهنا إشارة قوية إلى رغبة وحشي في اعتناق الإسلام، ولكن خوفه من سيده، أو مما يجري للعبيد الذين يدخلون الإسلام جعله يتراجع، فضلاً عن صفات الأنانية والعناد والحقد التي كانت تحكم تصرفاته وسلوكه.

ولكنه في كل الأحوال يبحث عن حريته المفقودة، لأنه لم يجد سبباً معقولاً لأن يفقدها وقد ولدته أمه حراً، وإيمانه بأن الحرية تؤخذ ولا تُعطى.. الحرية بالدم.. أي دم.. سواء كان دم الشرفاء أو الأشرار!

ويلاحظ أن حديث النفس يشير أو يوضح موقف الشخصية الحقيقي من الآخرين، خاصة حين يعجز عن إعلانه صراحة لأسباب تتعلق بوضعه الاجتماعي أو خوفه من عواقب هذا الإعلان، ولنتأمل ما يقوله وحشي وهو يناجي نفسه ويستعرض شريط الأحداث التي تهمه وخاصة بعد أن ينال حريته:

«لقد أصبح العبد الحقير الذليل مناط التدليل والاحترام.. أيها الأوباش الملعونون إني أحتقركم، وأبصق على قيمكم الرخيصة، وأسخر من رياكم وأحقادكم الملوثة بالأوحال..».

وهذا الحديث يضيف إلى التعبير عما يدور بداخله بُعداً أساسياً وهو طبيعة القوم في مكة، وما هم عليه من وضع اجتماعي يتبنى القيم الوضيعة، وتتفشى فيه الأحقاد والرياء، وهو ما يهيئ لإحلال قيم الدين الجديد (الإسلام) في مجتمع مكة الفاسد والمتهرئ.

وقد يكشف حديث النفس ما يجري في الواقع العملي من معتقدات وأفكار وعلاقتها بالدعوة، ورأي الشخصية الروائية فيه، فها هو وحشي يرتقي ربوة عالية ويدقق البصر في الطريق الذي يتلوى ولا يكاد يبين، حيث لا يرى شيئاً ولا يسمع حساً، كل شيء حوله مقفر ساكن، ونجوم السماء ترشقه بسخريات صغيرة:

«الجميع يتحدثون عن الله.. وأنا وحدي لا أعير الأمر التفاتاً.. الكهان يرغون ويزبدون.. وأحبار اليهود يكثرون في الحديث والاستشهاد.. والقساوسة والرهبان يقولون كلمات مؤثرة.. ومحمد يحير الجميع بكلماته البسيطة الخالية من الغموض والطلاسم والرموز.. بساطة برغم قوتها تبعث الشك، وغموض أعدائه برغم تفاهتهم يثير الفكر.. وما امتلأت مكة في يوم من الأيام بالأحاديث الصاخبة عن الله كما تمتلئ الآن..» (الرواية؛ ص٤٥).

وتصل الصياغة أحياناً إلى درجة عالية من الشاعرية، وخاصة حين يكون السرد على لسان المتكلم من خلال حديث النفس كما نرى في حديث وحشي عن زعماء قريش في مكة وقد تقربوا إليه ليقتل حمزة:

«أيها الماكرون التائهون.. ليس لكم دين إلا السجود لأحقادكم وترهاتكم.. اللعنة على عتبة وشيبة وأبي جهل.. أشد ما أنا معجب بحمزة هذا الذي صرع أبطالكم، مرغ كبرياءكم في الرغام» (الرواية؛ ص١٦).

وهناك إفادة بالصور المجازية مع قلتها نسبياً في تصوير حالات القلق والاضطراب التي تعيشها الشخصية؛ والموقف الروائي الذي يحتاج إلى تصوير يعمقه ويبرز ملامحه، من ذلك مثلاً تصويره حالة وحشي وهو يعيش محتقراً من سادة مكة بعد نيل حريته، وخوفه على حياته عقب إهدار دمه نتيجة قتله حمزة بن عبدالمطلب، إنه لا يستطيع أن يسلو مع ما لديه من مال وما يحظى به من متعة وما يكرعه من

خمر، يصف نفسه فيقول: «إنني كالغريق.. أتخبط في محيط لا شطآن له.. أبحث عن مرفأ أمان..» (الرواية ص ١١٢).

الصورة هنا بسيطة للغاية، ومألوفة في أدبنا القديم والحديث، ولكنه يضيف إليها بتصوير الحيرة والتخبط والضلال داخل محيط لا شطآن له، وكأن ما يعانيه لا منجاة منه ولا مخرج، ومع ذلك فداخله يحن إلى مرفأ وإلى شاطئ، فهو مخلص في طلب الأمان والسعادة بعد أن تعب من وضعه القلق الذي لم يصل فيه إلى قرار.

ويقدم صديقه سهيل حافزاً له يصل به إلى الاستقرار واليقين والراحة:

«اهجر هذه الأرض الذليلة الطافحة بالفساد.. واهجر ماضيك الأسود.. وسر إلى يثرب» (الرواية؛ ص ١١٣).

هنا يبدو المكان في الصورة معادلاً لحالتي الاضطراب والاستقرار، أو القلق والسكينة، فالأرض الذليلة الطافحة بالفساد والماضي الأسود (مكة، والطائف) تعادل الكفر والضلال والجريمة، ويثرب تعادل الإيمان واليقين والطمأنينة.

### البعد الإسلامي الأدبي

والاستشهاد بآيات القرآن الكريم والحديث الشريف، والشعر القديم يضفي على لغة السرد بُعداً إسلامياً أدبياً حين يأتي على لسان الشخصيات الإسلامية، ويشير إلى بعض ملامح الوحي أو الوعي بالواقع، وقد وردت آيات غير قليلة للاستشهاد على مواقف أو أحكام تخص الإسلام وتشريعاته.

فالفتاة عبلة التي هربت بدينها من وحشي، وجبير، تبدو في خوف وهلع مما ينتظرها على يدي الرجلين فتطمئنها أم رابح، وتقول لها:

«والله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين» (الرواية؛ ص ١٧٠)، وهو مأخوذ من قوله تعالى: (فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٤﴾) (يوسف)، وهي المقولة التي قالها يعقوب عليه السلام لأبنائه حين خاف عليهم عند دخولهم إلى أرض مصر، وهي هنا تعطي دلالة على قوة الإيمان ورسوخه لدى أم رابح، ويقينها بحماية الله للمؤمنين به من شرور المشركين والكفار.

وحين يقص الراوي ما فعله

**حديث النفْس يوضح الموقف الحقيقي من الآخرين خاصة حين يعجز عن إعلانه**

أهل مكة بعد أن تفرقت شيعة الحقد والعناد في كل طريق، حيث جاء المكيون يعلنون رضاءهم بالفتح، ودخولهم دين الله أفواجاً، فيهتف بهم الرسول مردداً آية خالدة:

«يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير» (الرواية؛ ص ٢٣٢)، والآية ١٣ في سورة «الحجرات»، والاستشهاد بها هنا يخدم فكرة الوحدة الإنسانية والمساواة بين البشر، ونبذ التمييز العنصري الذي يقوم على تقسيم الناس إلى سادة وعبيد، وإقامة التفاضل بينهم على أساس التقوى والعمل الصالح، وينسجم مع انتصار الإسلام وفتح مكة.

أيضاً نجد الآية الكريمة تواكب الحدث والشعور النفسي لدى الشخصية الروائية، مثلاً عند إعلان وحشي إيمانه بالإسلام والدخول في دين الله، وبقاء الشعور بالذنب يطارده جراء قتله لحمزة بن عبدالمطلب، وإحساسه بالخوف، فإن صديقه يحتضنه بين ذراعيه ويضمه إليه في رفق، ويقول له:

«أنت أخي.. لا تخف.. لقد جاء في كتاب الله (إن الله يغفر الذنوب جميعاً).. والإسلام يا وحشي يجبّ ما قبله..» (الرواية؛ ص ٢٥٦).

وهنا تكون الآية ومعها الإشارة إلى الحديث الشريف تطميناً لوحشي، وكل من يتوب عن الذنب توبة نصوحاً بأن الله سيغفر له ذنوبه كلها.

ويؤدي الاعتماد على الحديث الشريف دوراً في تأكيد وجهة نظر الشخصية الروائية، وإقناع الطرف الآخر المحاور، نرى ذلك في أكثر من موقف، فعندما يقرر وحشي أن الناس سواء في المولد وفي الممات، ويستنكر تمايز الناس إلى سادة وعبيد، يهز سهيل رأسه قائلاً:

«ومحمد يقول يا وحشي: الناس سواسية كأسنان المشط.. ويقول: كلكم لآدم وآدم من تراب.. ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى.. إنك يا وحشي تقول شيئاً قريباً من هذه الكلمات لكن بطريقة حادة ثائرة غير مهذبة» (الرواية؛ ص ١٠٩).

وقد تتكرر الإشارة إلى هذا الحديث أو ذاك في سياقات مشابهة لدعم الفكرة البشرية وتأكيدها بمنطوق نبوي.

أما الشعر فيأتي عادة للتعبير عن حالة نفسية تعيشها الشخصية الروائية، وغالباً ما يختاره الروائي من المعلقات السبع، ليعبر عما يعانيه بطل الرواية أو غيره، كما نرى في إنشاد وحشي لأبيات امرئ القيس في معلقته اللامية، معبراً عن حالته النفسية المتردية وطول الليل عليه وهو لا يهتدي إلى مخرج من أزمته الروحية والإنسانية، فيردد:

وليل كموج البحر أرخى سدوله
عليّ بأنواع الهموم ليبتلي

أو إنشاد عكرمة بن أبي جهل لأبيات من معلقة الحارث بن حلزة اليشكري:

ألا هبي بصحنك فأصبحينا
ولا تبقي خمور الأندرينا

وقد تكون هناك بعض الأراجيز أو الأقوال الشهيرة أو مقتطفات من بعض الخطب الشهيرة لبعض الصحابة، وكلها تدعم السياق السردي وتؤكده، أو تسعى إلى تحريك الموقف الروائي نحو أفق أكثر إثارة، كما نرى مثلاً في تحريض نساء مكة لأزواجهن من أجل الانتقام لقتلاهم في «بدر»:

إن تقبلوا نعانق
ونفرش النمارق
أو تدبروا نفارق
فراق غير وامق

والإفادة بالحوار تتمثل في الوصف والكشف والتوضيح والإخبار، ففي بداية الرواية ووحشي يجلس مع فتاته بعيداً عن مكة في الليل البهيم ويخبرها أن نفسه تضطرم بعواصف عاتية، ترد عليه بهدوء:

- «لم لا تأخذ الحياة ببساطة ويسر؟ إذن نقضي لحظات حلوة لكنك تحاول دائماً أن تنغص علينا متعتنا..

يدير إليها وجهه الأسود، وبريق عينيه يومض في الظلمة، ويقول:

- «نحن العبيد أتعس ما في الوجود.. حياتنا سقيمة.. معقدة.. قوامها الذل والكدر والأحزان.. السعادة شيء نسمع عنه ولا نلمسه أو نمارسه.. فلا تتحدثي عن البساطة والمتعة..

أمسكت بذراعه القوية المفتولة، وتمتمت في براءة:

- ويحك يا وحشي! إنني أعيش في بيت سيدي.. أعمل وأنام، وآكل وأشرب، وأختلس بعض الساعات لأجلس إلى جوارك.. وأستشعر في ذلك كله متعة كبرى.. إنني خلقت لهذا، ولماذا تطمع الأمة التي مثلي في شيء أكثر من ذلك؟

قهقه في سخرية حاقدة وقال:

- الحرية..

قالت في خوف:

- الحرية؟ عجيب أمرك.. ستكون الحرية عبئاً لا تحتمله كواهلنا الضعيفة.. سنبذل جهوداً مضاعفة لننال اللقمة وسنصبح عرضة للهوان والازدراء، إن سادتنا يبسطون علينا حمايتهم، ويجودون علينا بالطعام والشراب.. إنهم يؤمنون لنا المستقبل أيها الأبله» (الرواية؛ ص ٦).

وهكذا يستمر الحوار كاشفاً ما يشغل بال الشخصيتين الرئيستين في الرواية، وكلتاهما عبد مملوك لسيده، ويبين كيف تبدو مسألة الحرية بالنسبة لكل منهما مختلفة تمام الاختلاف، بينما يفكر أحدهما في التحرر والانعتاق حيث يرى العبودية تعاسة والعبيد أتعس ما في الوجود، وحياة العبيد سقيمة قوامها الذل والكدر والأحزان؛ والعبد لا يصل إلى مرتبة الإنسان، ولم يحظ بمرتبة الحيوان، يرى الآخر أن بقاء الرق أفضل من الحرية لأنها تظل شيئاً مجهولاً بالنسبة لما ألفه واعتاد عليه، ولأن الحرية تقتضي مزيداً من العمل والبحث عن الخبز الذي يوفره السيد لمن يملكه عادة.

ثم إن الحديث عن الحرية والعبودية في الحوار يمهد لفكرة أكبر، وهي حرية الاعتقاد والخروج من دائرة العبودية للأصنام والأوثان الذي تعالجه الدعوة الإسلامية، إلى حيث التحرر من رق المادية والوثنية جميعاً؛ مما يجعل المسلم صاحب إرادة في العبادة والسلوك، وهو ما تقدمه أحداث الرواية على امتداد صفحاتها كاشفة عن الصراع بين التوحيد والشرك الذي ينتهي بانتصار الأول ممثلاً في المسلمين، وانهزام الثاني ممثلاً في المشركين.

إن تقديم السيرة في إطار عام موجز من خلال القصة، فضلاً عن تصوير النفس البشرية في تحولاتها وانتقالاتها من معتقد موروث إلى دين جديد يخالف ما استقرت عليه العادات والتقاليد المتجذرة في النفوس والمشاعر، يحقق للقارئ متعة فنية، فضلاً عن زيادة الوعي بحقائق الإسلام وقيمه ومفاهيمه، وخاصة لمن حُرموا نعمة فقه السيرة ومعرفة خطوطها العامة.

## خاتمة

لا ريب أن نجيب الكيلاني بذل جهداً فنياً وفكرياً كبيراً في تقديم السيرة من خلال رواياته وقصصه، وإنتاجه يدل على إخلاصه للقضية الإسلامية مثل إبداعه في المجال الفني، وهو ما يوجهنا إلى ضرورة الاهتمام الأدبي بالسيرة سرداً وحواراً ونظماً، ثم تيسير ذلك للناشئة والأطفال ليرتبطوا بسيرة نبيهم - صلى الله عليه وسلم - بوصفه القدوة الطيبة والأسوة الحسنة التي يجب اتباعها والسير على هداها، مواجهة للقصف التغريبي الذي لا يتوقف، والتجريف الفكري والذهني لأبناء الأمة.

إن تشجيع الأدباء والكتّاب والشعراء على تناول السيرة من خلال الحوافز المادية والمعنوية - في المسابقات مثلاً - أمر ضروري في ظل انهيار منظومات التعليم والثقافة في كثير من البلدان الإسلامية والعربية.

ولا شك أن الإفادة من الأعمال الروائية والقصصية التي عالجت السيرة وأحداثها، وتقديمها في الأفلام السينمائية والدراما المصورة سيوسع دائرة الإفادة من مسيرة الدعوة، مع نشر القيم الإسلامية وتوضيح مفاهيم الشريعة وتقريبها للجمهور، وفي الوقت نفسه ينسف كثيراً من المفاهيم المغلوطة والتشويهات المتعمدة التي يشيعها خصوم الإسلام وأعداؤه، والجاهلون به، ويلصقونها بالإسلام وتشريعاته.■

**الشعر يأتي للتعبير عن حالة نفسية تعيشها الشخصية الروائية**

**الاستشهاد بالقرآن والحديث والشعر القديم يضفي بُعداً إسلامياً أدبياً**

**الاهتمام بالأعمال الروائية للسيرة وأحداثها يوسع دائرة الإفادة من مسيرة الدعوة**

# «قيامة أرطغرل».. بين الحقيقة التاريخية والرسالة الضمنية

د. محمد أحمد عزب
أستاذ مشارك بقسم العقيدة بكلية العلوم الإسلامية جامعة المدينة

لقد أصبح الفن جزءاً لا يتجزأ من حياة المجتمعات قاطبة، وتأثيره في تغيير ثقافة المجتمعات وتقديم الأولويات وتأخيرها أصبح لا شك فيه، الفن صناعة تنفق عليها أنظمة أموالاً طائلة لاختراق الشعوب أو توجيهها وجهة ما، وتعمل على نشر ثقافات بعينها داخل الشعوب المحكومة.

**العمل الفني له متطلباته التي تتجاوز أحياناً حدود الضبط الصارم للحوادث التاريخية**

**سيرة «أرطغرل» الممتدة عبر المسلسل بها رسائل معينة تجاه محنة العالم الإسلامي**

حين برز فن التمثيل فإن العموم الغالب من الدعاة والعلماء قد وقفوا منه موقفاً حازماً ينحى إلى القول بحرمته، أو إقصاء الناس عنه سداً للذرائع وتجنباً لمشاهدة العورات، ولقد أعطاهم الفن من المشاهد والمواقف ما يساعدهم على آرائهم التي حملها مريدوهم عنهم.

لقد أصبح من الواجب المحتم اليوم البعد عن النزاع حول حلّ الفن وحرمته، وضرورة السعي والعمل على تفتيت منظومته المترامية، إذ غدا هذا في الأوضاع الراهنة غير ممكن.

حين ننظر كيف تحول الشعر من قول شاعر الجاهلية:

فَمِثْلِك حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ
فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُحْوِلِ
إذا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْصَرَفَتْ لَهُ
بِشِقٍّ، وَتَحْتِي شِقُّهَا لَمْ يُحَوَّلِ

إلى أن جاء حسان بنفس الكلام ونفس القوالب الشعرية صبها في سياقات مختلفة وأهداف أخرى، حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم له: «أجب عني اللهم أيده بروح القدس» (رواه مسلم)، لعلمنا أن تحويل الفنون لتكون خادمة لرسالة الدين ودرعاً حصينة وسلاحاً في وجه من يهددون الحصون شيء له سابقة.

كما أن الواجب اليوم أن ننظر للفنون ونحن نسمع لكعب رضي الله عنه وهو يقول بين يدي رسول الله وقد جاء معتذراً:

**وما سعاد غداة البين إذ رحلوا**
**إلا أغن غضيض الطرف مكحول**

**هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة**
**لا يشتكى قصر منها ولا طول**

فتبسّط النفس سمة لا تفارق الطباع.. بالطبع ليس التعرض هنا لمسألة البت والفصل في التمثيل، بيد أن تحريك الأنظار تجاه الفن وتحويل نهره الآسن إلى ماء قراح أو طهور أصبح ضرورة لازمة.

في الشهور الماضية عرضت الشاشات المسلسل التركي «قيامة أرطغرل»، وكان عملاً باهراً، لا يمكن لأحد أن يغفل حجم الاهتمام والمشاهدة الذي حظي به، فهناك الملايين تتابع حلقاته بشغف وتتحدث عنه في مجالسها الخاصة، بيد أنه خضع لانتقادات عديدة من بعض من تابعه.

## الإطار التاريخي والفكري

لا بد ونحن نسعى لبيان بعض الوجوه التي ينبغي أن تقال حيال هذا المسلسل من أن نضعه في إطاره التاريخي والفكري، وألا نغفل عن أمور يمكن لمن تأملها أن تزول لديه الإشكاليات التي أثارها المسلسل في نفسه، فالمسلسل عمل فني له متطلباته الفنية، التي تتجاوز أحياناً حدود الضبط الصارم للحوادث التاريخية، فلجوء كاتب المسلسل لبعض ما يخل بهذا هو من باب الضرورة التي استساغ مثلها الأدباء من الشعراء، حين نظموا أشعارهم ووقعوا من خلال بعض الأبيات في خلل نحوي أو بلاغي أو عروضي، الأصل ألا يقع فيه الشاعر، فلقد حاول اللغويون أن يجدوا مسوغاً لرفع «مجلف» في بيت الفرزدق الذي يقول فيه:

وعضّ زمانٌ يا بنَ مروانَ لمْ يدعْ
منَ المالِ إلا مسحتاً أو مجلّفُ

قال ابن قتيبة: أتعب أهل الإعراب في طلب العلة، فقالوا وأكثروا ولم يأتوا بشيء يُرتضى،

ومن ذا يخفى عليه من أهل النظر أن كل ما أتوا به احتيال وتمويه؟ وقد سأل بعضهم الفرزدق عن رفعه هذا البيت، فشتمه وقال: عليّ أن أقول وعليكم أن تحتجوا.

فشخصية الفنان والحدث الذي يجسده قد تتعارض مع قواعد الضبط التاريخي والقواعد الصارمة لقبول الأحداث، وما هي إلا من باب الضرورة التي تلحق بنظم الشاعر لقصيدته ليستقيم له بناء القصيدة، كما أن قصارى ما يطالب به الكاتب للعمل الفني ألا يحوله لأداة لتزوير التاريخ نفياً لما هو ثابت أو إثباتاً لما هو منفي.

كما أن هذا المسلسل هو في الأصل للمشاهد التركي والرجل التركي، فلا يلام من حصره في إطار الثقافة والمكان والعادات التركية.

**مسألة أخيرة:** أن الفارس والقائد التركي «أرطغرل» ليست حياته وجهاده غاية ينشدها القائمون على العمل، بل سيرته الممتدة عبر وقائع المسلسل كانت لإرسال رسائل معينة تجاه محنة العالم الإسلامي من جهة رعاة المسلسل، فإن سيرته لو كانت غاية فعنوان المسلسل يبعث الطمأنينة في قلب المشاهد منذ أول مشاهده، ففي كل موقف يتعرض له هناك يقين لدى المشاهد أنه سيتخلص منه ويخرج سالماً، لأن قيامته لم تتم بعد، حتى في أشد الظروف التي تعرض لها كالحبس والحكم بالإعدام، فالرسائل التي يبعثها هي الغاية، وليس ما يجسدها من وقائع، وإذا حاولنا أن نقف على تلك الرسائل فإننا نجده قد نجح بقوة في الحديث حول القضايا التالية:

**أولاً: أهمية وجود الدولة في صيانة الحق،** وأهمية دوران المجموعات القبلية وتمحورها حول الدولة، وعدم الخروج عليها ما كانت الدولة صالحة، حيث كانت قبيلة «سليمان شاه» (قايي) دائماً في حسها نظام القائد علاء الدين السلجوقي ودولته، لا تخرج عنها، ولا تحاول الثورة عليها، كما أنه جعل الخيانة أشد ما يعصف بالدولة وبالمكونات الصغيرة التابعة لها كالولايات والقبائل ذات العدد.

**ثانياً: وضع المرأة في الدولة:** أبرزَ المسلسل بشكل لافت للنظر مكانة المرأة في المجتمع – خاصة القبلي – وكانت أحداث المسلسل صناعة مشتركة بين الرجل والمرأة، فلم يتمحور حول الرجل فقط، بل شاركت المرأة في كل الأدوار والأطوار؛ بدءاً من رأس القبيلة إلى العاملة البسيطة، فهي ربة البيت، وهي القائدة البصيرة بالمكائد، وهي وسط النفير تقاتل بجسارة وحرقة حين يكون الهجوم عاماً على المجتمع من قبل خصومه، ثم هي الجاسوسة في وسط القبيلة، وفي قلب القصر، يجيد الخصوم توظيفها.

**ثالثاً: قيمة العدالة ودور القضاء والأعراف في ترسيخها:** لقد تكرر ذكر العدالة ومجتمع العدالة على ألسنة أبطال المسلسل بصورة لافتة، فهي غاية يجب السعي في اللحاق بها وترسيخها، كما نبه إلى أن العدالة هو مقصود إقامة الدولة.

**رابعاً: الغزو والفتوحات:** أبرز المسلسل أن مهمة الجندية في المجتمع لا تقتصر على التصدي فقط للخصوم المعتدين، وهو ما يعرف بجهاد الدفع، كما أن التوسع من خلالها ليس لكسب المزيد من الرقاع والبقاع، بل هي عمارة لكل شبر تطؤه أقدام الغزاة

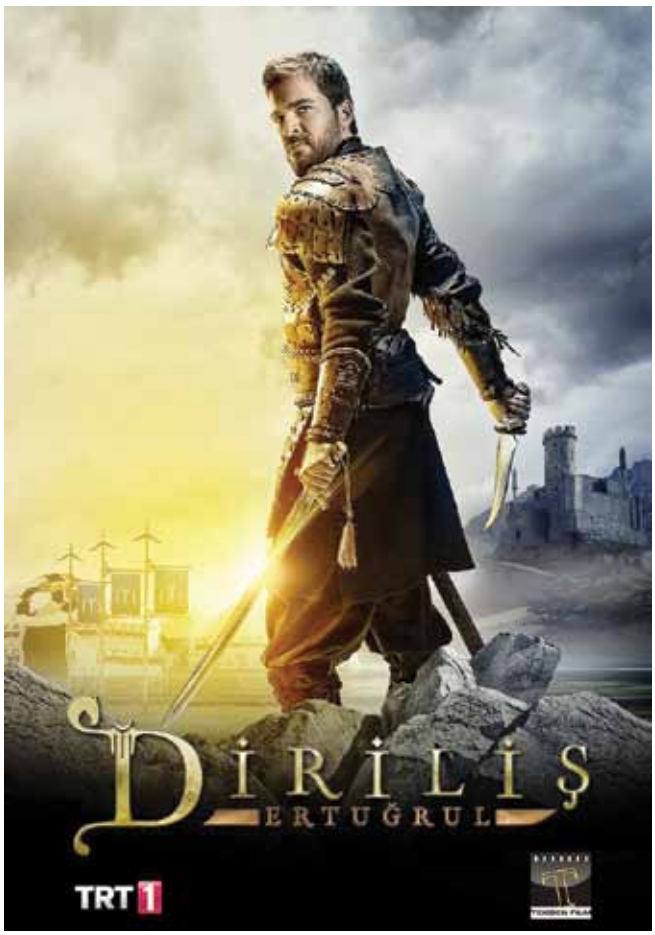


## عنوان المسلسل يبعث الطمأنينة في قلب المشاهد منذ أول مَشاهِده

## لا قيمة لأرض مفتوحة بلا عمارة والشهادة في سبيل الله أكبر نجاح للغازي

الفاتحين، وأنه لا قيمة لأرض مفتوحة بلا عمارة، وأن الشهادة في سبيل الله أكبر نجاح للغازي، بل جعل نفوس النساء تتوق لها كما الرجال، فالكل يسعى لها لا فرق بين المرأة والرجل في موقعه.

**خامساً: مكانة الاقتصاد:** أبرز المسلسل أهمية البناء الاقتصادي متجاوراً مع البناء العسكري والنظامي في تثبيت أركان الدولة، وأن ميدان الاقتصاد واحد من ميادين الجهاد، فالفقر أكبر عدو للنظام، ولا قيمة لدولة فقيرة.

**سادساً: فكرة الأمة الواحدة:** أكدت أحداث المسلسل وكلمات أبطاله فكرة الأمة الواحدة من المشرق للمغرب، وأن أبرز معالم هدمها هو الخيانات التي تنبع من أصحاب التطلعات الفارغة للمال أو السلطان.

**سابعاً: مكانة العلم:** اتخذ المسلسل من ابن عربي الشخصية الدينية المحورية في المسلسل نافذة لبيان قيمة استقامة العلماء، وكون استقامتهم أكبر معين للنظام القائم على الاستقامة والمضي في الطريق بلا كلل، ودور هؤلاء الصالحين في تبصر طريق الحق، لقد ساق ابن عربي حكايات كثيرة

من القرون الأولى ومن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، كمثال للاقتداء والتأسّي، كما أكد أهمية القراءة والتعلم وكونهما ضرورتين لمعرفة الصواب.

**ثامناً: أكدت أحداث المسلسل ضرورة تقدير حجم خطورة العدو**، وأهمية الاستخبارات وزرع الجواسيس داخل بناء العدو، وكونه سلاحاً مهماً في التعجيل بسقوطه.

كما كانت هناك رسائل شديدة الوضوح حول أهمية القيم والمبادئ والفروسية في وجدان شباب المجتمع، ودور الخيانة في توهين عرى الدولة، وضرورة الانتباه لأصحاب النفوس الرخيصة التي تبيع أمتها بعرض قريب، ظهرت مظاهر عديدة للشعائر داخل المسلسل، فتصدير الكلام بالبسملة والمشيئة والدعاء والصلاة الجماعية والفردية، والتعاون الأسري، والحرص على التلفظ بالشهادة عند الموت أو إعدام المسلم بتهمة الخيانة، وزيارة القبور، كما كان من أهم الجوانب الإيجابية الرسالة التي أرسلها بشأن توحد الأمة عند الجهاد وتركها للخصومات والصراعات الداخلية، فالقائد «غومش تيكين» الذي جاء ليسيطر على القبائل بالأساليب الرخيصة حين خرجت القبيلتان لملاقاة المغول كان من أوائل الزاحفين الرامين بأنفسهم داخل مفازة المغول، كما لم يغفل جانب زرع نماذج المثل العليا في نفوس الأطفال.

ورغم هذا، فالجوانب السلبية والرسائل غير السديدة كانت حاضرة في المسلسل، فمن ذلك:

**١- دور القناعات في رسم طريق العدالة وتحويل مسارها**، نشاهد تدخلاً سافراً في إنقاذ الوزير «شهاب الدين»، والقائد «أرطغرل»، اللذين ثبتت التهمة عليهما ثبوتاً قاطعاً أمام المحكمة، رغم كونهما غير متهمين وتهمتهما كانت تلفيقاً لئيماً من الخصوم، لكن الإعذار لهما شيء، وحكم القاضي شيء آخر، فحكم القاضي يمثل حكم الشريعة وهو واجب النفاذ، وهي مسألة مبسوطة في مظانها في كتب الفقه والأصول يشير لها العز بن عبدالسلام الذي كان يعذر الحلاج، أحد فلاسفة الصوفية الغلاة؛ لكنه قرر أن قتله كان صواباً حيث قال: «أعلم أن قتله قيام بالحدود ووقوف مع الشريعة، فإن من جاوز الحدود أقيمت عليه الحدود»، فالقناعات ينبغي ألا تتدخل في تعطيل الأحكام، لاختلاف نظر الناس للحق والحقائق، ولو فتح هذا الباب لما وقف عند ضابط، فنظرة الناس للعدالة متباينة.

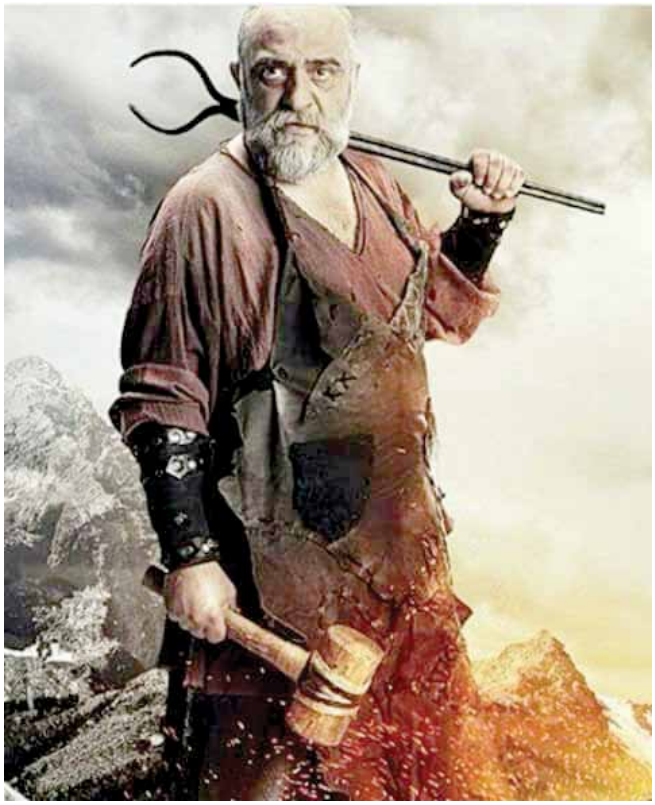

أحداث المسلسل وكلمات أبطاله أكدت فكرة الأمة الواحدة من المشرق للمغرب

هناك رسائل شديدة الوضوح حول أهمية القيم والمبادئ والفروسية في وجدان شباب المجتمع

**٢- أعطى المسلسل للمرأة دوراً لم يكن سائغاً أبداً**، وهو دور الأم «هايماه» في صدارة المجلس وقيادة القبيلة بهذا الشكل، الذي لا يتوافق لا مع العرف القبلي الذي قد يرضى برأي المرأة من وراء ستار، ولا مع الحكم الشرعي المستقر عند جمهور أهل العلم.

**٣- نظرة المسلسل لقضية التعدد** على أنها حل يلجأ له الرجل حين يتيقن عجز زوجته عن الإنجاب، فهذا هو المبرر للزواج والتعدد، ولو أنه نقل صورة من بيوت الشهداء، ومعاناتهم نفسياً ومعيشياً لخرج من هذه المشكلة بنجاح بين المتابعات من النساء الرافضات لفكرة التعدد طبعاً لا ديناً.

**٤- كان دور ابن العربي يمثل إطاراً للنظرية الصوفية** التي تعتمد على استشفاف الحقائق من خلف الأستار، وهذا واضح في نظراته للوزير «ناصر»، والقس «كلاوديوس»، والقائد المغولي الذي عالجه من الطعنة النافذة في جسده وغير ذلك في كثير من المشاهد والمواقف.

**٥- استدعى المسلسل سيرة الخضر** ركوناً إلى رأي من قال بحياته كأبي نعيم، والنووي، والعيني، لكنه جعله مخلصاً من الشدائد في بعض المواقف الصعبة، وهذا غير سديد.

**٦- القوة الخارقة التي أعطاها المسلسل للجانب الإسلامي**، فبضع أفراد منه يمكنهم منازلة عشرات الأفراد ويتمكنون من قتلهم جميعاً، وأسْر من شاؤوا منهم.

**٧- في إحدى حلقات المسلسل تدعو الأم «هيماه» قائلة:** «اذهب تظللك عناية فاطمة عليها السلام»، وهو إدراج لا معنى له، ويدخل في حد المخالفة العقدية التي لا ضرورة منها.

**وأخيراً**، فجوانب المسلسل الإيجابية كبيرة جداً، وأثره في نفوس متابعيه ملحوظ، والكتابة عنه على وسائل التواصل لا تخطئها العين، لكن بقي أن نعرف هل كان للمسلسل أثر على نفوس فريق العمل الذي قام به، خاصة الممثلات والممثلين؟

لعلنا نعثر في بلادهم على من يقوم لنا بتجلية هذا الجانب.■

# صنع العدو أو كيف تقتل بضمير مرتاح

**بيانات الكتاب:**

عنوان الكتاب: صنع العدو أو كيف تقتل بضمير مرتاح.
المؤلف: بيار كونيسا.
ترجمة: نبيل عجان.
الناشر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
الطبعة الأولى: مايو ٢٠١٥.
عدد صفحات الكتاب: ٣١٨ صفحة.

عرض: محمود المنير

**نبذة عن المؤلف:**

«بيار كونيسا»، باحث وأكاديمي ودبلوماسي فرنسي، شغل منصب مساعد مدير لجنة الشؤون الإستراتيجية في وزارة الدفاع الفرنسية، وهو حالياً أستاذ في معهد العلوم السياسية، ومن مؤلفاته «دليل الجنة» (صدر عام ٢٠٠٤م)، و«آليات الفوضى» (صدر عام ٢٠٠٧م).

**هذا الكتاب:**

مؤلف في الفكر الإستراتيجي يفند خلفيات ونفسيات ومآلات الحرب ممثلة في العدو الذي يشنها أو تشن ضده.

لا يهدف الكتاب إلى تحديد طريقة مقبولة أو غير مقبولة للقتل والحرب، لكنه يرنو إلى تحليل كيفية نشوء علاقة العداوة، وكيف يُبنى المتخيل قبل الذهاب إلى الحرب وتفكيك الطريقة التي تجعل العنف شرعياً ومقبولاً من وجهة نظر من يقوم به.

حيث يقول المؤلف: إنه خلافاً لما نستطيع قراءته في كتب العلاقات الدولية، فإن الديمقراطية ليست حاملة للسلام بذاتها، وإلا ما قامت الاستعمارات الفرنسية والبريطانية قط، ولما وُجد الأمريكيون في العراق، ولما استعمر «الإسرائيليون» الأراضي المحتلة، على العكس من ذلك فإن الأنظمة الدكتاتورية ليست كلها داعية إلى الحرب.

وعليه؛ فالكاتب يفند ويفكك إستراتيجية صنع العدو، ويجيب عن السؤال المحوري: هل وجود العدو ضرورة؟ يرى «كونيسا» أن معظم أجهزة الدولة والمخابرات، ومراكز التفكير والتخطيط الإستراتيجية، وكل صُناع الرأي يشتغلون على صنع العدو، سواء أكان هذا العدو منافساً عالمياً (الصين)، أم عدواً قريباً (الهند – باكستان)، أم عدواً داخلياً حميماً (رواندا)؛ حيث ترى هذه القطاعات والأجهزة أنه من المفيد وجود عدو يصهر الأمة، ويؤكد قوتها، ويشغل قطاعها الصناعي والعسكري.

**محتويات الكتاب:**

يتألف الكتاب من ثلاثة فصول ومقدمة مختصرة وخاتمة، يقدم في الفصل الأول «ما العدو؟»، من خلال تحديد ماهية العدو وبالتعرف على صانعيه من مثقفين وساسة، وبيان حاجة الدول إلى صناعة أعداء.

الفصل الثاني: «وجوه العدو: محاولة تصنيف»، ويستعرض فيه المؤلف أنواع العدو، وأنواع السلم، ويضرب مثالاً على كل واحد من تلك الأنواع، أما الفصل الثالث فيحاول فيه المؤلف تفكيك العدو منطلقاً من مقولة: «ما دام العدو

> الأمم الغنية تسببت في نزاعات أو انقلابات أكثر مما سببته الأمم الفقيرة

بنية فهي قابلة للتفكيك».

في هذا الكتاب يريد أن يقول لنا «بيار كونيسا»: إنه لا أحد يقتل من دون مبرر داخلي يجعله يطمئن إلى فعلته الشنيعة، فيتصورها رحمة وإنسانية وغير ذلك من توهمات، قد يخلقها عنده الدين أو الأيديولوجيا أو الحمية العصبية والعرقية، المهم أن القاتل - مع خلفيته المسبقة هذه عن سبب القتل - يقتل وهو مرتاح الضمير، ذلك أنه خلق لنفسه قبل ذهابه إلى الحرب عدواً متوهماً يكون قتله مبرراً.

### فكرة الحرب

يرى «كونيسا» أن الحرب هي ترخيص ممنوح شرعياً لقتل أناس لا نعرفهم، أحياناً هي عكس نظام القيم الموجودة أصلاً حيث القتل جريمة، فينعكس الوضع ليصبح القتل مشروعاً ويكافأ الجنود عليه، الحرب هي أن نقول: إنه من غير الممكن التحادث مع هذه المجموعات؛ إذن يجب قتلها، هذا النظام الإستراتيجي موجود ليقنع الرأي العام في البلدان الديمقراطية بأن لا مجال إلا للحرب، وهذا يتم من خلال المثقفين والإعلام، وهو عمل مجموعة، والمثقف هو صوت لا يمكن قياس تأثيره، يوضح للرأي العام ما هو حاصل، يشرح لماذا علينا أن نصنع الحرب، أو لماذا يجب تفاديها، أو ما العدو.

يقول المؤلف: إن تعريف العدو - حسب ما يظهر - هو تعريف اجتماعي أكثر منه حقوقي؛ كما أنه خيار وليس معطى من المعطيات، أي أنه لا ينبني على وقائع عينية ترشحه ليكون عدواً، بل ينبني على حاجة معينة هي التي تلبسه ذلك اللقب كي تبرر محاربته.

يحدد «كونيسا» وجوه العدو: العدو القريب أو عدو الحدود، والخصم العالمي كما كانت الحال بالنسبة إلى الحرب الباردة، العدو الحميم وهو الحرب الأهلية، العدو الهمجي والعدو المحجوب، وهو هاجس ناجم عن نظرية المؤامرة، و«حزب الخير ضد الشر»، واعتبر «كونيسا» أن الجديد الآن هو «الحرب المفاهيمية»؛ إذ إنها المرة الأولى التي لا نلجأ فيها إلى محاربة بلد ما، إنما أفكار معينة، وهي ما يطلق عليها اسم «الحرب الشاملة ضد انتشار أسلحة الدمار الشامل والإرهاب»، والحرب الإعلامية؛ وهي تشكل الحالة الأحدث في الفراغ الأيديولوجي والإستراتيجي لما بعد الحرب الباردة والتي يجتاحها الإعلام، إذ تتفوق الصورة على النص، وحيث لا مصلحة إستراتيجية بل مصلحة سياسية داخلية.

يقول «كونيسا»: عند اندلاع الحرب وارتداء الجندي البزة العسكرية، فإنه يصبح - جزئياً - غير مسؤول عن الأشخاص الذين يتسبب في قتلهم ضمن حدود قانون الحرب، وكما أنه يكون محمياً بقواعد حماية الجنود وأسرى الحرب التي تغطيهم.

إن قانون الحرب يمثل إلى الآن العدالة التي يطبقها القوي على الضعيف، حيث يبقى جنود الطرف الأقوى محصنين، فالعملية «الإسرائيلية» «الرصاص المصبوب» على غزة أسفرت عن ١٤٠٠ قتيل فلسطيني، وفي المقابل قُتل ١٤ جندياً «إسرائيلياً»؛ وهو ما دفع «إسرائيل» لتعديل اتفاقات جنيف التي تفرق بين المدنيين والمحاربين، ما قد يسمح بقتل المدنيين بصورة أكثر شرعية.

يرى «كونيسا» أن الدول الكبيرة هي من يملك حق تعريف عدوها وتحريفه في نفس الوقت، فإذا رأت أن تعريفاً ما لا يخدم مصالحها الإستراتيجية أو الآنية، لذلك تلجأ إلى وضع مصطلحات تحررها من المسؤولية وتوحي بمسؤولية القتيل عما حدث له لا مسؤولية القاتل عن فعلته.

فمثلاً ابتكرت أمريكا مصطلح «المحارب غير الشرعي» لتبرير السجن أو التعذيب، وهو المحارب الذي لا يرتدي البزة العسكرية، ولا تنطبق عليه بذلك قوانين حقوق الأسرى، كما أن مصطلح «الإرهاب» جاء كمراوغة مشابهة، فبما أن الحرب على الإرهاب ليست حرباً ضد دولة؛ فإن اتفاقات جنيف لا تطبق على أسراه ومحاربيه.

### أنواع العدو

يؤكد «بيار كونيسا» أنه ليس هناك تصنيف نقي بصورة كاملة بالنسبة للأعداء، إذ كثيراً ما تختلط الأنواع المختلفة في صراع واحد، ثم يقدم ثمانية أصناف من الأعداء الذين نصنعهم، أو نصطنع العداوة معهم ليصبحوا وقود الالتفاف القومي أو الوطني وأشياء أخرى مهمة إستراتيجياً.

وهم: العدو القريب الذي نشترك معه بحدود جغرافية، العدو العالمي وهو المنافس في خصومة قوتين تعطيان لأنفسهما أبعاداً عالمية (الحرب الباردة)، العدو الحميم (الحرب الأهلية)، العدو الهمجي (المستعمَر في نظر المستعمِر)، العدو المحجوب (نظرية المؤامرة)، حرب الخير ضد الشر، العدو التصوري (فعل إمبريالي للقوة العظمى)، العدو الإعلامي وهو ما كان الغرب يحاربه بعد الفراغ الذي أنتجته الحرب الباردة.

يرى المؤلف أن العدو يؤدي دوراً اجتماعياً وسياسياً ضرورياً في المجتمعات المعاصرة؛ وهنا يبرز سؤال «كارل شميث»: هل يجب على الهوية أن تبنى بالضرورة ضد الآخر؟

العدو يقدم خدمات كثيرة، فهو يعمل مهدئاً لقلقنا الذي لا بد أن نسكته بإيجاد عدو ولو كان متخيلاً فقط، كما يمكن لصناعة العدو أن ترسخ الأواصر الجمعية، ويمكنها أن تكون مخرجاً بالنسبة إلى سلطة تواجه مصاعب على الصعيد الداخلي.

### الحرب الاستباقية

يرى «كونيسا» في الحرب العادلة، يحدد العدو نفسه عبر عدوانيته، إذ إن تعرضه للهجوم هو أمر حتمي، هذا ما اعتمد عليه «بلير» في تبرير الحرب على العراق، حيث قال: «صدام حسين يمتلك صواريخ يمكن نشرها خلال ٥٤ دقيقة، حيث يمكنه قتل ٣٠ ألف شخص».

لقد وضع مفكرو المحافظين الجدد «الحرب الاستباقية»

**الإعلام شريك أساسي في صناعة العدو ويهدف إلى عدم نشر العديد من الحقائق خدمة لقوى كبرى تسيطر عليه**

**خطاب القوة يتسم بحالة من الفصام فهو يدين أفعال القوى الخارجية ثم يقوم بنفس الفعل**

دليلاً ومبرراً لهم، واعتبرت الولايات المتحدة أنه يمكنها أن تتخذ قراراً أحادياً حين تعتبر أن شروط «الحرب العادلة» متوافرة من أجل المصلحة العامة؛ ما يعني بالنسبة لهم أن المصلحة الأمريكية هي مصلحة العالم، والدولة المارقة هي دولة عدوانية بطبيعتها.

هل يمكن أن نعيش من دون عدو؟ هذا هو السؤال الأول الذي يطرحه «بيار كونيسا» لتفكيك نوابض الحرب، وسرعان ما يجيب نفسه: «العيش من دون عدو للدولة صعب ولكنه ممكن»، إن أول خطوة لتفكيك العدو هي الاعتراف بالمسؤولية والتكفير عن الذنب، كما فعلت ألمانيا عام ١٩٤٥م، لكن روسيا احتفظت بفتيل الأزمة حين رفضت الاعتراف بمسؤوليتها عن قتل ١٤ ألف ضابط وكادر بولندي في مذبحة «كاتين».

ثم تأتي المصالحة كإحدى وسائل تفكيك العدو، وتبدو المصالحة أحياناً صعبة، ولكنها تظل دائماً أكثر فاعلية، تتمثل صعوبة المصالحة في سيطرة حرب الذكريات التي من الصعب تجاوزها، خصوصاً أن كلا الطرفين يحتفظ برواية مغايرة للأحداث.

بعد عرض «كونيسا» لخطوات كثيرة، يرى أنها قد تسهم في تفكيك العدو، يقدم الاتحاد الأوروبي كتجربة كيان بلا عدو، رغم ما يعترضه من عقبات ذاتية وموضوعية وتحديات خارجية، فإن تصوره للدفاع المشترك يمنحه فرصة لتقليل الأعداء.

### أشكال السلام

كما قدم «كونيسا» رؤيته في أنماط الأعداء ومن ثم طبيعة الحرب، فإنه عرض في المقابل

أنموذجاً لجميع أشكال السلام وفق القدرات التي تملكها القوى للتفاعل فيما بينها، وهي: سلم التوازن، وسلم الهيمنة، وسلم الإمبراطورية، وسلم العجز، وسلام الرضا.

ويقول «كونيسا»: الأغرب أن يصبح وجود العدو حاجة قومية ملحة، إنه عقار قوي لبقاء دولة أو مجتمع أو عرق ما، لذلك يمكن أن تعتمد إستراتيجية ما على قتل الخصم بحرمانه من العدو، نورد هنا الكلمة الشهيرة لـ«ألكسندر أرباتوف»، المستشار الدبلوماسي لـ«ميخائيل جورباتشوف» عام ١٩٨٩م: «سنقدم لكم أسوأ خدمة؛ سنحرمكم من العدو»، كان «ألكسندر» يقول: إنه بنهاية «صدام حسين» في حرب الخليج الأولى ستفقد أمريكا كثيراً من حيويتها.

**الجميع يفكرون في الاستقرار انطلاقاً من التفوق العسكري وهي حالة من ازدواجية المعايير تدفع إلى سباق التسلح للنيل من الآخر**

**الخطاب التاريخي دائماً مزدوج المعايير.. ففرنسا بلد حقوق الإنسان القوة الاستعمارية الثانية في العالم!**

### خلاصات الأفكار:

يمكن أن نوجز في نقاط خلاصات الأفكار التي قدمها «بيار كونيسا» في كتابه «صنع العدو» في النقاط التالية:

١- قانون الحرب يمثل إلى الآن العدالة التي يطبقها القوي على الضعيف، حيث يبقى جنود الطرف الأقوى محصنين، حتى لو كان القتلى من المدنيين؛ وهو ما دفع «إسرائيل» لتغيير اتفاقية جنيف التي تفرق بين المدنيين والعسكريين في منطقة النزاع.

٢- هناك حالة ملحة للعدو، فهو من أنجح العوامل التي تعيد وحدة المجتمع وهويته، وتغذي ذكرى الحرب الأساطير الجماعية لهوية الجماعة، ونلاحظ أن التاريخ منوط نوعاً ما بالتبرير في حال النصر، وبالتمثيل أو العذر في حال الهزيمة.

٣- لقد وضع مفكرو المحافظين الجدد «الحرب الاستباقية» دليلاً ومبرراً لهم، واعتبرت الولايات المتحدة أنه يمكنها أن تتخذ قراراً أحادياً حين تعتبر أن شروط «الحرب العادلة» متوافرة من أجل المصلحة العامة؛ ما يعني بالنسبة لهم أن المصلحة الأمريكية هي مصلحة العالم، والدولة المارقة هي دولة عدوانية بطبيعتها.

٤- يُشكل قرب حدوث التهديد عاملاً يسمح باستخدام القوة، وتؤدي وسائل الإعلام دوراً أساسياً لإقناع الرأي العام بتجسيد الشعور بقرب الخطر، وهو ما قامت به مجموعة «فوكس نيوز» للترويج للحرب في العراق.

٥- يتسم خطاب القوة بحالة من الفصام، فهو يدين أفعال القوى الخارجية بل والحلفاء، ثم يقوم بنفس الفعل، متحججاً بأن الآخر يقوم بها.

٦- الخطاب التاريخي دائماً ما يكون مزدوج المعايير، فالشيوعية كانت «جنة العمال» في نفس الوقت الذي كان الإضراب ممنوعاً، وتبقى فرنسا بلد حقوق الإنسان على الرغم من كونها القوة الاستعمارية الثانية في العالم.

٧- القول: إن «الفقر يولد الحرب» غير منطقي؛ لأن الأمم الغنية هي التي تسببت في نزاعات أو انقلابات أكثر مما سببته الأمم الفقيرة.

٨- لدى نظرية المؤامرة ميزة أساسية؛ وهي أنها تجيب عن كل التساؤلات المبهمة أو التساؤلات في الأوضاع الخطرة، أو الأوضاع التي تتسم بالصدمة، فتجعل الفرد مهيأ لتلقي أي أفكار، وتظهر وكأنها الحلقة المفقودة التي تفسر كل شيء فجأة وببساطة متناهية.

٩- يمكن تفكيك حالة العداء من خلال الاعتراف بالذنب التاريخي وتفعيل خطاب متعدد.

١٠- يفكر الجميع في الاستقرار انطلاقاً من التفوق العسكري، وهي حالة من ازدواجية المعايير تجعل العالم ملتهباً، وتدفع إلى سباق التسلح للنيل من الآخر.■

# محطات إيمانية في طريق التربية

إيمان مغازي الشرقاوي

أولادنا فلذات الأكباد، إنهم ثمرات الأفئدة، وعيون القلوب، ونبضات الحياة، هم الجمال والبهجة والأنس والسرور، بهم تسير عجلة الحب الفطري دون توقف، وتزهر النفوس معها بالشفقة والرحمة المستودَعة في قلوب الآباء، فلا يجدون الراحة إلا حينما يرونهم يضحكون، ولا تطمئن نفوسهم إلا وهم يمرحون، ولا تقر أعينهم إلا وهم صالحون.

تسعدنا ضحكاتهم، وتلهينا حاجاتهم، ويأسرنا حبهم، فمن أجلهم نتعب، ولأجلهم نكدح، فإن مرضوا مرضنا، وإن تعبوا سهرنا، وإن اشتكوا أصابنا الهمّ والأرق؛ فهم زهور الحياة وزينتها، وهم لنا امتداد الأثر بعد الممات، وعمرنا الثاني حين تفنى منا الأعمار، وبهم ومعهم تضحى الحياةُ حياة!

مع كل هذا الحب الذي يكنه الآباء للأولاد فقد يحصل منهم القصور في تربيتهم والتقصير في حقوقهم، عمداً أو خطأ، جهلاً أو نسياناً، حُباً خاطئاً أو شفقة زائدة، لكن هذا في النهاية ليس له إلا نتيجة واحدة؛ ألا وهي التعثر في نمو بذرة الولد بالطريقة المرضية، فتخرج ثمرتها مُرة المذاق معوجّة أو منحرفة عن طريق نموها الصحيح، فإذا حُجب عنها شمس التربية الصحيحة، وزاد ريّها عن الحدّ المعتاد في أمثالها؛ غرقت في بحر الظلمات، وإن نقص عنها يبست وقسا قلبها وصار ضعيفاً كالهشيم تذروه الرياح.

لذا فإننا إذا أردنا لأولادنا – وهم ثمار الحياة – أن يكونوا خير ثمار فعلينا أن نبرّهم، وبرُّ الآباء للأبناء يأتي بحسن تربيتهم ومعرفة حقوقهم، والحرص على سلامة قلوبهم كما نحرص على أبدانهم بل يزيد، فإننا إن فعلنا ذلك فقد قدمنا لهم البِرّ في أحسن صوَره، فلو ربوا على التقوى والصلاح والحب والرحمة، ولو نشؤوا على مكارم الأخلاق والدين القويم فقد تحقق بِرّنا بهم؛ وحق لنا أن نطالبهم أن يبرونا، أما إذا عققنا أولادنا فلم نحسن إليهم، وقصر فَهْم برنا لهم في المطعم والمشرب والمسكن والمنكح فلن يكونوا لنا قرة العين في الدنيا والآخرة.

فيا ليت شعري كيف يفوز كل منا بقرة الأعين هذه، وكيف يلبي نداء ربه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً) (التحريم:٦)؟ وهذا ما أردت الوصول إليه – بمشيئة الله – في هذه السلسلة الجديدة من «محطات إيمانية في طريق

**إذا أردنا أن يكون أولادنا خير ثمار فعلينا أن نبرَّهم بحسن تربيتهم ومعرفة حقوقهم**

**أن تبدأ تربيتك لولدك تربية مجردة من الإيمان فهي ثغرة كبيرة وفجوة واسعة وهُوَّة سحيقة**

التربية»، فما أشبه الدنيا بطريق طويل تتخلله محطات كثيرة ومتنوعة، وهذه المحطات نحتاج للوقوف عندها للتزود منها وفيها بوقود التربية اللازم لصلاح أولادنا حتى يصل كل منا مع أولاده إلى مبتغاه، حيث النهاية السعيدة وقرة الأعين.

لذا سنقف معاً في هذه السطور عند أولى المحطات وأهمها في هذا الطريق.

**المحطة الأولى: الإيمان بالله:**

أن تبدأ تربيتك لولدك تربية مجردة من الإيمان فهي ثغرة كبيرة وفجوة واسعة وهُوّة سحيقة، تكاد أن توقعه فيها من حيث تدري أو لا تدري، بقصد أو بغير قصد.

والتربية مصدر الفعل ربّى، يقال: ربّى الأبُ ابنَه: أي هذّبه ونمّى قواه الجسميّة والعقليّة والخُلقيّة كي تبلغ كمالها، وسهر على تربية ابنه تربية سليمة: أي تهذيبه وتعليمه وتنشئته.

والتربية الصالحة للولد ليست نافلة من العمل، بل هي فرض وواجب على كل مربّ لا سيما الوالدين، فهي طاعة لله تعالى وأداء للمسؤولية وقد قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾) (التحريم)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (متفق عليه)، وهي حفظ للأمانة وفيها الأجر والثواب، قال تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾) (المؤمنون)، ولها من الثمرات الكثير، ففيها التأثير الطيب على الولد فتصلحه في حياته وتنفعه بعد مماته، وهي صدقة جارية تجري لوالديه في الدنيا والآخرة، كما قال صلى الله عليه وسلم: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث؛ صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» (رواه مسلم)، وهي سبب مهم من أسباب صلاح الولد ومن ثَم صلاح الأسرة، فالمجتمع، فالأمة.

فإذا نشّئ الولد على الإيمان بالله نشأ مؤمناً خيّراً محباً لكل خير ساعياً إليه، وإذا أهملت تنشئته فقدت الأمة فرداً من أفرادها وإن كان يُعَد ظاهراً في تعداد أبنائها صورة واسماً وهيئة وكَماً.

**أساس التربية الصحيحة:**

وإن أساس التربية الصحيحة وقاعدتها الصلبة التي يبنى عليها كل خير وصلاح هو الإيمان بالله عز وجل رباً خالقاً، وإلهاً معبوداً، وحاكماً مشرّعاً، وكلما كان هذا الأساس قوياً قَوِيَ البناء المقام عليه، وإن كان ضعيفاً هشاً وقع وسقط عند أول ريح فتنة أو نفحة بلاء؛ لذا فإن من أولويات التربية السليمة وأول درجة في سُلّمها العالي تربية الولد على الإيمان بالله تعالى ربّه وخالقه، وإلهه ومعبوده؛ يأمر فيُطاع ولا يُعصى، ويُذكر فلا يُنسى، أن يتربى الولد على المراقبة والخشية والمحبة والقرب من خالقه ومولاه العظيم ويربط عمله وأقواله ونظراته بالله، وتلك هي التربية المثالية، والحب الحقيقي لفلذات الأكباد حين ينشؤون على ذلك.

فالإيمان بالله الواحد عقيدة كل مسلم، يعقد قلبه عليه دون أن يخالطه ذرة من شك أو أدنى ريب أو قليل من تردد، وقد بيّن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل حين سأله عن الإيمان فقال له: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره» (رواه مسلم)، وهذه هي أركان الإيمان الستة التي يجب على الوالدين والمربين أن يغرسوها في قلوب الناشئة من البنين والبنات ويولوها الرعاية المناسبة، ويستمروا في ريّها وطرد آفات الفتن المضلة عنها، وتفنيد الشبهات المشككة فيها، والتعامل مع شهوات النفس الصادّة عن سبيلها بتوسط واعتدال، حتى تثمر مسلماً حقيقياً صالحاً قولاً وعملاً، ظاهراً وباطناً، مع طلب العون والغوث من الله تعالى الهادي والحافظ والمعين، ودعائه بالهداية لهم وقرة العين بهم، كما في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا

﴿٧٤﴾) (الفرقان)، قال الحسن عن قرة الأعين المذكورة في الآية: إنها في الدنيا، وذلك حين يرى المؤمن زوجته وولده يطيعون الله، وذكر ابن عباس أنها في الدنيا والآخرة، وقال ابن عاشور: هذه صفة ثالثة للمؤمنين بأنهم يعنون بانتشار الإسلام وتكثير أتباعه فيدعون الله أن يرزقهم أزواجاً وذريات تقر بهم أعينهم، فالأزواج يُطِعْنَهم باتباع الإسلام وشرائعه، والذّريات إذا نشؤوا نشؤوا مؤمنين، وقد جمع ذلك لهم في صفة «قرة أعين»، فإنها جامعة للكمال في الدين واستقامة الأحوال في الحياة؛ إذ لا تقر عيون المؤمنين إلا بأزواج وأبناء مؤمنين.

لذا فإن عليك أيها المربي أن تملأ قلب ولدك بالإيمان وتحشوه باليقين، فهو قلب غضّ طريّ فارغ ومؤهل لاستقبال ما يملؤه، ولن يمتلئ إذا حشوته بطريقة لا تناسب رقته وعمره وفهمه وقدرته على الاستيعاب، ومن هنا كان لا بد أن تسلك به مسلكاً عملياً لطيفاً يتسلل الإيمان من خلاله إلى قلبه دونما استئذان.

**بيئة الطفل وعلاقتها بالإيمان:**

بإمكان الوالدين غرس أصول الإيمان في قلب الولد من خلال اللعبة التي يلعب بها، والبيضة التي يأكلها، وكوب الماء أو اللبن الذي يشربه، والسرير الذي ينام عليه، والأرض التي يمشي فوقها، والحديقة التي يتنزه فيها، والشمس التي تشرق عليه كل صباح، كل ذلك يمكن أن يتم بطريقة نظرية تتعانق مع الرؤية والمشاهدة، فاللعبة التي يحبها لم تصنع نفسها، والبيضة تتحول بقدرة الخالق العظيم إلى فرخ وليد تدب فيه الحياة، والماء عذب فرات ولو شاء الله لجعله ملحاً أجاجاً، واللبن صاف خالص سائغ للشاربين، والسرير الخشبي أو الحديدي هو من صنع صانع صنعه بيديه، أما الأرض المذللة والحديقة الملونة بالخضرة وألوان الورود البهيجة والشمس التي تملأ الكون نوراً وحياة فكله من صنع قدير هو الله عز وجل، وهكذا الكون كله، وقد ضرب الإمام أبو حنيفة لذلك مثلاً فقال: ما تقولون في رجل يقول لكم: إني رأيت سفينة مشحونة بالأحمال مملوءة من الأثقال قد احتوشها في لجة البحر أمواج متلاطمة ورياح مختلفة، وهي من بينها تجري مستوية، ليس لها ملاح يجريها، ولا متعهد يدفعها، هل يجوز ذلك في العقل؟ فأجيب بأن هذا شيء لا يقبله العقل، فقال أبو حنيفة: يا سبحان الله! إذا لم يجز في العقل سفينة تجري في البحر مستوية من غير متعهد ولا مجر؛ فكيف يجوز قيام هذه الدنيا على اختلاف أحوالها وتغير أعمالها وسعة أطرافها وتباين أكنافها من غير صانع وحافظ؟!

**غرس الإيمان من خلال بيان نعم الله:**

كما أن بإمكان الوالدين أن يجعلا من ولدهما عبداً مؤمناً محباً لربه عز وجل من خلال بيان نعم الله عليه من سمع وبصر وعقل ورزق وأسرة، وغير ذلك مما يجده الطفل في محيطه مما يستوعبه عقله، فقد أعطاه أمّاً تحبه، وأباً يرعاه، وإخوة وأسرة، كل ذلك دلالة حُب الله لعباده، سبحانه وتعالى، وهو يطعم جميع خلقه، ينعم بالمال والصحة والزوج والولد وتسخير الكون كله للإنسان، فيقول تعالى: (وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾) (الجاثية)، ويبدأ المربي بتعداد النعم التي يتمتع بها الولد حسب حاله وعمره وفهمه ليصل معه إلى حقيقة واضحة لا لبس فيها ولا غموض؛ وهي أن الله تعالى هو الخالق وحده، فلا أحد يخلق معه أو يشاركه، وهو يقول لنا: (أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾) (النحل)، وبناء على ذلك يجب حبه وعبادته وحده كما قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾) (النحل)، فإذا استقر الإيمان بالله في قلب الطفل أتت بقية أركان الإيمان تابعة له.

**التربية على الإيمان برّ من الآباء بالأبناء:**

إن احترام عقل الطفل وتقديره ومحاولة الرقي به في درجات الإيمان حسب حاله وفهمه من شأنه أن يأخذه إلى ساحة الإيمان الرحبة التي كرمت العقل وخاطبته، ويمكن للوالدين والمربين أن يقوموا بذلك بوسائل سهلة بسيطة بعيدة عن التعقيد، فحبة الفول حين يزرعها الطفل بيديه ويباشرها بنفسه ويرى نموها وإنباتها لهو درس عملي في معرفة الخالق سبحانه الذي أنبتها وأثمرها، ورؤية الورود وهي تتفتح وتبرز في أزهى حلة ثم لا تلبث أن تذبل وتتساقط لهو درس عملي مبسط في تقرير الحياة والموت، كما أن ازدهارها بعد موتها فيما بعد هو بمثابة بعثها بعد أن ماتت.

فمن الضروري أن نعلم الأولاد في صغرهم أصول الإيمان بطريقة عقلية سهلة بعيدة عن التعقيد، لا سيما في هذا الزمان الذي صار الإقناع فيه وسيلة من وسائل الإيمان والثبات عليه، مع غيره من الوسائل الأخرى كالقصص والأمثلة والحوار، كلٌّ بما يناسب عمر الولد وفهمه وحاله ومكانه.

واعلم أيها المربي أن ثمرتك من جنس ما تزرع، وأن ما تبذله في تربيتك وتوجيهك لولدك لا ولن يضيع، فقد قضى الله تعالى أنه لا يضيع أجر المحسنين، وأنك إذا قمت بتربية ولدك على صدق الإيمان بالله، فقد بررته.

**عليك أن تملأ قلب ولدك بالإيمان وتحشوه باليقين فهو قلب غضّ طريّ مؤهل لاستقبال ما يملؤه**

**بإمكان الوالدين غرس أصول الإيمان في قلب الولد من خلال اللعبة والبيضة**

**حبة الفول حين يزرعها الطفل بيديه ويباشرها بنفسه ويرى نموها درس عملي في معرفة الخالق سبحانه**

**المراجع**


١- معجم المعاني الجامع http://www.almaany.com .
٢- تفسير الإمام الطبري.
٣- التحرير والتنوير، للشيخ ابن عاشور.
٤- تبسيط العقائد الإسلامية، للشيخ حسن أيوب.

مقال

بقلم: د. يوسف السند

# ملتقانا الربيعي ومخيمنا الكشفي.. واحتفالاتنا الوطنية

مع ربيعنا الجميل وغيثنا المدرار وزهورنا المتفتحة وطيورنا المغردة انطلق ملتقانا الربيعي الرابع وشعاره «اترك أثراً»، وكان في فندق هلتون – المنقف – حيث التقى الإخوة الأفاضل في تآلف ربيعي جميل يحمل في طياته تعاهداً على العمل لوطنهم وأمتهم والناس أجمعين، لقد كان لقاءً أخوياً مثمراً، ترك آثاراً طيبة في نفوسنا نحن الحضور والمشاركين، فيه البِشْر رغم المناصات التي تكتنف أمة العرب والمسلمين، ولكن تغلب عليه الابتسامة والتفاؤل والبِشْر.

إلـــقَ بـــالـــبِـــشْـــر مـــن لـــقـــيـــت من
الـنـاس جـمـيـعـاً ولاقـهـم بـالـطـلاقـة
تجـــنِ مـنـهـم جـنـي ثـمـار فـخـذهـا
طـيـبـاً طـعـمـه لـذيـذ المـذاقـة

إن أجواء مؤسستنا – جمعية الإصلاح الاجتماعي – تبعث على تنفس عبير الأمل ورحيق العطاء رغم الصعاب!

لـن تـسـتـتـم جـمـيـلاً أنـت فـاعـلـه
إلا وأنـــت طـلـيـق الـوجـه بـهـلـولُ
مـا أوسـط الخـيـرَ فابسط راحتيك به
وكـــن كـــأنـــك دون الـشـر مـغـلـول

وكان مخيمنا الكشفي مخيم الراية، وكان في منطقة كبد بالتنسيق مع جمعية الكشافة الكويتية وبترخيص من وزارة التربية مشكورة، هذا المخيم يحمل قيم الالتزام والإقدام والتضحية، وجاء وقته مع احتفالاتنا الوطنية كي يثبت شباب جمعية الإصلاح حبهم لوطنهم واستعدادهم للدفاع عنه والتضحية في سبيله ملتزمين بأخلاق الإسلام وقيمه وشريعته السمحاء.

فـتـىً مـثـل صـفـو المـاء أمـا لـقـاؤه
فـبـشـرٌ وأمـــا وعـــده فـجـمـيـلُ
يـسـرك مُـفـتَّـراً ويـشـرق وجـهـه
إذا اعـتـلّ مـذمـوم الـفـعـال بـخـيـلُ
عـيـيٌّ عـن الـفـحـشـاء أمـا لـسـانـه
فَـعَـفٌّ وأمـــا طَـــرْفُـــه فـكـلـيـل

شباب رائع يحب الله ورسوله ملتزم بدينه محب لوطنه وأمته يحب الناس ويبذل المعروف شعاره «صنائع المعروف تقي مصارع السوء».

خـيـر أيـــام الـفـتـى يـــوم نـفـع
واصـطـنـاع الـعـرف أبـقـى مـصـطـنـع

وفي يوم الثلاثاء ٢١ فبراير ٢٠١٧م كان لأمانة العمل النسائي في محافظة مبارك الكبير كرنفال رائع تحت شعار «كويت العطاء»؛ حيث تنوعت الألعاب والفقرات الترفيهية التي تُوّجت بخاطرة عن حب الوطن.

وكان للنشء في جمعية الإصلاح الاجتماعي – مركز أجيال الرياضي – دور رائع في احتفالاتنا الوطنية، وذلك للسنة الثانية على التوالي، في احتفالية متميزة عن التراث الكويتي وذلك يوم الخميس ٢٣ فبراير ٢٠١٧م.

وكان «البنر الإعلامي» عن أحياء الكويت القديمة (شرق، جبلة، المرقاب، الوطية).

إن فكرتنا الإسلامية النابعة من شريعتنا السمحاء قادرة على استيعاب احتفالاتنا الوطنية ما التزمنا بهذا الإسلام العظيم عقيدة وعبادة وخُلقاً وشريعة ومنهجاً في الحياة؛ فالشريعة جاءت لحفظ الإنسان ورقيّه وأمنه وكرامته وتنميته واستقراره.

وهل الوطن إلا استقرار وأمن وكرامة وتنمية..؟

اللهم اجعل وطننا آمناً مستقراً، واصرف عنه الشر، وانصره على الأعداء المتربصين والحاقدين المخربين.

والحمد لله رب العالمين.■

# كيف يذاكر أبناؤك دروسهم دون نسيان؟

ياسر محمود

يشكو كثير من الآباء والأمهات من ضعف قدرة أبنائهم على تذكر ما يحصّلونه من دروسهم، فبعض الأبناء قد يعتقدون أنهم يذاكرون دروسهم بشكل جيد، لكنهم حين يذهبون إلى مدارسهم ويُسألون عن بعض ما حصّلوه تنتابهم حالة من النسيان ويعجزون عن الإجابة عن هذه الأسئلة، بل قد يصل الأمر مع بعضهم إلى نسيان ما حصّلوه بسرعة هائلة، حتى إنهم قد يعجزون عن إجابة بعض الأسئلة المتعلقة بما ذاكروه بعد الانتهاء مباشرة من المذاكرة.

يؤثر ذلك بصورة سلبية على نتائجهم النهائية، حيث تستمر معهم هذه الحالة من النسيان في الامتحانات النهائية، فيعجزون عن إجابتها بالمستوى الذي يطمحون إليه.

فكيف يتجاوز الآباء والأمهات هذه الحالة من النسيان مع أبنائهم، وكيف يحتفظ الأبناء بما حصّلوه دون نسيان، هذا ما نسعى أن نصل إليه في السطور التالية.

**بناء الدافع:**

من الضروري أن تعمل على بناء الدافع الذاتي للمذاكرة لدى ابنك؛ لأنه بدون هذا الدافع لن يكون متحمساً لتحصيل دروسه بطريقة جيدة، وهذا بدوره يؤثر على تذكره لها، ومن الأمور التي تساعدك على بناء هذا الدافع:

١- أن توضح له مكانة وفضل العلم والعلماء عند الله تعالى، ومن هذه الفضائل ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه: «من سلَكَ طريقاً يبتغي فيه علماً سهّل الله به طريقاً إلى الجنَّة، وإنّ الملائكةَ لَتَضعُ أجنحتَها رِضاءً لطالبِ العلم، وإنّ العالمَ ليستغفرُ لَهُ مَن في السّماواتِ ومن في الأرضِ حتّى الحيتانُ في الماء، وفضلُ العالمِ على العابدِ كفضلِ القمرِ على سَائرِ الكواكب، إنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياء، إنّ الأنبياءَ لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً إنّما ورّثوا العلمَ، فمَن أخذَ به فقد أخذَ بحظٍّ وافرٍ» (رواه الترمذي).

٢- أن تروي له بعض القصص عن النابغين والعلماء والمخترعين، وتثني عليهم وتعظّم أعمالهم.

٣- مساعدته على بناء حلم طموح يسعى لتحقيقه، كأن يكون أستاذاً جامعياً أو عالماً في الذرة أو طبيباً أو مهندساً أو معلماً أو محاسباً أو صحفياً أو غير ذلك من التخصصات المختلفة التي تناسب قدراته ويميل هو إليها، وذلك دون أن تفرض عليه تخصصاً معيناً.

٤- أن توضح له الأثر الإيجابي لبذل الجهد في التحصيل وتحقيق التفوق على حياته ومستقبله المهني وتحقيق حلمه.

**عوامل مساعدة:**

١- تشجيع ابنك على ممارسة الرياضة؛ لأنها تساعد على تنشيط الدورة الدموية، مما يساعده على تحسين وتنشيط ذاكرته.

**بدون الدافع الذاتي لابنك لن يكون متحمساً لتحصيل دروسه جيداً**

**القدر الكافي من النوم يقي ابنك من ضعف الذاكرة ويساعده على استيعاب الحقائق**

٢- وضع نظام منتظم لنومه، بحيث يمكنه من الحصول على القدر الكافي الذي يقيه من ضعف الذاكرة، ويساعده على استيعاب الحقائق المستفادة خلال النهار.

٣- الحرص على تناوله لنظام غذائي متوازن يحتوي على البروتين والمعادن والألياف والكربوهيدرات.

٤- العناية بصحته والمسارعة في معالجة أي مرض يظهر عليه.

٥- توفير مناخ أسري آمن؛ لأن ذلك يقلل من عوامل التشتت ويمنحه قدرة أفضل على استيعاب وتذكر ما يحصله.

٦- تهيئة مكان مناسب للمذاكرة، بحيث يكون جيد التهوية والإضاءة ودرجة حرارته معتدلة، وأن يكون بعيداً عن الضوضاء وعوامل التشتت.

٧- يفضل ألا يكون وقت المذاكرة بعد تناوله لوجبة ثقيلة، حتى يستطيع التركيز في المذاكرة؛ وبالتالي يتجنب النسيان.

**تنظيم المدخلات:**

حين يتم إدخال المعارف إلى الذاكرة بطريقة منظمة، فإن ذلك يساعد على استرجاعها بشكل أفضل، ومن الأمور التي تساعد تنظيم عملية الإدخال:

**١- الفهم أولاً:**

ينبغي توجيه ابنك إلى ضرورة فهم المواد الدراسية أولاً قبل أن يبدأ عملية الحفظ، وتدريبه على ذلك؛ لأن الفهم يساعده على الحفظ بشكل أسرع، كما أنه يساعده على استرجاع ما ذاكره بشكل أفضل عما لو حفظه دون فهم.

**٢- التطابق والتجانس:**

وتعني هذه الطريقة جمع المعلومات وفق أوجه التطابق والانسجام بينها؛ كأن يعرف مثلاً الشهور المؤلفة من ٣٠ يوماً، فاستخدام طريقة التطابق والتجانس تساعده على استيعاب وتصنيف ما يذاكره، وهذا بدوره يجعل الذاكرة أقدر على الاحتفاظ بما تم تحصيله لمدى زمني أطول.

**٣- مواد مختلفة:**

فمن المهم ألا يذاكر مادتين متشابهتين على التوالي، فإن ذلك قد يُحدث نوعاً من التداخل بين المعلومات، فتدخل إلى الذاكرة بشكل مشوش، ويكون ذلك سبباً لفقدانها بسرعة.

**القراءات الخمس:**

فاتباع طريقة القراءات الخمس يساعد ابنك على تذكر ما يحصله من دروسه بشكل جيد، فالاستعادة الصحيحة للمادة تحتاج إدخالاً صحيحاً لها، أما وجود أي خلل في مرحلة الإدخال يجعل عملية حفظها ثم عملية استعادتها تتم بصعوبة أو ربما يفقد جزءاً منها ولا يمكن استعادته، ولإدخال المادة بطريقة صحيحة لا بد من قراءتها خمس قراءات على النحو التالي:

**١- قراءة الجريدة:**

حيث يبدأ بقراءة الدرس قراءة سريعة ليأخذ فكرة عامة عنه.

**٢- القراءة النشطة:**

وفيها يقوم الابن ببعض الإجراءات التي تحول الدروس من كيان أصم لا حياة فيه إلى كائن نشط يتفاعل معه، وهذا يساعده على فهم واستيعاب ما يذاكره بشكل جيد، ومن هذه الإجراءات:

- القراءة بصوت مرتفع.
- وضع خطوط أو دوائر تحت العبارات المهمة، أو تلوينها بألوان فسفورية.
- استخدام الخرائط في مذاكرة دروس الجغرافيا والتاريخ وغيرها.
- وضع عناوين جانبية للفقرات.
- وضع أسئلة حول كل فقرة يذاكرها.
- رسم بعض الأشكال التي يعبر بها عما فهمه.
- كتابة ملخص لما ذاكره بطريقته الخاصة.
- تحويل الدرس أو بعضه إلى أغنية.
- تمثيل الدرس.
- تحويل الدرس إلى نشرة أخبار.
- رسم خرائط ذهنية ومخططات يلخص فيها ما ذاكره.

**٣- قراءة الحفظ:**

وفي هذه المرحلة يبدأ في التأكيد على حفظ ما فهمه من معلومات، حتى يستطيع استرجاعها عند الاحتياج.

**٤- التسميع الذاتي:**

أي يعيد تذكر وشرح ما ذاكره، ولهذا عدة فوائد؛ منها: أن يتعرف على نقاط ضعفه ويعمل على إعادة تحصيلها مرة أخرى، واستخدامه لحاسة السمع كوسيلة لإدخال المعلومة بجوار الكتابة والعين.

**٥- حل التمارين:**

ومن الضروري أن ينهي مذاكرته بحل تمارين وتطبيقات حول الدرس، ففي ذلك تثبيت لما استوعبه من معارف، وكذلك تدريب له على استخدام هذه المعارف في الإجابة عن الأسئلة بأشكالها المختلفة.

**تنشيط الذاكرة:**

وهناك بعض الطرق التي يمكن من خلالها تحسين وتنشيط القدرة على تذكره لدروسه؛ منها:

**١- طريقة الكتابة:**

فإذا ما تعثر في استيعاب جزء معين يتم توجيهه إلى أن يكتب ما يتذكره من هذا الجزء في ورقة، ثم ينظر في الكتاب مرة أخرى، ويعيد محاولة الكتابة إلى أن يستوعب هذا الجزء بشكل كامل.

**٢- النماذج المحلولة:**

وفيها يتم توجيهه بين الحين والآخر إلى الاعتماد على النماذج المحلولة، أي بعد حل التدريبات أو الأسئلة كاملة، ينظر في النماذج ويصحح لنفسه.

**٣- المراجعة المنتظمة:**

فالاهتمام بعملية المراجعة بين الحين والآخر بشكل منتظم لما ذاكره يُحدث تنشيطاً للذاكرة، ويجعلها أكثر قدرة على الاسترجاع.

**٤- الشرح للآخرين:**

فمن الأمور التي تساعد على سهولة احتفاظ الذاكرة بما حصّله أن تشجعه على استثمار أوقات فراغه في المبادرة بشرح ما فهمه للوالدين أو للإخوة أو للزملاء.

**٥- ألعاب الذاكرة:**

يمكنك مساعدته على تنمية وتنشيط ذاكرته بشكل عام من خلال ممارسة بعض ألعاب الذاكرة معه، ومن هذه الألعاب على سبيل المثال:

**أ- صينية الذاكرة:**

ضع أشياء كثيرة ومتنوعة (مفاتيح، كرة صغيرة، أقلام، خيوط، مسبحة.. إلخ) على صينية كبيرة أو غيرها، واتركه ينظر إليها لمدة ١٠ ثوان مثلاً، ثم أخرجها من أمامه واسحب بعض الأشياء منها، وادخل بها مرة أخرى واطلب منه ذكر الأشياء التي تم سحبها منها.

**ب- «أنا رحت السوق»:**

يجلس اللاعبون (الأسرة أو زملاؤه) في حلقة، ثم يقول اللاعب الأول: «أنا رحت السوق اشتريت جزراً»، ثم يكرر اللاعب الثاني ما قاله الأول مضيفاً شيئاً آخر، فمثلاً يقول: «وأنا رحت السوق اشتريت جزراً وخساً»، ثم يقول الثالث: «أنا رحت السوق اشتريت جزراً وخساً وفلفلاً».. وهكذا، حتى ينسى أحد اللاعبين فيخرج من اللعبة، واللاعب الباقي لآخر اللعبة يكون هو الفائز.■

# المجتمع.. بين فاعليّة المُصْلح وسكون الصَّالِح

أوجد الله تعالى الإنسان في الأرض واستخلفه فيها؛ ليقوم بمهمة تعمير الأرض، والانطلاق من التعمير للمصير الذي ملاقيه في نهاية دورة حياته على الأرض.

والاستخلاف في الأرض، يتحقق حين يقوم الإنسان بمهامه المنوطة به؛ من تعمير الأرض والأخذ بأسباب البقاء، والفرار من الوقوع تحت سنة الإهلاك والاستبدال.

د. محمد أحمد عزب
أستاذ مشارك بقسم العقيدة بكلية العلوم الإسلامية جامعة المدينة

في محاولة لفهم طبيعة إنسان الاستخلاف المنوط به تعمير الأرض، ثم استحقاق الفوز في الآخرة؛ نستلهم الصورة ونستشف معالمها من القرآن، إذ يرسم القرآن هذه الصورة لذاك الإنسان.

إن أول مقومات بقاء الكون هو بقاء آثار الرسل وعدم اندراسها، وإنما تندرس آثار الرسل وتنمحي بتعطيل الوسيلة الضامنة لبقائها، وهذا يسوقنا للتأكيد على حقيقة مفادها أن الشريعة تبني الأفراد المصلحين، الذين هم الأقدر على الحفاظ على آثار الرسل والقيام بها والدعوة إليها كلما انحرف مسار الفِطَر، أو بعد عنها أفراد المجتمع.

## الإصلاح والعصمة من الهلاك

ونلاحظ في التناول القرآني أن الهلاك والاستبدال لا يلحقان بالأمم التي يشيع فيها الإصلاح بين أفرادها، يقول المولى عز وجل: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾) (هود)، نلاحظ أن الآية عبّرت بلفظ «مصلحون» ولم تعبر بلفظ «صالحون»، يقول الطبري (٣١٠هـ): (وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾) فيما بينهم لا يتظالمون، ولكنهم يتعاطون الحق بينهم، وإن كانوا مشركين، وإنما يهلكهم إذا تظالموا[١]، وفي قول الطبري: «يتعاطون» دلالة على عنصر الفاعلية الملحوظ في صيغة الفعل، وإن تعاطي الحق الذي هو مظهر من مظاهر الإصلاح - حتى مع وجود الشرك - ضامن لعدم الهلاك؛ إذ يقول: «يتعاطون الحق بينهم، وإن كانوا مشركين»، وهو ما أكده القرطبي (٦٧١هـ) بقوله: «لم يكن ليهلكهم بالكفر وحده حتى ينضاف إليه الفساد»[٢]، فليس الكفر وحده - على ما قرر القرطبي - سبباً للإهلاك، بل قيام الكافر برعاية أسباب البقاء قد يؤخر عقوبته أو يؤجلها بالكلية.

وهو جواب لمن يسأل عن بقاء أمم شتى حولنا لم يلحقها هلاك بكفرها، فقد تلاحظ أنهم تمسكوا ببعض أسباب البقاء، ففي الصحيح أن المستورد القرشي قال عند عمرو بن العاص رضي الله عنهما: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تقوم الساعة والروم أكثر الناس»، فقال له عمرو: أبصر ما تقول؟ قال: أقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: لئن قلت ذلك إن فيهم لخصالاً أربعاً؛ إنهم لأحلم الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة، وأوشكهم كرة بعد فرة، وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف، وخامسة حسنة جميلة وأمنعهم من ظلم الملوك[٣].

ويوضح القرطبي أن الإهلاك إنما يكون في المتخاذلين عن الفاعلية والإصلاح، ويستدل بقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده»[٤].

إذاً؛ تقرر معنا حقيقة أولية هي أن الإصلاح ووجود الفرد المصلح ضرورة للإفلات من الهلاك.

## بين الصالح والمصلح

من خلال الآتي ثانياً يتقرر أن الهلاك يلحق الأمم إذا خلت من المصلحين، حتى لو تكاثر فيها الصالحون، ومما يؤكد هذا هو

استفهام أم المؤمنين رضي الله عنها قائلة: يَا رَسُولَ اللَّه، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟! قَالَ: «نَعَمْ؛ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ»[٥]، بل وجود الصالحين لم يمنع التفرق والتشتت قال تعالى: (وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَماً مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ) (الأعراف:١٦٨)، قال البغوي (٥١٠هـ): «.. فرقهم الله فتشتت أمرهم ولم تجتمع لهم كلمة»[٦]، فلم يكن صلاح بعضهم حائلاً دون تشتتهم وتقطعهم في الأرض.

إن الفرق بين الصالح والمصلح يبدو جلياً في حوار الباغي الإسرائيلي مع الكليم موسى عليه السلام قبل المبعث؛ إذ يقول الله تعالى على لسانه: (إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّاراً فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾) (القصص)، فلقد لحظ ذاك الإسرائيلي بحسه خصيصة الكليم موسى عليه السلام أنها الإصلاح والنجاة بالقوم مما حاق بهم من الاستضعاف، واستنقاذهم من ظلم فرعون، وهذه مهمة المصلح الذي ينازل الشر ليقضي عليه أو يحدّ من فاعليته.

ونلاحظ أيضاً أن إطلاقات القرآن فيما يتعلق بالأنبياء تكون بوصفهم صالحين لا مصلحين، قال تعالى: (وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾) (آل عمران)، وقال: (وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾) (آل عمران)، (فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾) (القلم)، وقال تعالى: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ) (التحريم:١٠)، فكيف تأتّى هذا مع ما يلحظ من كون المصلح أعلى درجة، بل بدرجات من الصالح؟

والحقيقة أن درجة النبوة والرسالة، وما يصحبها من مهمة البلاغ المبين والإصلاح لا تقارن بأي وجه برتبة المصلحين، ولعلنا نجد في دعاء الخليل إبراهيم عليه السلام هذا الملحظ، إذ يدع ربه: (رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾) (الصافات)، فلو سأله مصلحاً لما كان نبياً، لكنه سأله صالحاً بوصف ما سبق في الأنبياء، فرتبة المصلح هي لغير النبي، لكن حقيقتها وراثة النبوة في فاعليتها وبلاغها المبين، فمهمة الأنبياء أن يكونوا مستنقذين لأقوامهم عن طريق البلاغ المبين الذي هو قمة الفاعلية، قال تعالى: (فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾) (النحل)، فليس الاقتصار على صلاح النفس من مهمات الرسل صلوات الله عليهم.

كما أننا نلاحظ أن مهمة المصلح تكون حيث يوجد الشر ظناً أو تحققاً، فإذا اختفى الشر لم يعد للمصلح ضرورة في الوجود، ولذا يكون أهل الخير في الآخرة صالحين وليسوا مصلحين، قال تعالى في وصف بعض من يستحق الجنة من النبيين: (وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾) (البقرة:١٣٠)، (وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٢﴾) (النحل)، فلما كانت الجنة موطن جزاء ومثوبة، خالية من الشر، بعيداً عن الفساد، فقد وصف الله أهلها بأنهم صالحون لا مصلحين، حيث لا حاجة لإصلاح بين أناس لا يفعلون الفساد، ولا يقومون بالشر.

ملاحظة أخرى أن الله تعالى يثني بالوصف بالصلاح على بعض عباده بعد قيامهم بالمهمة الأساس وهي الإصلاح من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: (يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾) (آل عمران)، فلقد نالوا من الله تعالى مرتبة الوصف بالصلاح، حين جمعوا بين الإيمان بدرجاته، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي هو عمل المصلح.

فإذا قال بعضهم: إن الله تعالى جعل وراثة الأرض للصالحين وليس المصلحين كما في قوله تعالى: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾) (الأنبياء)، فإن المراد بالأرض هنا هي الجنة على ما ذكره المفسرون، وهو مروي عن عكرمة، وقتادة، وأبي العالية، والشعبي[٧].

نخلص من هذا كله أن إنسان الاستخلاف هو الإنسان الفاعل في الحياة، يفعل الخير ويأمر به، لا يُلقي باللائمة على الأقدار من حوله، ولا يكون نصيبه من العمل هو النقد أو التحسر، ولا يكتفي في نفسه بالصلاح، تاركاً من حوله يسقط في هوة الانحراف؛ بحجة الانشغال بالنفس، والفرار من الفتن، الذي هو في حقيقته إيثار للسلامة وركون للراحة بمبرر من الشرع، فهي وسائل العاجزين، ومستراح البطالين، ولقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة[٨]، وبين أنها تبذل لله ورسوله وللمؤمنين وعامتهم، وإنما تحيا المجتمعات دوماً بحراسة الفضيلة وشيوع القيم، وتفشي الأخلاق، وتستحق الكرامة والمثوبة إذا ضمت لذلك الإيمان.■

مهمة المصلح تكون حيث يوجد الشر ظناً أو تحققاً فإذا اختفى الشر لم يعد للمصلح ضرورة في الوجود

إنسان الاستخلاف هو الإنسان الفاعل في الحياة يفعل الخير ويأمر به ولا يكتفي في نفسه بالصلاح

**الهوامش**

(١) تفسير الطبري، لمحمد بن جرير الطبري، ط. دار هجر، الأولى: (١٢/ ٦٣٢).
(٢) تفسير القرطبي، لشمس الدين القرطبي، ط. دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩٦٤م، (٩/ ١١٤).
(٣) صحيح مسلم (٢٨٩٨).
(٤) الترمذي (ح: ٣٠٥٧)، وصححه الألباني.
(٥) متفق عليه، البخاري (ح ٣١٦٨)، ومسلم (ح ٢٨٨٠).
(٦) تفسير البغوي، الحسين بن مسعود البغوي، ط. دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة (٣/ ٢٩٥).
(٧) الدر المنثور، للسيوطي، مركز هجر للبحوث، الناشر: دار هجر – مصر (١٠/ ٣٨٧).
(٨) متفق عليه، البخاري: (ح ٥٧)، ومسلم: (ح ٥٦).

# ابني.. والاختيار الصعب في زواجه

أ.د. يحيى عثمان

يمكنك إرسال استشارتك على أحد العنوانين البريدين التاليين:
info@mugtama.com
yۣrthman١@hotmail.com

نحن في كرب شديد منذ أن صدمنا ابننا الوحيد بخبر اختياره فتاة لتكون زوجة له، وطلب منا الموافقة على اختياره ومشاركته فرحته! ولعلك تتعجب لماذا الكرب إذن؟ أوضح لكم:

نحن أسرة ملتزمة، فأنا منتقبة، حافظة لكتاب الله، ودرست قدراً طيباً من العلوم الشرعية، وأمارس الدعوة بين سيدات مجتمعي، مهتمة بأمر أمتنا، ترجع إليّ الكثير من الأخوات في شؤونهن الدينية والشخصية، أتابع الشأن العام.

تزوجت منذ ثلاثة عقود، ورزقني الله بابن وثلاث بنات كلهن منتقبات وعلى قدر طيب من العلوم الشرعية، كنت حريصة على أن يحفظ ابني القرآن وهو صغير، وكنت أتابعه بل وأراقب كل تصرفاته حتى انتهاء المرحلة الثانوية، أتأكد من أدائه الصلاة، وانتظامه في دراسته، ومن يصادق، لم أشتر له «موبايل» خوفاً عليه من أي انحراف، كانت المرحلة الجامعية فاصلة، فقد أدركت صعوبة بل استحالة السير بنفس النظام، فاضطررت أن أشتري له «موبايل»، وكنت أتابعه عليه! ولكن أيقنت أنه قد تغير؛ فأصبح له رفقة من الأصدقاء والصديقات، وأن الأمر قد تعدى حدود الزمالة، وأن المحادثات لم تعد بسبب الدراسة والمشروعات الهندسية كما كان يبرر، ولم أكن أملك غير النصح والتحذير من غضب الله، ولكن ما كان يؤلمني حقاً هو الفجوة النفسية التي كانت تزداد بيني وبين ابني!

أستاذي الكريم، لقد تجاهلت دون قصد الشق الآخر من حياتي، والتي أظنك تتساءل عن دوره في الصدمة التي أعانيها أنا وبناتي في اختيار ابني لمن يتزوج منها؛ وهو زوجي! للأسف ليته يكف أذاه عنا، فهو لا يهتم إلا بتوفير الاحتياجات المادية فقط، ومع الخسائر التي لحقت بشركته أصبح لا يلبي إلا القليل، ناهيك عن أسلوبه الجاف، إن الأولاد يهرعون إلى غرفهم بمجرد دخوله، علاقته بهم سيئة خاصة مع ابني.

أما عن علاقته بي، فلا يربطه بي إلا احتياجه للعلاقة الخاصة، خلاف ذلك فلا علاقة غير النقد والاتهام والسخرية من التزامي ونقابي، وإن الأولى بي العمل على رضائه، دائم الشكوى مني، خاصة أمام ابني.

نتيجة لكل ذلك؛ كان ابني هو الأمل الذي أتعلق به، فقد تزوجت الابنة الكبرى وانشغلت بحياتها، وعشت أحلم بليلة زواج ابني وكيف تكون زوجته!

وسط كل تلك المشاعر والشوق لفرحة تعوضني، إذ بابني يعرض عليّ صورة فتاة غير محجبة! رفضت طبعاً، وتحت إصراره، ووعده أنها ستتحجب قبلت أن أقابلها ووالدتها، وازدادت صدمتي! فالأمر ليس مجرد حجاب، فكل لبس البنت غير شرعي، بل ينم عن...! أما الأم فكما علمت محجبة من سنتين، وزيّها لا يتناسب مع عمرها، وهي منفصلة عن زوجها، وكانت مقابلة فاترة، كل طرف أفهم الطرف الآخر بعدم ارتياحه!

أستاذي الفاضل..

ابني مُصرّ على الزواج من هذه الفتاة ومُصرّ أيضاً على أن أكون معه، على أمل أن تتحجب! كيف أتصرف معه؟

> ابني مُصرٌّ على الزواج من هذه الفتاة غير المحجبة ويريد أن أكون معه

> الصورة الذهنية عن الزواج لدى الشاب تؤثر على قراره

## الإجابة

**التحليل:**

بداية، دعني أيها القارئ الكريم نزيل صدمة الأم من اختيار ابنها لفتاة غير محجبة، من خلال الإجابة عن تساؤل مهم، وهو: كيف يختار الشاب (أو الفتاة) زوجه؟

إن هذا القرار المهم بل والأكثر أهمية على الإطلاق من كل القرارات التي يتخذها الإنسان في حياته بعد قرار الإيمان، إن قرار اختيار شريك العمر لا يتخذ آنياً لحظة الاختيار، بل هو محصلة منظومة تفاعل القيم التي ارتضاها الشاب (أو الفتاة) ومارسها عبر حياته، إن العوامل التي تؤثر في اختيار الشاب الزوجة هي:

**١- الصورة الذهنية عن الحياة الزوجية والسمات التي تتكون من خلالها عن شريك حياته المنتظر:**

تؤثر الصورة الذهنية عن الزواج التي تبدأ في التكوين لدى الشاب منذ أن يكون جنيناً على قراره، نعم.. منذ أكثر من أربعة عقود، قد اكتشفوا أثر البيئة النفسية التي تحياها الأم على الجنين، وكيف تؤثر في شخصيته، تظل الصورة الذهنية عن الزواج تتشكل وتتطور عبر مسيرة حياته، حيث تساهم طبيعة وسمات العلاقة بين والديه، وما سمات الأم (أو الأب بالنسبة للفتاة)، وأثر ذلك في اختيار فتاة تتشابه في سمتها مع أمه، إن كانت صورتها الذهنية لديه كزوجة إيجابية، أما إذا كانت صورة أمه الذهنية لديه كزوجة سلبية، فيكون اختياره لفتاة لا يتشابه سمتها مع أمه.

هناك عوامل أخرى تؤثر في صياغة الصورة الذهنية عن الزواج لدى الشاب خلاف علاقة والديه؛ وهي ما يعرف بالمعين الثقافي من دين وعادات وتقاليد وثقافة مجتمعية سائدة، وما تتناوله أدوات الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي وأصدقاؤه ومجتمعه الخاص الذي يختاره ويكونه، بناء على منظومة القيم التي تتناولها المصادر المؤثرة في المعين الثقافي، وكيف تعظم أو تهدم القيم الإسلامية، يؤثر كل ذلك في صياغة الصورة الذهنية عن الزواج وسمات شريك العمر.

الأخت صاحبة الرسالة منتقبة، ولا نزكي على الله أحداً، ولكن الصورة الذهنية عن الزواج لدى الابن سلبية، وساهم في ذلك رأي الزوج والذي يتهمها بالتقصير في حقه، سواء أكان رأي الزوج حقيقة أم افتراء، فقد أدى هذا التناقض بين التزام الأم الديني والصورة الذهنية السلبية لها كزوجة لدى ابنها - على الأقل - إلى عدم الارتباط بين الالتزام الديني للمرأة ونجاحها كزوجة.

**٢- منظومة القيم:**

سنأخذ قيمة الحجاب لدى الابن كمثال على منظومة القيم لديه، إن التزام المرأة المسلمة بالحجاب من المعلوم من الدين بالضرورة، إن اختيار الشاب لفتاة غير محجبة يعني خللاً في منظومة اختياره، وأن معيار التزام شريكة حياته بدينها غير ذي بال أو أن الأهمية النسبية لالتزامها تأتي في مرحلة متدنية بعد الجمال والمال والحسب والنسب، ونسي أو تناسى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «تُنكَحُ المرأةُ لأربَعٍ؛ لمالها ولحَسَبِها وجَمالِها ولدينها، فاظفَرْ بذاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَداكَ».

واضح من رسالة أختنا أنه كان هناك خلل تربوي ناتج من اختلال العلاقة الزوجية بالإضافة إلى أسلوب الأب مع أبنائه، وبذلك تحملت الأم دور البناء التربوي بمفردها، بالإضافة إلى تصحيح سلبيات الأب.

أيضاً يجب التنويه إلى مفهوم تربوي خاطئ، كثيراً ما يقع فيه الوالدان؛ وهو أنه رغم قيمة وأهمية الحرص على حفظ القرآن، فإنه يجب الاهتمام والتركيز على أثر فهم القيم القرآنية وكيفية تأثيرها عليهم، فالمهم هو توليد القناعات الراسخة بمنظومة القيم القرآنية ومن ثم التدريب على تنمية المهارات السلوكية التي تدرب الأبناء على كفاءة الالتزام بها.

إن ممارسة الأخلاق القرآنية عبر تفاعل الأبناء مع كل محاور أنشطة حياتهم هو المقصد الرئيس والمهم من تلاوة القرآن، وتوليد القناعات الراسخة بالقيم القرآنية لدى الأبناء يجعل سلوكهم التزاماً ذاتياً بالخلق القرآني، وليس مجرد طاعة لوالديهم.

فالخلل في سلوكيات الابن الذي ظهر بعد دخوله الجامعة لم يكن بسبب الحرية النسبية التي أتاحتها طبيعة المرحلة، بل إن الخلل كان موجوداً، ولكن الحرية التي تمتع بها الابن هي التي أظهرت هذا الخلل، فالمبالغة في متابعة الأبناء والاهتمام بالالتزام السلوكي فقط، دون توليد القناعات الإيمانية والعقلية والوجدانية، والتأكد من رسوخها؛ يجعلهم عرضة للأهواء والتأثر بأي رياح بمجرد أن يبتعدوا عن وصايتنا عليهم.

لذا يجب عليك - أختنا الفاضلة - ألا تُصدمي من اختيار ابنك لفتاة غير محجبة رغم أنك وأخواته منتقبات، فهذا القرار سبق التجهيز له عبر مسيرة حياته كلها، وقد ساهمت أنت بقسط وافر فيه.

**كيف تتصرفين؟**

إن تهديد الابن بعدم الموافقة يولد لديه التحدي، وابتعادك عنه يقلل من فرص التأثير الإيجابي عليه، وقد أوصانا الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا تكونوا عوناً للشّيطانِ على أخيكُم»؛ لذا فإن كانت الفتاة مصلية ولا تنكر الحجاب ولكن فقط تسوّف في ارتدائه، فإنني أوصيك بتذكر حديث الرسول الله صلى الله عليه وسلّم عندما قال لسيدنا عليّ رضي الله عنه: «لأن يهدي الله بهداك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حُمْرِ النعم».

فعليك - يا أختاه - أن تتقبلي الفتاة التي رق لها قلب ابنك بكل حب، وأن تحرصي على تقوية علاقتك بها وتبني صداقة معها، بحيث تكونين محل ثقة منها، ومن خلال قناتي الحب والثقة تستطيعين أن تعينيها على أن تكون أكثر التزاماً وحشمة.

للأسف؛ فإن الموروث الثقافي لعلاقة زوجة الابن مع أم زوجها موروث سلبي، فقد شُحنت كل منهما برصيد من الطاقات السلبية، جعلت سوء الظن والتوجس وتوقع الأسوأ هو الغالب في علاقتهما.

إن مهمتك أنت كأمّ بما لديك من حب وخبرة وحرص على إسعاد ابنك أن تؤسسي علاقتك بالحب والثقة مع من اختارها ابنك زوجة له، إن كونك داعية يزيد من مسؤولياتك بأن تعطي مثلاً، وأن تكوني نموذجاً للأم التي تستقبل ضيفتها بكل ترحاب وبشاشة، وبما يزيل ما قد يكون لديها من هواجس تجاهك.

شاركي ابنك ومن اختارها لتكون شريكة حياته فرحتهما، وافرحي بهما، وأشعريهما بحبك، وأغدقي عليهما من حنانك؛ فتهدأ نفسهما وتنفتح قنوات التلقي لديهما؛ فيوفقك الله أن تكوني سبباً لقربهما أكثر من الله.

إن احتواءك للفتاة يساعدك على التأثير الإيجابي عليها، فإن كان بها خير فستقابلك بالتقدير والامتنان وتستجيب لدعوتك، وإلا فنسأل الله أن يهديها ويبدله خيراً منها. ■

**اختيار الشاب لفتاة غير محجبة يعني خللاً في منظومة اختياره**

# إعدام فيل!

ترجع الصورة إلى عام ١٩١٦م، وهي لعملية إعدام أنثى فيل تدعى «ماري» بعد قتلها حارسها في ولاية تينيسي الأمريكية.

فقد تم تعيين حارس للفيل حديث العمل، ولم يكن على دراية بالتعامل مع الحيوانات، وقد استخدم عصىً حديدية تشبه الحربة التي تُستخدم في الحروب لوخز أنثى الفيل لإجبارها على القيام ببعض الحركات؛ الأمر الذي أدى إلى إصابة الفيل بجروح كثيرة، فقامت «ماري» بكسر أحد أفرع شجرة كانت بقربها، وضربت بها الحارس على رأسه وعندما وقع الحارس أرضاً قامت بالجلوس عليه؛ لتنهي حياته في لحظتها.

حادث القتل الذي أثار الذعر في الشارع والولاية بأكملها، أجبر صاحب السيرك بالقبول بإعدام واحد من أهم عناصر السيرك «ماري» ليقف الجميع على الأسلوب الذي سيتم إعدامها به، ويتم الاتفاق في النهاية على إعدامها شنقاً معلقة في أحد الأوناش التي يتم استخدامها في السكك الحديدية، ونفذ الحكم في اليوم التالي لواقعة القتل؛ لتصبح أول فيل يتم إعدامه شنقاً في التاريخ.■

# الجَلَكيات أو مصاصات الحجر

أحد الأنواع في مجموعة الحيوانات الغريبة هو مصاصات البحر، وتسمى أيضاً رأسيات الشكل، هي رتبة من الحيوانات المائية تتبع طائفة اللافكيات من طائفة اللافكيات.

ومصاصات الحجر فقاريات بدائية مستديرة الفم تفتقر لوجود فك، بينما تمتلك فماً ماصّاً قمعيّ الشكل يحتوي على أسنان، بحيث يتعلق بأجساد أسماك أخرى، ويمتص دماءها، في علم الحيوانات، لا يعتبر الجلكي دائماً سمكاً حقيقياً؛ وذلك بسبب اختلافه الشديد عن الأسماك الأخرى، وتصنف مصاصات الحجر من أغرب الحيوانات في العالم.■

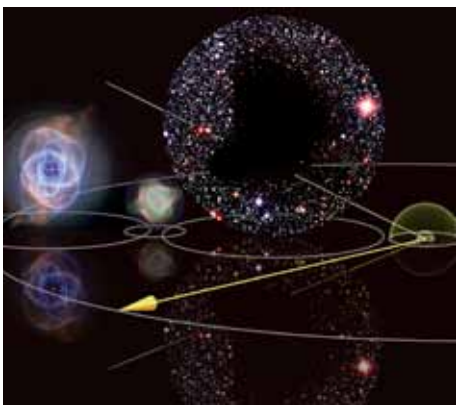

# ما السنة الضوئية؟

السنة الضوئية هي وحدة قياس المسافات الكبيرة جداً، وهي المسافة التي يقطعها الضوء خلال سنة كاملة، علماً أنّ سرعة الضوء تزيد على ٣٠٠ ألف كيلومتر في الثانية؛ أيّ ما يعادل ١٨ مليون كيلومتر في الدقيقة، بهذا تبلغ المسافة التي يقطعها الضوء في سنة واحدة، أيّ السنة الضوئية ٩,٤٦ تريليون كيلومتر.■

# أول دراجة مصنوعة من الكرتون المعاد تدويره

ما أجمل الطبيعة وهي نظيفة! وما أجملها حينما نستغلها في توفير حياة أفضل لنا في الكثير من الأمور حتى في توفير النقود التي نتعب في جنيها.

هذه الدراجة الهوائية هي أول دراجة هوائية مصنوعة بالكامل من الكرتون المعاد تدويره والتي تبلغ تكلفتها ٩ دولارات أمريكية فقط (ما أرخصها!) أرخص من وجبة غذاء!

صُنعت الدراجة بالكامل من الكرتون المعاد تدويره والمطلي بالماء وسائل الراتنج (اللاصق) الذي يتم تصنيعه من الأشجار الصنوبرية، تحتوي الدراجة على أداتين تمت صناعتهما من غير الكرتون بالطبع السلسلة والفرامل، ويبلغ وزن الدراجة ٩ كيلوجرامات؛ أي أنها خفيفة جداً بحيث تمكنك من رفعها ونقلها بسهولة من غير تعب.■

# شجرة في نيويورك تنتج ٤٠ صنفاً مختلفاً من الفواكه!

نعـم، هـذا ما قام به فنان من مدينة نيويـورك، حيث قام بتطعيم شـجرة بـ٣٩ فرعاً من أشجار أخرى، كالمشمش، والتفاح، والإجاص، والخـوخ.. وغيرها الكثيـر، مكوناً بذلك لوحة فنية حيـة تتدرج فيها ألـوان الأزهـار في فصل الربيع التي سـتتحول لاحقـاً إلى ٤٠ صنفاً مختلفاً من الثمار!■

# المعارف البشرية تتضاعف في ١٢ ساعة!

فـي عام ١٩٠٠م كانت المعارف البشـرية تسـتغرق حوالـي ١٠٠ عام كي تتضاعف في حجمها، وفي أثناء الحرب العالمية الثانية كان معدل نموها هو ٢٥ عامـاً لتتضاعـف، أمّا اليوم فمعدل نموها هو ١٣ شـهراً فقط لتتضاعف بالكامل، وتتوقع شـركة «IBM» أن المعدل المتوقع بالمدى القريب سـيصل إلى ١٢ سـاعة؛ بفضـل نمو المعرفة الشـخصية للأفراد وتطور اسـتعمالهم وأشكال مساهمتهم التي تطورت بفضل مجموعات الجذب العلمي على شبكة الإنترنت.■

# رواد الطب عبر التاريخ

هـذه الجداريـة الرائعـة مـن معبـد كوم أمبو، تمثل أهم الأدوات الجراحية التي استخدمها الطبيب المصـري القديـم فـي العمليـات الجراحيـة، وهـي تقريبـاً مـا نستخدمه اليوم في كل العالم.

مقصات، ومجسـات، وجفوت، ومواسك أنسجة، وأطباق جراحية للتعقيم، وحقن، وروافع، ومشارط، وشـاش للغيارات، كل شـيء ممكن أن يستخدمه الطبيب.

فهـم المصـري القديـم كيـف يطـور نفسـه بعـد أن لاحـظ، وفكـر، وتعلـم، ثـم أبـدع.. فصنع ما لـم تصنعه أي حضـارة أخرى، واسـتطاع أن يتحدى المسـتحيل، ويقهر الزمن؛ لتعيش آثار حضارته إلى نهاية التاريخ.■

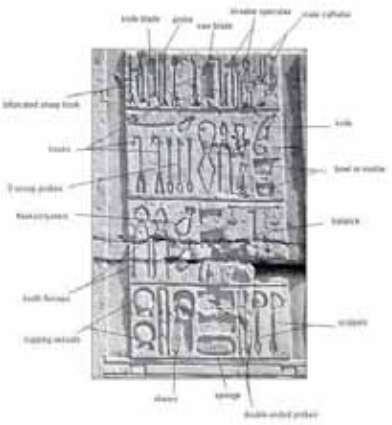

# النباتات تتحدث مع بعضها!

أفـادت «وكالـة الأنبـاء الأسـترالية» (آي آي بي) بأنّ دراسـة جديدة أجراها باحثـون من جامعة غرب أستراليا أظهرت أن النباتات تتحدث ويتواصل بعضها مع بعض، وأن هذا الأمر ليس مجرد خيال علمي.

وذكـرت الباحثة «مونيكا جاليانو» أن الجميع يعلم أن النباتـات تتفاعـل مع الضوء، وبتنـا نعلم الآن أنها تسـتخدم مواد كيميائية تتطايـر للتواصل فيما بينها، كمـا هي الحـال عنـد تعرُّضهـا لخطر اقتـراب أكلة الأعشاب على سبيل المثال.

ووجـد الباحثـون أن الأمر لا يقتصـر على المواد الكيميائيـة، بـل إن جـذور النباتات الصغيـرة تصدر أصواتـاً فـي مثـل هذه الحـالات شـبيهة بالنقر، كما اكتشـفوا أن الجـذور التـي وضعت في المـاء تنحني باتجاه مصدر الصوت.

وخلـص الباحثون إلـى أنه بالإضافة إلى أشـكال رد الفعل الحسـية المختلفـة المعروفة، فمن المرجح أن الحساسـية تجاه الصوت والارتجاجات تؤدي دوراً مُهماً في حياة النباتات.■

الأخيرة

د. إبراهيم أحمد مهنا
عضو الائتلاف العالمي لنصرة القدس وفلسطين- عضو هيئة علماء فلسطين بالخارج - عضو لجنة القدس في الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

# ٥٠ عاماً على احتلال «الأقصى» وشرقي القدس.. فإلى متى؟

مع إطلالة شهر يونيو القادم يكون قد مضى خمسون عاماً على احتلال المسجد الأقصى المبارك، خمسون عاماً مضت على غفلة أمتنا الإسلامية عن قبلتنا الأولى ومسرى نبينا صلى الله عليه وسلم، خمسون عاماً اجتهد فيها الاحتلال الصهيوني لتغيير ملامح المدينة العربية الإسلامية لتكتسي ثوباً آخر مليئاً بالتزوير والخداع.

كنس عديدة أنشئت في البلدة القديمة وأخرى تحت الإنشاء، حفريات خطيرة تحت المسجد الأقصى وحوله، وضع لحجر الأساس لما يسمى الهيكل، تهويد لأسماء الشوارع والحارات والأزقة، تغيير للعمارة الإسلامية في البلدة القديمة وما حولها بحجة أعمال الصيانة، تأسيس بؤر استيطانية جديدة ووحدات سكنية بالآلاف في القدس المحتلة، مئات الاقتحامات الشهرية للمسجد الأقصى، العمل على تقسيم المسجد الأقصى زمانياً ومكانياً، تبني سياسة «التطفيش» عبر التضييق على المقدسيين في أسباب حياتهم في النواحي الصحية والتعليمية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، مصادرة لمزيد من ممتلكات المقدسيين وممتلكات الأوقاف كالمقابر وغيرها، تجريم مصاطب العلم والمعتكفين داخل المسجد الأقصى المبارك، مصادرة لبطاقات هوية كثير من المقدسيين (مصادرة ٦٣٨١ بطاقة هوية خلال ٣٣ عاماً منذ احتلال شرقي القدس حتى عام ٢٠٠٠م).

كل هذا وغيره كثير يحصل بشكل منهجي مبرمج وصولاً لتهويد كامل للقدس الشريف، وما زالت ردود الأفعال العربية والإسلامية والدولية دون المطلوب بكثير، بل إنها - بصمتها أحياناً وتخاذلها وتواطؤها أحياناً أخرى - تخدم بشكل مباشر سياسة الاحتلال تجاه المدينة المقدسة، وتشجعه على تبني مزيد من إجراءات التهويد التي لم تتوقف يوماً.

وعلى الرغم من كل هذا الإجرام الصهيوني، والتخاذل العربي والإسلامي، والتواطؤ الغربي، يبقى الأمل قائماً متجدداً متنامياً بعزيمة المقاومين الأحرار في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس، وبدعم ونصرة الشعوب الإسلامية والإنسانية المحبة للعدالة والحرية، معلنة أن المسجد الأقصى هو القلب النابض للأمة يمد شريان الحياة فيها بالعزة والكرامة والتوق إلى الحرية، وكلما حاول المحتل الضغط عليه تفجر في وجوههم انتفاضة عارمة كما حدث إثر حريق الأقصى عام ١٩٦٩م، وعند افتتاح النفق تحته عام ١٩٩٦م، وإثر اقتحام «شارون» للأقصى عام ٢٠٠٠م، وإثر محاولة التقسيم الزماني والمكاني للأقصى العام الماضي ففجر انتفاضة القدس التي ما زالت أحداثها تتفاعل.

ولا بد من الإشارة هنا إلى تنامي الوعي الشعبي الإسلامي والعالمي في عدالة قضيتنا، وفي ضرورة نصرة الشعب الفلسطيني في مطالبه العادلة، فقد انتشرت دورات المعارف المقدسية على امتداد العالم الإسلامي وتأسست المعاهد والمراكز المختصة في هذا الغرض، ليصبح في كل مدينة مختصون في هذا المجال، وكثرت الملتقيات الهادفة لنصرة القدس لعل آخرها كان في نوفمبر الماضي في العاصمة الموريتانية نواكشوط الذي عقد تحت شعار «أفريقيا تجدد العهد لبيت المقدس»، والمؤسسات الشعبية والبرلمانية المناهضة للتطبيع مع العدو الصهيوني، ومنها «سودانيون ضد التطبيع»، وتشكلت العديد من التجمعات المناصرة للقدس كان على رأسها «برلمانيون من أجل القدس»، و«نقابيون من أجل القدس»، و«شباب من أجل القدس».

وللإجابة عن سؤال: إلى متى؟

أعتقد أن الجواب: إلى أن يتطور هذا الحراك الشعبي ليثمر ضغطاً حقيقياً على صناع القرار في العالم الإسلامي لتعديل المسار وضبط البوصلة نحو تحرير مقدساتنا وأرضنا السليبة.. فهل نحن فاعلون؟■

# المجتمع تُعلن

عن حاجتها إلى مسوقي إعلانات
في أنحاء العالم للمجلة الورقية
والموقع الإلكتروني

تليفون: 0096597228290 - تلفاكس: 0096522560525
البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

ليسَ أحدٌ مِن صَحابةِ النّبي ﷺ ذو سِعةٍ إلاّ و**أوْقف**.

www.iWaqf.com

وقفية الإعلام الهادف

# بشرى..

## رسولنا الكريم ﷺ..
## من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل من عمل به لا ينقص من أجورهم شيء. حديث شريف

## رسالتنا..

المساهمة بإنشاء منظومة إعلامية مهنية هادفة، ودعم ونشر الإعلام القيمي الأخلاقي المستمد من شريعتنا الإسلامية وأخلاق الصحابة رضي الله عنهم، وبث الروح الإيجابية بالمجتمع واستثمار الوقفية في قطاعات الطفل والأسرة والشباب والمرأة.

## وقفُك يمهّد الطريق..
## نحو تحقيق الهدف

## المساهمة..

- الأموال الموقوفة
- الوصايا والهبات
- أموال الصدقات
- ريع أوقاف أخرى

# الآن..

## ساهم باستقطاع شهري

رقم الحساب بيت التمويل الكويتي

011010626795

(IBAN) kw12KFHO 0000 0000 0001 1010626795

ويمكنك التبرع للوقفية عن طريق الإيداع المباشر في حساب الوقفية البنكي

الرعايات الوقفية..

الرعاية الماسية 10000

الرعاية الذهبية 1000

الرعاية الفضية 500

الرعاية البرونزية 250

info@iWaqf.com